



5740

Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES

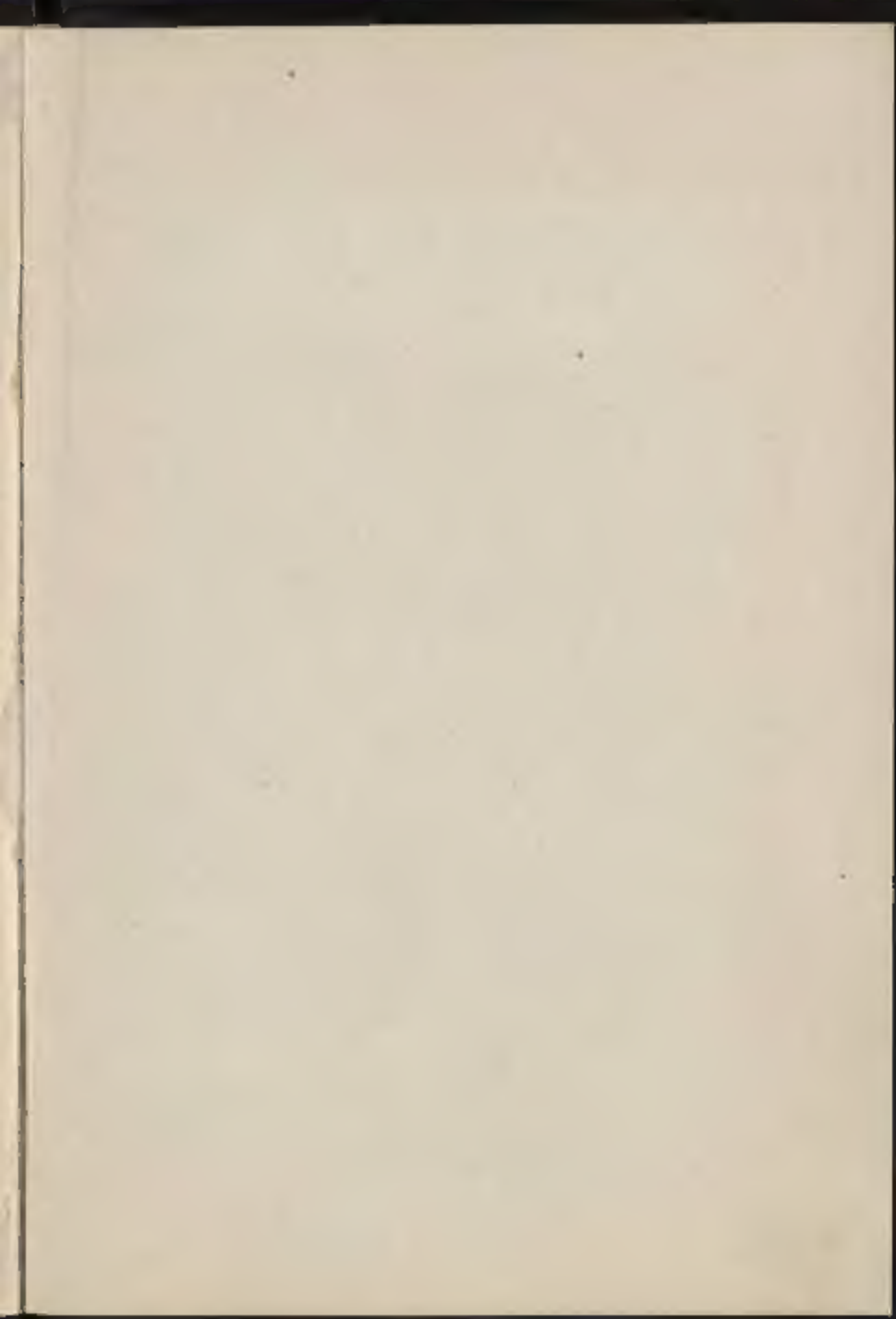


W. Arthur Jeffery

BOUND

MAR 29 1961

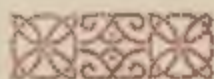
Arthur J. Hall  
New York 1906.



# نفس سورة الاخلاص

تأليف

شيخ الامة واستاذ الائمة ، حافظ الانام ، وعلم الاعلام  
مفتي مصر والشام وسائر اقطار الاسلام ابي العباس  
تقي الدين احمد بن عبد الحليم الشيرازي بن تيمية  
الحرايى الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ



صححه وراجع اصوله للمرة الاولى سنة ١٣٥٢ هـ

ادارة الطباعة المنيرية  
لصامية بارمديرها محمد منير الدمشقي

درب الاتراك رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادي له . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً .

(فصل) في تفسير (قل هو الله أحد) الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) والاسم الصمد فيه للسلف أقوال متعددة فديطن أنها مختلفة وليست كذلك بل كلها صواب . والمشهور منها قولان: أحدهما أن الصمد هو الذي لا جوف له . والثاني أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج والأول هو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة . والثاني قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين والآثار المنقولة عن السلف بأسانيدھا في كتب التفسير المستندة وفي كتب السنة وغير ذلك ، وقد كتبنا من الآثار في ذلك شيئاً كثيراً بإسناده فيما تقدم وتفسير الصمد بأنه الذي لا جوف له معروف عن ابن مسعود موقوفاً ومرفوعاً وعن ابن عباس والحسن البصري ومجاهد وسعيد بن جبیر ، وعكرمة والضحاك والسدي وقادة وبمعنى ذلك قال سعيد بن المسيب قال: هو الذي لا حشوله وكذلك قال ابن مسعود: هو الذي ليس له أحشاء وكذلك قال الشعبي: هو الذي لا يأكل ولا يشرب . وعن محمد بن كعب القرظي وعكرمة هو الذي لا يخرج



منه شيء وعن ميسرة قال هو المصمت قال ابن قتيبة كأن المذال في هذا  
 التفسير مبدلة من تاء والصمت من هذا ه قلت لا إبدال في هذا ولكن  
 هذا من جهة الاشتقاق الأكبر وستبين إن شاء الله وجه هذا القول من  
 جهة الاشتقاق واللغة والحديث المأثور في سبب تولد هذه الآية رواء  
 الامام أحمد في المسند وغيره من حديث أبي سعد الصمغاني حدثنا أبو جعفر  
 الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالبة عن أبي بن كعب أن المشركين  
 قالوا لرسول الله ﷺ إنسب لنا ربك فأقول الله (قل هو الله أحد الله الصمد)  
 إلى آخر السورة قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا  
 سيموت وليس شيء يموت إلا سيورث وإن الله لا يموت ولا يورث ه  
 وأما تفسيره بأنه السيد الذي يصمد إليه في الخوائج فهذا أيضا مروى  
 عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا فهو من تفسير الوالي عن ابن عباس قال:  
 الصمد السيد الذي كل في سؤدده وهذا مشهور عن أبي وائل شقيق بن  
 سلمة قال: هو السيد الذي انتهى سؤدده، وعن أبي إسحق الكوفي عن عكرمة  
 الصمد الذي ليس فوقه أحد ويروي هذا عن علي وعن كعب الأحبار الذي  
 لا يكافئه من خلقه أحد وعن السدي أيضا هو المقصود إليه في الرغائب  
 المستغاث به عند المصائب، وعن أبي هريرة رضي الله عنه هو المستغنى عن  
 كل أحد المحتاج إليه كل أحد، وعن سعيد بن جبير الكامل في جميع صفاته  
 وأما ما روى عن الربيع الذي لا تعثره الآفات وعن مقاتل بن حيان الذي لا عيب  
 فيه وعن ابن كيسان هو الذي لا يوصف بصفة أحد قال أبو بكر الأباري:  
 لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد السيد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد  
 إليه الناس في حوائجهم وأمورهم وقال الزجاج هو الذي ينتهي إليه السؤدد  
 فقد صمد له كل شيء أي قصد قصده وتأويل صمود كل شيء له أن في كل

شيء أثر صنمته ه قلت وقد أشدوا في هذا يتين مشهورين أحدهما  
الابكر الناعي بخيري بنى أسد يعبرون مسعود وبالسيد الصمد

### (وقال الآخر)

علونه بحسامي ثم قلت له أخذها حذيف فأنت السيد الصمد  
قال بعض أهل اللغة الصمد هو السيد المقصود في الخواص تقول العرب  
صمدت فلانا أصمده - بكر الميم - وأصمده - بضم الميم - صمدا - يسكون  
الميم - إذا قصده ، والمصمود صمد فالقبض بمعنى المقبوض والتقبض بمعنى  
المقبوض ويقال يبت مصمود ومصمد إذا قصده الناس في خواصهم قال طرفة  
وان يلتق الحى الجميع تلاقى الى ذرو قاليت الرفيع المصمد  
وقال الجوهري: صمده بصمده صمدا إذا قصده والصمد بالخبرك السيد  
لأنه يصمد اليه في الخواص ويقال يبت مصمدا بالتشديد أى مقصوده وقال الخطابي  
أصبح الوجوه أنه السيد الذي يصمد اليه في الخواص لأن الاشتقاق يشهد له فان  
أصل الصمد القصص قال أصمد صمدا فلان أى أقصد قصده قال الصمد السيد الذي  
يصمد اليه في الامور ويقصد في الخواص ، وقال قتادة: الصمد الباقي بعد خلقه وقال  
بجاهد . ومعر: هو الدائم وقد جعل الخطابي وأبو الفرج ابن الجوزي الاقوال  
فيه أربعة هذين والذين قدما وسنين ان شاء الله أن بقاءه ودوامه من تمام  
الصمدية وعن مرة الحمداني هو الذي لا يبلى ولا يفتى وعنه أيضا قال هو  
الذي يحكم ما يريد ويقبل ما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وقال  
ابن عطاء: هو المتعالي عن الكون والفساد وعنه أيضا قال: الصمد الذي لم يبتين  
عليه أثر فيما أظهر يريد قوله: (وما عسانا لنغوب) وقال الحسين بن الفضل:  
هو الازلي بلا ابتداء وقال محمد بن علي الحكيم الترمذي: هو الاول بلا عدد  
والباقي بلا أمد والقائم بلا عمد ، وقال أيضا الصمد الذي لا تدركه الابصار



ولا تحويه الافكار ولا تبلغه الانظار وكل شيء عنده بمقدار وقيل هو الذي  
يجل عن شبه المصورين وقيل هو بمعنى نفي التجزى والتأليف عن ذاته  
وهذا قول كثير من أهل الكلام وقيل هو الذي أبست المقول من الاطلاع  
على كيفيته وكذلك قيل هو الذي لا تدرك حقيقة نعمته وصفاته فلا يتسع  
له اللسان ولا يشير اليه البتانه وقيل الذي لم يعط خلقه من معرفته الا الاسم  
والصفة وعن الجنييد قال الذي لم يجعل لاعدائه سبيلا الى معرفته ونحن نذكر  
ما حضرنا من الفاظ السلف بأسانيد ما فروى ابن أبي حاتم في تفسيره قال :  
ثنا أبي ثنا محمد بن موسى بن قبيع الجرشي ثنا عبد الله بن عيسى يعني  
أبا خلف الخزاز ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله  
الصمد قال الصمد الذي يصمد اليه الناس الاشياء اذا نزل بهم كربة أو بلاء .  
حدثنا أبو زرعة ثنا محمد بن ثعلبة بن سواء السدوسي ثنا محمد بن سواء  
ثنا سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن ابراهيم قال الصمد الذي يصمد  
العباد اليه في حوائجهم . حدثنا أبي ثنا عبد الرحمن بن الضحاك ثنا شريك  
ابن عبد العزيز ثنا سفيان بن حسين عن الحسن قال الصمد الحى القيوم الذي  
لا زوال له . حدثنا أبي ثنا نصر بن علي ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة  
عن الحسن قال الصمد الباقي بعد خلقه وهو قول قتادة . حدثنا أبو سعيد الأشج  
ثنا ابن عمير عن الأعمش عن شقيق في قوله الصمد قال السيد الذي قد انتهى سؤدده .  
حدثنا أبي ثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة  
عن ابن عباس في قوله الصمد قال : السيد الذي قد كل في سؤدده والشريف  
الذي قد كل في شرفه والعظيم الذي قد كل في عظمته والحليم الذي قد  
كل في حلمه والعليم الذي قد كل في علمه والحكيم الذي قد كل في  
حكمته وهو الذي قد كل في أنواع الشرف والسؤدده وانه سبحانه هذه صفته

لا تبقى لأحد إلا له ليس له كذا وليس كمثل شيء سبحانه الله الواحد القهار  
 حدثنا كثير بن شهاب المذحجي القزويني ثنا محمد بن سعيد بن سابق  
 ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله الصمد قال الذي لم يلد  
 ولم يولد هـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن عكرمة  
 في قوله الصمد قال الذي لم يخرج منه شيء هـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو أحمد  
 ثنا مزل بن علي عن أبي روق عطية بن الحارث عن أبي عبد الرحمن السلمي  
 عن عبد الله بن مسعود قال الصمد الذي ليس له أحشاء وروى عن سعيد  
 ابن المسيب مثله هـ

حدثنا أبي ثمال محمد بن عمر بن عبد الله الرومي ثنا عبيد الله بن سعيد  
 قائد الأعمش عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال لا أعلمه  
 إلا أنه رفعه قال: الصمد الذي لا خوف له وروى عن عبد الله بن عباس وعبد الله  
 ابن مسعود في إحدى الروايات والحسن وعكرمة وعطية وسعيد بن جبير  
 ومجاهد في إحدى الروايات والضحاك مثل ذلك حدثنا أبي ثمال قبيصة ثنا  
 مكيان بن منصور عن مجاهد قال الصمد المصمت الذي لا خوف له هـ

حدثنا أبو عبد الله الطبراني ثنا حفص بن عمر العدني ثنا الحكم بن أبيان عن  
 عكرمة في قوله الصمد قال الصمد الذي لا يعلم هـ حدثنا أبي ثمال علي بن هاشم بن  
 مرزوق ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي أنه قال الصمد الذي لا يأكل  
 ولا يشرب الشراب هـ حدثنا أبي وأبو زرعة قال ثنا أحمد بن منيع ثنا محمد  
 ابن ميسر - يعني أبا سعد الصغاني - ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس  
 عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله الصمد قال الصمد الذي لم يلد ولم  
 يولد لأنه ليس شيء يلد إلا يموت وليس شيء يموت إلا يورث وإن الله

لا يموت ولا يورث ولم يكن له كموا أحد قال لم يكن له شه ولا غلب وليس  
 كمثل شيء • حدثنا علي بن الحسين بن محمود بن خدش ثنا أبو سعد الصعاني  
 ثنا أبو جعفر الرازي عن الوسم بن أنس عن أبي العلية عن أبي بكب  
 أن أمير المؤمنين قالوا إن ربك فأمر الله هذه السورة • حدثنا أبو رعة  
 ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ولم يكن له  
 كموا أحد قال إن الله لا يكافئه من خلقه أحد • حدثنا علي بن الحسين ثنا  
 أبو عبد الله الجرمي ثنا أبو حلف عبد الله بن عيسى ثنا داود بن أبي هدد  
 عن عكرمة عن ابن عباس قال إن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب  
 بن الأشرف وحيي بن أخطب وجرى بن أخطب فقالوا يا محمد صف لنا  
 ربك الذي بعثك فأمر الله (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد  
 ولم يكن له كفوا أحد) • وقال ابن جرير الطبري في تفسيره • حدثنا  
 أحمد بن مسعور المروزي ومحمود بن خدش الطالقاني وذكر مثل أسد ابن  
 أبي حاتم عن أبي بكب سؤال المشركين للنبي ﷺ إن ربك  
 فأمر الله (قل هو الله أحد) • حدثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين  
 بن يزيد عن عكرمة أن المشركين قالوا الرسول الله ﷺ أخبرنا  
 صفه ربك ما هو ومن أي شيء هو؟ فأمر الله هذه السورة ورواه أيضا  
 عن أبي العلية وعن جابر بن عبد الله حدثنا شريح ثنا اسمعيل بن عاهد  
 عن الشعبي عن جابر وذكره قال وقيل هو من سؤال اليهود • حدثنا ابن حميد  
 ثنا سفيان ثنا ابن اسحق عن محمد بن سعيد قال أتى رهط من اليهود إلى النبي  
 ﷺ فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه؟ فعصب النبي ﷺ  
 حتى انتفخ لونه ثم ساورهم عصا لربه فجاءه جبريل فمسكه وقال أحفص  
 عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سأله عه قال يقول الله

(قوله الله أحد) إلى آخرها ما تلاها عليهم إلى **عيسى** **عليه السلام** قالوا له صف لنا  
 ربه **ككف** حقه **ككف** عهده **ككف** ساعده و **ككف** ذراعه **ككف** مهب النسي  
**عيسى** أشد من عهده الأول وساورهم فأناه **عيسى** فقال له مثل مقامك  
 الأولى وأناه بحسب ما سألوه فأرسلته (وما قدروا الله حق قدره) \*

وروى الحكم بن معبد في كتابه **عيسى** **عليه السلام** قال ثنا عبد الله بن  
 محمد بن العباس ثنا سماعة بن شبيب بن يحيى عن عبد الله بن شريك عن أناس عن  
 أنس قال أنت يهود حبر إلى **عيسى** **عليه السلام** فقالوا يا أبا القاسم حاشي الله الملائكة  
 من نور المحاب وآدم من حمأ مسون وإليس من طيب البار والسماء من  
 دحان والأرض من ريد الله فأخبرنا عن ذلك قال فلم يخبرهم أنسى **عيسى** **عليه السلام**  
 فأناه **عيسى** فقال يا محمد. (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم  
 يكن له كفوا أحد) ليس له عروق شعب **عيسى** **عليه السلام** ليس له أحواف لا يأكل  
 لا يشرب ليس شيء يعتد مكانه بمكان السموات والأرض أن تزولا  
 الحديث، وقال ابن جرير ثنا عبد الرحمن بن الأسود ثنا محمد بن ربيعة عن  
 سماعة بن سبور عن عطاء بن راسم قال الصمد الذي ليس له أحواف \*  
 حدث ابن شاذان ثنا عبد الرحمن بن سفيان عن منصور عن مجاهد الصمد  
 المصمت الذي لا أجوف له \* حدث أبو كريب ثنا وكيع عن منصور عن مجاهد سواء \*  
 حدثنا الحارث بن الحسن ثنا ورقان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \*  
 حدثنا ابن شاذان ثنا عبد الرحمن بن الربيع بن مسلمة عن الحسن قال الصمد  
 الذي لا أجوف له وهذا الاسناد عن إبراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك  
 إلى سعيد بن جبير أسأله عن الصمد فقال الذي لا أجوف له \* حدثنا ابن  
 شاذان ثنا يحيى بن اسمعيل بن أبي حاتم عن شعبي قال الصمد الذي لا يطعم الطعام  
 ورواه يعقوب بن هشيم عن اسمعيل بن أبي حاتم عن شعبي قال لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب \*

حدثنا اشر . وريث بن احرمة قالا ثنا بن داود عن المستقيم بن  
 عبد الملك عن سعيد بن المسيب عن الصمد الذي لاحشوله . حدثنا الحسين  
 ثنا ابو معاذ ثنا عبد قال سمعت الصمد يقول الصمد الذي لاجوف له ،  
 وروى عن بن بريدة فيه حدثا مرفوعا ~~لصكه~~ ضعيف قال وقال آخرون  
 هو الذي لا يخرج منه شيء . حدثنا يعقوب بن اسحاق عن ابي رجاء سمعت  
 عكرمة قال وقوله الصمد لم يخرج منه شيء ثم يند ولم يولد . حدثنا ابن  
 اشر ثنا محمد بن حمزة ثنا شعيب عن ابي رجاء محمد بن يوسف عن عكرمة  
 قال الصمد الذي لا يخرج منه شيء .

وقال آخرون لم يند ولم يولد وذكر حديث ابي بن كعب الذي رواه  
 ابن ابي حاتم والذي فيه انه سمعته لابيوت ولا يورث هل وقال آخرون  
 هو السيد الذي انتهى في مؤدده . وقال وثاب أبو السائب ثنا أبو معاوية  
 عن الاعمش عن شعيب قال الصمد هو السيد الذي انتهى في مؤدده .  
 حدثنا أبو كريب واسم بشر . وروى عبد الاعلى قالوا ثنا وكيع عن الاعمش  
 عن ابي وائل قال الصمد السيد الذي انتهى في مؤدده . حدثنا ابن حميد  
 ثنا مهران عن شعيب عن الاعمش عن ابي وائل مثله . حدثنا أبو صالح  
 ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الصمد قال السيد الذي كل في  
 مؤدده وذكر مثل الحديث الذي رواه ابن ابي حاتم في مقدم (فت) لاشتقاق  
 يشهد للقولين جميعا قول من قال ان الصمد الذي لاجوف له وقول من قال  
 انه السيد وهو على الاول أدل قال الاول أصل لكى ولعظ الصمد يقال  
 على ما لاجوف له في اللغة . قول يحيى بن ابي كثير الملائكة صمد وال آدميون  
 جوف ، وفي حديث آدم ان اليس قال عنه انه أجوف ليس بصمد . وقال  
 الجوهري المصمد لغة في المصمت وهو الذي لاجوف له . فان والضماء

عصا من القارورة . وقال الصمد المكارم المرتفع العبط قال أبو العجم .

ه يقادر الصمد كظهر الاجرل .

وأصل هذه المادة الخمر والقوة ومنه يقال صمد أدل أى يجمعه وكذلك  
السيد أصله سيود اجتمعت به روار وسقت احداهما بالسكون فقلت  
الوارو به وأدعت كما قيل ميت وأصله مبيت والمدة في السوا والودود  
تدل على الجمع والالوان الاسود هو الخامخ للنصر وقد قل تعالى ( وسيدا  
وحصورا ) قال أكثر السلف سيدا حليبا وكذلك يروى عن الحسن .  
وسعيد بن جبير وعكرمة . وعطاء . وأبى النعمان بن أسد ومقاتل وقال  
أبو روق عن الصحاك انه الحسن الخلق ه وروى سالم عن سعيد بن جبير انه  
الثقى ولايسود الرجل الناس حتى يكون في نفسه يجمع الخلق ناساه وقال  
عبد الله بن عمر ما رأيت بعد رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أسود من معاوية ف قيل  
له ولا أبو بكر ولا عمر قال كان أبو بكر وعمر حبر معاوية رأيت بعد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية ه قال أحمد بن حنبل يبنى به الخلم  
أو قال الحكرم ولهذا قيل :

إذا شئت يوما أن أسود فبنيه فالحلم سد لا التبرع والشمم

ولهذا صر طائفة من السلف السيد به سيد قومه في الدين وقال ابن  
زبير هو أشرف وقال الزجاج الذي يعرق قومه في الخير وقال ابن الأباري  
السيد هما الرئيس والامام في الخير ، وعن ابن عباس ومجاهد هو الكريم  
على ربه وعن سعيد بن المسيب هو الفقيه النعالم وقد تقدم اهم يقولون  
لعصا من القارورة صياد قل الحرمرى العصا جند يلبسه رأس القارورة  
وأما الذي يدخل في فيه فهو الصيام وقد تعصت القارورة شددت عليها  
العصا (قلت) وفي الحديث الصحيح عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> في النقطة ثم اعرف



عصاها ووكاهها والمراد بالعصا ما يكون فيه لدرهم كالحرقه التي تربط  
 فيها الدرهم والوكاه مثل الخيط الذي يربط به وهذا من جنس عصا القارورة  
 ونهظ العنص والسد والصمدوا جمع والسودد معانيها متشابهة فيها اجمع  
 القوة ويقن طعمه تخصص وفيه خصوصية في تخصصه العنص الذي يحدد  
 به الخير \* وقد قال الجوهري : هو مولد لس من كلام أهل البادية  
 وهذا لا يصح لانه لم يكن عدمه تخصص بحدوده هذا الاسم لكن التسمية  
 به جارية على أصول كلام العرب وكذلك تسميتهم لما يدعون في قها صام  
 فان هذه المدة فيها معنى اجمع والسد \* قال الجوهري صام القارورة سدا  
 والخير الاسم الصام المصمت والرجل الاسم هو الذي لا يسمع لاسداد  
 سمعه ورجل الصمة الشجاع وصمة الذكر من خات وصمة الشيء خاتمه  
 حيث لم يدخل اليه ما يعرفه ويصمعه يقال صميت الخير وصميت البرد وفلان  
 من صميت قومه والصمصام الصارم القطع الذي لا شيء وصميت في السير  
 وغيره أى صمى ورجل صمصم أى سقط ومه في الاشتقاق الأصغر  
 الصوم فان الصوم هو الامساك . قال أبو عبيد : كل مسك عن طعام أو كلام  
 أو سير فهو صائم لان الامساك فيه اجتماع والصائم لا يدخل جوفه شيء ،  
 ويقار صام الفرس اذا قام في غير اعتلاف ، قال الناصب :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت المعاج وأخرى أملك للجما  
 وكذلك سد والسداد والسودد والسواد وكذلك لفظ الصمد فيه  
 الجمع والجمع فيه القوة فان الشيء كلما اجتمع نقصه الى نقص ولم يكن فيه  
 حان فان أقوى مما إذا كان فيه حو \* ولهذا يقال يمكن العيظ المرتفع  
 صمد لقوته وتمازكه واجتماع أجزائه والرحن الصمد هو اليد المصمود  
 أى المقصود يقال قصدته وقصدت له وقصدت اليه وكذلك هو مصمود

ومقصود له واليه والناس إنما يقصدون في حوائجهم من يقوم بها وإنما  
يقوم بها من يكون في ماله مجتمعاً قوياتاً وهو السيد الكريم بخلاف من  
يكون ملوئاً جروغاً شقوقاً وتعقيراً ويمرّق من كثرة حوائجهم وثقلها  
فإن هذا ليس بسيد صمد يصمدون إليه في حوائجهم فهم إنما هموا السيد  
من الناس صمداً لما فيه من معنى الذي لأجله يقصد الناس في حوائجهم  
فليس معنى السيد في بعده معنى أصح فقط كلفظ العرب بعد من هو معنى  
قائم بالسيد لأجله يقصد الناس والسيد من الشؤدد والسواد وهذا من  
جنس الداد في الاشتقاق لا كمر فاس العرب تعاقب بين حرف العلة  
والحرف المصاعف كما يقولون تقصى نرى ونقصص نساد هو الذي يد  
غيره فلا يبقى فيه حواؤه دداداً فاروره وسداداً الثمر بالكسر فيها  
وهو ما بسد ذلك ومه دداد بالفتح وهو الصواب ومه لقول السيد  
قال الله تعالى: (يقول الله وقولوا قولاً سديداً) قالوا صدقاً حقاً، وعن ابن  
عمر صواباً وعن غيره دابة ثنية تدلّ عن الذي مستفياً وكل هذه  
الأقوال صحيح من القول السديد هو المطابق للموافق فإن كان خيراً كان  
صدقاً مطابقاً لمحمد لا يريد ولا يهمل وإن كان أمراً كان أمراً بالعدل الذي  
لا يريد ولا يقص ولما يصمدون الداد بالقصد والقصد بالعدل قال  
الجوهري: السديد التوفيق دداد وهو الصواب والقصد في القول والعمل  
ورجل صدق إذا كان يعي بالصدق والقصد والمدد المقوم وسدد ربحه  
وأمر سديد وأسد أن قاصد وقد استند الشيء استقام قال الشاعر:

أعله الرماية كل يوم فب استد ساعده رماني

وقال الأصمعي استند بالشيء المعجزة ليس بشيء وتغيرهم عن الداد  
بالقصد بذلك على أن أعط القصد فيه معنى الختم والقوة والقصد العدل كما

أنه السداد والصواب وهو المطابق لما راقى الله لا ير - ولا يقتص وهذا  
 هو الجامع المطابق، ومنه قوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل) أي السبيل  
 المقصد وهو السبيل العدل أي الله ينتهي السبيل العادلة بما قال تعالى (إن  
 علينا للهدى) أي الهدى إليها هذا أصح الأقوال في الآيتين ولذلك قوله  
 تعالى: (قال هذا صراط على مستقيم) ومنه في الاشتقاق الأوسط الصدق  
 فإن حروفه حروف المقصد منه الصدق في الحديث لمطابقة محرمه فأقبل في  
 السديد والصدق بالفتح الصلب من الرماح ويقال المستوي فهو معتدل  
 صلب ليس فيه خلل ولا عوج والصدوق واحد الصديق فإنه يجمع ما يوضع  
 فيه وما يسمى أن يعرف في باب الاشتقاق أنه إذا قيل هذا مشتق من هذا  
 فله معيار أحدهما أن بين القولين تماثرا في اللفظ والمعنى سواء كان أهل  
 اللغة يسمون هذا بعد هذا أو بعد هذا وعنى هذا ذلك من القولين مشتق  
 من الآخر قال المقصود أنه ما سب له لفظ ومعنى كذا يقال هذا إنما من  
 هذا الماء وهذا الكلام من هذا الكلام وعنى هذا فإذا قيل أن الفعل مشتق  
 من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل كان كلا القولين صحيحا وهذا هو  
 الاشتقاق الذي يقوم عليه دليل التصريح وأما المعنى الثاني في الاشتقاق  
 وهو أن يكون أحدهما أصلا للآخر فهذا إذا عني به أن أحدهما نكلم به  
 قبل الآخر لم يقم على هذا دليل في الأكثر من المواضع وإن عني به أن  
 أحدهما متقدم على الآخر في العقل ليكون هذا معروفا وهذا مركبا فاعمل  
 مشتق من المصدر والاشتقاق الأصغر انتهى القولين في الحروف وتربيتها  
 والأوسط اتفاهها في الحروف لآتي الترتيب والأكبر اتفاهها في أعيان  
 بعض الحروف وفي الخمس من النامي فانفاهها في لونها من حروف الخلق  
 إذا قيل حرر وعز وادار فان أجمع فيه معنى القوة والشدّة قد اشتركت

الراء وأرأى والحاء في ال ثلاثة حروف حنكية وعلى هذا من قول الصمد  
 بمعنى المصمت وأنه مشتق منه بهذا الاعتبار فهو صحيح فإن له ن أحت  
 التاء في أن الصمت - كوت وهو اسمك وأصق لهم عن الكلام ه  
 قال أبو عبيد المصمت ال لا حروف له وقد أصمته أبا ومات مصمت قد أهم  
 اغلاقه والمصمت من الخبز بهم أن لو كان لا يحذف لونه لو آخر ومقول  
 ابن عباس إنما حرم من الحريم أصمت فالمصمد والمصمت مفعول في  
 الاشتقاق لا كسر وليس له ن مقفه عن ال بل الدل أقوى والمصمد  
 ألن في معناه أصمت وكما قوى الحرف كل معناه أقوى من لغة العرب  
 في عناية الاحكام والاحكام في ال أصم ولذا في الصمت اسمك عن كلام مع امكانه  
 والإنسان أجوف يخرج الكلام من فيه لكنه قد صمت بخلاف مصمته انما  
 استعمل فيما لا يفرق فيه الصمد و **و** والصمد من الارض وصمد العارورة \*  
 ونحو ذلك فليس في هذه لاسقاط المباسم أكل من أصم الصمد  
 من فيه الصمد والميم والدال وكل من هذه الحروف الثلاثة لها مزية على  
 ما يناسبها من الحروف وأما المدلول عليها مثل هذه الحروف أكثره  
 وما يناسب هذه المعنى ومنى أصم فان الصمد جمع وإما **و** وهذا قيل:  
 الصبر حسن النفس عن الخرج يمان صر وصبرته أما ومعه قرنه ما **و** صر  
 صك **و** - لك معنى السد الصمد خلاف معنى الخرج مع الخرج ومع  
 الصرة من الطعام فيها مجموعة مكرمة والصارة الحوارة وصر الشيء عطفه  
 وصده الخرج وفيه معنى النقطع وتغرق يقال جرع له جرعة من المال أي  
 قطع له قطعة والجرعة النقطعة من الدم واجترعت من الشجر عودا أو  
 أقطعت وأكسرتة وجرعت موادى إذا قطعتة عرسا والجرع معطف  
 الوادى ومع الجزع وهو الحرز يتأى الذي فيه بياض وسواد وكذلك

جرع ، نسر تحريفاً ذا أرض تعدية ثمة وهو خلاف قولهم مصمت اللون  
 الواحد لما في ذلك من الاجتماع وفي هذا من الفرق هـ وقد قيل تغل ( ن  
 الانسان حتى هلوعا ) اد منه لشر حره ، وما زاد منه الخير ( وما ) قال  
 الجوهري اهلهم اخشن الحرج ، قل غيره هو في اللغة أشد اخرس واسوأ  
 الجرع ، منه قول الذي صلى الله عليه وسلم شر ما في المرء شح هاجر وجش  
 حاله هـ واثمة انواع اذ كانت سرعة السير جمعة وذهب منع لمع والهنع  
 من الخرس والنع من الاتلاع ولهذا كان كلام السفي في تفسيره يتضمن  
 هذه المعنى مروى عن ابن عباس قال هو الذي اداهه الشر حره وعاداه  
 منه الخير ، وما ، وروى عنه به قال هو الخرس على ما لا يخفى له وعن سعيد  
 ابن حبيب شحها وعن عكرمة صحورا وعن جهمر حريصا وعن الحسن  
 والصديق بحلا وعن محمد شرها وعن الصحاح أيضا الهلوع الذي لا يشع  
 وعن مقاتل صر القلب وعن عطاء عجولا وهذه المعاني كلها تأتي الثالث  
 والقوة والاجتماع والامت والصرم وهذا المعاني ( لا يزال بينهم الذي  
 سوارية في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم ) وهذا وإن كان قد قيل ان المراد  
 به أبرا صدع فيه وبنو منه كما في من دمت قد صدع فيه وقد فرق  
 قس وقد تشب قس وقد نسم قس ، ومنه يقال للحواف قد فرق فيه ويقال  
 مارا ذلك هو ثبت القلب مجتمع عيب مجروح القلب هـ

( فصل ) قال الله تعالى ( فمن هو الله أحد ) ( الصمد ) فادخل اللام في  
 الصمد ولم يدرجها في أحد لأنه ليس في الموجودات ما يسمى أحدا في  
 الاثبات مفراد غير مصدف بخلاف الذي وما في معناه كالشرط والاستتمام  
 فانه يقال هل عندك أحدا وما جاز أحد إلا أكرمه وإنما استعمل في العدد  
 المطلق يقال أحد اثنين ويقال احدي عشرة وفي أبواب الايام يقال يوم الأحد  
 فان فيه على أصح القوانين ابتداء الله خلق السموات والأرض وما بينهما

كما دل عليه القرآن والاحاديث الصحيحة فان القرآن احر في غير موضع  
انه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام، وقد ثبت في الحديث  
الصحيح المتفق على صحته ان آخر مخلوقات كان آدم خلق يوم ائمة وإدا  
كان آخر الخلق كان يوم ائمة دل على ان اوله كان يوم الاحد لانه سنة د  
واما الحديث الذي رواه مسلم في قوله خلق التربة يوم السبت فهو حديث  
معقول قدح فيه ائمة الحديث البخاري وغيره قال البخاري: الصحيح انه  
موقوف على كتب وقد ذكر فعله السبقي ايضا ويبرأ انه غلط ليس بما  
رواه ابو هريرة عن النبي ﷺ وهو ما أسكر الخدائق على مسلم احر اجه  
إياه لما أسكروا عنه احر ارج اشياء يسيرة وقد اسقط هذا في موضع آخر  
وقد ذكر ابو الفرج ان الحوري في قوله (خلق الارض في يومين) فان ابن  
عدي خلق الارض في يوم الاحد والاثني منه قال عبد الله بن سلام  
والصحاك بن مجاهد وان جرج والسدي والاكثرون وقال مقاتل في يوم  
الثلاثاء والاربعاء قال وقد اخرج مسلم حديث ان هريرة خلق التربة يوم  
السبت قال وهذا الحديث مخالف لما تقدم وهو اصح مصحح هذا لعله صحة  
الحديث إذ رواه مسلم ولكن هذا له نظائر روى مسلم احاديث قد عرف  
انها غلط منقول اني سعيلا لاسلم اريد ان اوضحك ام حبة ولا خلاف  
بين الناس انه نزل بها قبل اسلام ان سعيلا ولكن هذا قليل جدا، ومثل  
ما روى في بعض طرق حديث صلاة المسوفاء به صلاها ثلاث ركوعات  
واربع وعصاوات انه لم يصبها الا مرة واحدة ركوعين وهذا سم يخرج  
ابن حبان ولا هذا وكذلك الشافعي واحمد بن حنبل واحد الروايتين عنه  
وغيرهما والبخاري سلم من مثل هذا في موضع في بعض الروايات غلط  
ذكر لروايات المحمودة التي بين غلط الغلط فانه كان اعرف بالحديث



وعلمه وأفقته في معانيه من مسلم ومجوه، وذكر ابن الجوزي في مواضع أخر  
 أن هذا قول ابن إسحق وقول ابن الأباري وهذا إجماع أهل العلم وذكر  
 قولاً ثالثاً في استدلال الخليل أنه يوم الاثنين وقال قال ابن إسحق وهذا تناقض  
 وذكر أن هذا قول أهل الأبخيل والاندلس يوم الأحد قول أهل التوراة  
 وهذا القول غلط على أهل الأبخيل كما عطف من حبل الأول إجماع أهل  
 العلم من المسلمين، وكان هؤلاء ظناً أن كل أمة تحمل اجتماعاً في اليوم  
 السابع من الأيام السبعة التي خلق الله فيها العالم وهذا عطف من المسلمين إنما  
 اجتماعهم في آخر يوم خلق الله فيه العالم وهو يوم الجمعة لما ثبت ذلك في  
 الأحاديث الصحيحة، والمقصود هنا أن لفظ الأحد له بوصفه شيء من  
 الأعيان لا الله وحده وإنما يستعمل في غير الله في الشيء قال أهل اللغة يقول  
 لأحد في الدار ولا يرضى بها أحد ولهذا لم يسم في القرآن لأحد غير الموجب  
 كقوله تعالى (فما حكم من أحد عه حاجرين) وكقوله (لست كأحد  
 من النساء) وقوله (وان أحد من المشركين استجار فأجره) وفي الإضافة  
 لقوله (فما نحن أحدكم وجمك لأحد مما جئتكم) وأما اسم الصمد فقد استعمله  
 أهل اللغة حق المحبوبين كما تقدم فلم يقل الله صمد بل قال الله الصمد  
 هي أن المستحق لأن يكون هو الصمد دون ما سواه فهو المستوجب لعبادته  
 على الكمال والمحروق وإن كان صمداً من بعض الوجوه فإن حقيقة الصمدية  
 مستفيدة منه فيقبل التعريف والتجربة وهو أيضاً يحتاج إلى غيره فإن كل ما سوى  
 الله يحتاج إليه من كل وجه فليس أحد يصمد إليه كل شيء ولا يصمد هو  
 إلى شيء إلا الله وليس في الحكومات إلا ما يقبل أن يتجرأ ويعرق ويتقسم  
 ويغصن بعضه من بعض والله سبحانه هو الصمد الذي لا يجوز عليه شيء  
 من ذلك بل حقيقة الصمدية ويكامله وحده واجده لازمة لا يمكن عدم



هي قائمة بالنسبكم وصحبت منه ليس خروجا من جهة ان مقام شأنه من الكلام  
فارقدانه وانتقل الى غيره بخروج كل شيء بحسه ومن شأن العلم والكلام اذا  
اصد من العالم والمحكم ان لا يتقص من محله ولهذا شبه بالور الذي يمتس  
منه كل أحد الصورة وهو يبق على حاله لا يفتص بقول من قال من السلف  
الصدق هو الذي لم يخرج منه شيء كلام صحيح يعني انه لا يفارقه شيء منه \*  
ولهذا امتنع عليه أن يولد وان يولد وذلك أن الولادة والموتولة وكل  
ما يكون من هذه الالهة لا يكون لا من أحد من أصلين ومكان من المولد  
عسا قائمة بهما ولا بد لها من مادة تخرج منها وه كان عرسا قائما غيره  
ولا بد له من محل يقوم به فالأول هذه بقوله أحد فان أحد هو الذي لا كفو  
له ولا طير فيسمع أن تكرب له صاحبة والولد انما يكون بين شيئين قال  
تعالى (أني كوند له ولد ولم تكن له صاحبة وحق كل شيء وهو بكل شيء عليم)  
فعني سبحانه الولد باسم اع لارمه عليه فان اسعد للارم يدل على انتهاء الماروم  
وبانه حلق كل شيء وكل ما سواه مخلوق له ليس به شيء مولود له والشي  
هنا يكون به صاحبة الصمد وهذا المتولد من أصلين يكون بحرأين بفصلان  
من الأصاين كتولد الحيوان من أبيه وأمه بالحي الذي بهصل من أبيه وأمه  
فهذا المتولد يقتدر الى أصل آخر وإلى أن يخرج منها شيء وكل ذلك يسمع  
في حق الله تعالى فانه أحد فليس له كفو يكون صاحبة ونظيره هو صمد  
لا يخرج منه شيء فكل واحد من كونه أحد ومن كونه صمدا يسمع أن  
يكون والده ويجمع أن يكون مولودا بطريق الأولى والآخرى \*  
وكان أن التولد من الحيوان لا يكون الا من أصلين سواء كان الاصلان  
من جنس الولد وهو الحيوان المتولد أو من غير جنسه وهو المتولد فكذلك  
في غير الحيوان كالنار المتولدة من الردين سواء كانا حشنيين أو كانا حجرا

وحديدا أو غير ذلك قال الله تعالى ( فلوريات صدق ) وقال تعالى ( أفأنتم  
النار التي تورون أنتم أشأتم شجرتها أم نحن المنشور نحن جعلناها تذكرة  
ومتاعا للمتقين ) وقال تعالى ( وصرت لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي  
العظام وهي رميم من يحياها لدى أشأها أول مرة وهو بكل حق سليم الذي  
جعل لكم من الشجر الأخضر باردا أنتم منه توصون ) فلا غير واحد  
من المفسرين هما شجرتان تفل لاجداهما المرح والآخرى العفار من أراد  
مهما النار قطع منهما عصيين من السواكين وهما حصر وان عطر مهما  
الماء فيحق المرح وهو ذكر على العفار وهو أنثى فمخرج منهما نار مادن  
الله تعالى وتقول العرب في كل شجر نار واستجد المرح والعفار وقال  
عص الناس في كل شجرة نار الانعاب فدا أنتم منه وتقولون بذلك ربانهم  
وقد قال أهل اللغة الجوهرى وغيره الرشد الذي يقدح به النار وهو أعلى  
والزبد السهل فيها تقبوعه الا في فدا اجتمع فلربان ، وقال أهل الخبرة  
بهذا أنهم يستحقون الثقب ابدى في الاثنى ، الا على كما يفعل ذكر الحيوان في  
أنه فذلك السحق والحك يخرج منهما أجرا ناعمة تقدح بها النار فتولد  
النار من مادة الذكر والاثنى لما يولد الولد من مادة الرجل والمرأة ومن  
الاثنى بالذكر وقدحها به يقضى حراره كل منهما وتخلل من كل منهما  
مادة تقدح بها النار كما ان ايلاح ذكر الحيوان في شاء قدح وحك فرجها  
بمرجه فتقوى حراره كل منهما وتخلل من كل منهما مادة تمتزج بالآخرى  
ويتولد منهما الولد ، ويقال غلفت النار في البحر ابدى يقدح عنه الذي هو  
كالرحم للولد وهو الخرق وانصوبه ويح ذلك في يكون أسرع قول النار  
من غيره كما غلفت المرأة من الرجل وقد لا يعلق النار كما قد لا تعلق المرأة  
وقد لا تقدح نار كما لا ينزل منى وانما ليست من جسم ارباب بل تولد

النار منها كونه حيوان من الماء والطين من الحيوان نوعان مولد كالإنسان  
وبهيمة الأنعام وغير ذلك مما يخفى من موسى ومتولد كالذي يتولد من الناقة  
والخيل والقتل الذي يتولد من مسح الدم الإنسان والقطار والبراغيث  
وغير ذلك مما يخفى من الماء والتراب وهو تارخ الناس فيما يخلق الله من  
الحيوان والنبات والجمادى والطين والبرق والبرق والبرق والبرق  
تحدث أفعال هذه الأجسام فبما هذا الجسم إلى جسم آخر لما نقلت  
إلى شدة ثم هيئة أولنا تحدث لا عرض وأما الأفعال التي هي الجواهر  
وهي رتبة غير صفاتها مما يحدث فيها من الإسكان الأربعة الاجتماع  
والافتراق والحركة والسكون على قولين فالقانون من الأجسام مركبة من  
الجواهر الفردة لا تنقسم إلى أجزاء تجري لها قولته لغير من أهل الكلام وأما  
من جواهر لا ياهيه لها كما ينبغي عن الصفات فالعالمون من الأجسام مركبة  
من الجواهر يقولون إن الله لا يحدث شيئاً فأنما نفسه وأما يحدث الأعراض  
التي هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وغير ذلك من الأعراض  
ثم من قال من جواهر محدثة قال إن الله أحدثها الله ثم جمع ما أحدثه  
أما هو أحداث أعراض فيما يحدث الله بعد ذلك جواهر وهذا قول أكثر  
المعتزلة والجماعة والاشعرية ومعلوم ومن أكار هؤلاء من بطلان هذا  
دين المسلمين ويذكر إجماع المسلمين عليه وهو قول لم يقض به أحد من  
سلف الأمة ولا جمهور الأمة بل جمهور الأمة حتى من طوائف أهل الكلام  
يسكرون الجوهر لفرد وتركب لأجسام من الجواهر، وإن غلب الإمام  
إثباته هو بمركب الجوهر الفرد وقد ذكر ذلك أبو بكر بن مورك في مقصده  
الذي حقه في مقالات ابن كلاب ومابيه وبين الأشعرية من الخلاف  
وهكذا من الجوهر الفرد قول الحشامية والضرارية وكثير من الكرامية

والجارية أيضا ، وهؤلاء يقولون من الاجسام مركبة من الجواهر الفردة  
المشهور عنهم بان الجواهر متميزة بل ويقولون أو أكثرهم ان الاجسام  
متماثلة لانها مركبة من الجواهر المتماثلة وانما اختلف باختلاف الاعراض  
وتلك صفات عارضة لها ليست لازمة الا بمعنى تميز فان حد المتين ان  
يجوز على أحدهما الجور على الآخر ويجب له ما يجب له ويمنع عليه ما يمنع  
عليه وكذلك الاجسام الموزعة من الجواهر وهذا اذا ائتمروا حكما لجسم  
قالوا هذا ثبات طبع الاجسام بناء على حد متين وأكثر العقلاء يكرهون هذا  
وحد متين هذا ظنوا الجميع التي حتموا بها نفي النقاش كما ذكر ذلك الرازي  
والآدمي وغيرهما وقد سقط الكلام على هذا في موضع والاشعري في  
كتاب الالمانية جعل القول بنسائل الاجسام من أنواع الماهية التي أنكرها  
وهؤلاء يقولون ان ارب بعض أحد الجسمين المتماثلين باعراض دون  
الآخر مجرد الماهية على أصل الجسمية أو لم يأت آخر يقول القدرية ويقولون  
يمنع انقلاب الاجسام فلا يملك الجسم عرضا ولا اجساما من الاعراض الى  
جسم آخر ولو قالوا ان الاجسام مخلوقة من المخلوق يقبل من حسن  
آخر لم انقلاب الاجسام هؤلاء يقولون ان اثره الحاصل في الرحم والفر  
الحاصل في الشجر والبار الحصلة في الراد هي جواهر ثابتة في المادة التي  
خلق منها وهي بعينها باقية لكن غيرت صفتها بالاجتماع والافتراق والحركة  
والسكون ولهذا ما ذكر أبو عبد الله الرازي أدلة ثبات الصانع في أربعة  
طرق امكان الدورات وحدوثها وامكان الصدقات وحدوثها والطرق الثلاثة  
الاول صعيقه بل باطلة فان الدورات انما ادعوا حدوثها أو مكائدها وامكان  
صفتها ذكرها بالمعاني محتملة لا يميز فيها الحق عن المخلوق ولم يقموا  
على ما ادعوه دليلا صحيحا ، وأما الطريق الرابع وهو الحدوث لما يعلم حدوثه



هو طريق صحيح وهو طريق القرآن لكن قصروا فيه غاية القصير فأنهم  
على أصلهم لم يشهدوا حدوث شيء من الموت من حدوث الصفات وطريقة  
القرآن حين أن كل ما سوى الله محبوق وأنه آية لله وقد نسط الكلام على  
ما في القرآن من البراهين والآيات التي لم يصل إليها هؤلاء المتكلمة والمتفلسفة  
وإن كل ما عندهم من حق هو جزء مما دل عليه القرآن في غير موضع والمقصود  
هنا أن هؤلاء لما كان هذا أصلهم في ابتدائهم للحق وهو القول بآثار الجوهر  
الفرد كان أصلهم في المبدأ يتبعه نصاروا حتى قرأين مهم من يقول بعدم  
الجواهر ثم تعادوا بهم من قول تنفرق الأجزاء ثم تجمع فأورد عليهم الإنسان  
الذي يأكله حيوان أو ذلك الحيوان أكله إنسان آخر من أعيدت تلك الأجزاء  
من هذا الم تعاد من هذا وأورد عليهم أن الإنسان يتحلل دائما فمدا الذي  
يعاد أهو نفس كان وقت الموت ؟ فإن قيل بذلك لزم أن يعاد على صورته  
صحيحة وهو خلاف ما جادت به النصوص وإن كان غير ذلك فليس به من  
الإنسان بولي من بعض ما دعى بعضهم أن في الإنسان أحرار أصدية لا تتحلل  
ولا يكون فيها شيء من ذلك الحيوان الذي أكله إنسان وانفلاء يعطون أن  
يدن الإنسان به فكله يتحلل ليس فيه شيء باقي نصار ما ذكروه في المبدأ  
مما قرئ شبهة المتفلسفة في إنكار معاد الأبدان وأرجح أن صار مخالفة من  
الطريق إلى أن الله يحق بما آخر تعود الروح إليه والمقصود نسبهم الروح  
وتدبيرها سواء كان في هذا البدن أو في غيره وهذا أيضا مخالف لدصوص  
الصريحة ما عاده هذا الدين وهذا المذكور في كتب الرازي فليس في كتبه  
وكتب أمثاله في مسائل أصول الدين الكبار القول الصحيح الذي يوافق المقول  
والمعقول الذي بعث الله به الرسول وكان عليه سلف الامة وآمنها بل يذكر  
بحوث المتفلسفة الملاحدة وبحوث المتكلمين المنسعة الذين سوا على أصول

الجهمية والقدرية في مسائل الحق والبعث والمبدأ والاعتاد وظلال الطريقين  
 قاله إذ هو سى معدمت فائدة والقول ادى عليه السلف وجهور العقلاء  
 من ان لاجسام تنسب من حال الى حال اى يذكره عن الملازمة والاطباء  
 وقد القول وهو القول في حق الله لاجسام التي يشاهد حدوثها اى يقلبها  
 ويحتملها من جسم الى جسم هو لدى عليه السلف والنفهاء قاضه والجمهور  
 وهذا يقول النفهاء في الحاشية هل يظهر بالاحالة أم لا كما تستجيب العدة  
 ومردد والحديث وغيره مع وبحو ذلك والمضى لدى في الرحمة بملء الله تلفة  
 ثم مضافة وكذلك شريعى قباب لمادة التي يخرجها من الشجرة من الرطوبة  
 مع الهواء والماء الذى نزل عليها وغير ذلك من المواد التي يقلبها ثمرة تحت  
 وقدرته وكذلك احده يصفها وتعالب المواد التي يحتملها بها سدة وشجرة  
 وغير ذلك وهكذا حقيقة لما يحلقه سبحانه وتعالى كما حق آدم من الطين  
 فقلب حفيه الملائكة جعلها نطفة ونخا وغير ذلك من اجزاء الدن وكذلك  
 المصعة بقلبها هذا وغير مظهر قال الله تعالى ( ولقد خلقنا الانسان من  
 سلاله من فمى ثم جهنم نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه ثم المعلقة  
 مصعة ثم خلقنا المصعة نطفة فكمونا العظيم لما ثم اشأناه حالة آخر  
 فبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم مد ذلك لتعيتون ثم انكم يوم البامة  
 تهنون) وكذلك النار يحلقها قلب بعض اجزاء الرقاد نارا كقوله قال ( الذى  
 جعل لكم من الشجر الاحصر نارا ) فمى تلك الاجزاء التي خرجت من  
 الشجر الاحصر جعلها الله نارا من غير أن يكون ذلك في الشجر الاحصر  
 نارا أصلا كما لم يكن في الشجرة ثمرة أصلا ولا نارا في طين المرأة حين  
 أصلا بل خلق هذا الموجود من مادة غيره قلبه تلك المادة الى هذا وبما  
 صبه الى هذا من مواد أخرى وكذلك الاعادة يعيده بعد أن يبلى كله

الا تعجب الدب كما كنت في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال « كل ابن آدم  
 يلى الاعجب الدب منه حتى ان آدم ومعه بركه » وهو ان أعد الايمان  
 في الحياة الثانية لم تكن تلك النشأة ثمرة لهذه فان هذه كائنة فاسدة  
 وتمت كانه لا فاسده بل اية دئمة وايضا لاهل الجنة فضلات فاسدة تخرج  
 منهم كما كنت في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال « اهل الجنة لا يبولون ولا  
 يتغوطون ولا يهقون ولا ينحسرون وانما هو رشح كرشع الحسك » وفي  
 الصحيحين عن النبي ﷺ انه « قال يحضر الله من حواء امرأة عزلا ثم قرأ  
 ( فاما ان اول حتى بعده وعد عا ل ا ك فاسلين ) لهم يهودون  
 علماء لا محتويين »

وقال الحسن الصري وعنه كذا ماكم مخلقكم في الدنيا ولم تكونوا  
 شيئا كذلك يهودون يوم القيامة احياء . وقال بعده بدأهم من التراب والى  
 التراب يهودون كما قال تعالى ( وها خلقكم وها يعيدكم وها يخرجكم  
 تارة اخرى ) وقال ( فيها تعبون فيها تموتون ومنها تخرجون )

وهو قد شبه سبحانه إعادة الناس في النشأة باحياء الارض بعد  
 موتها في غير موضع كقوله ( وهو الذي يرسل الرياح مشرايين بذي رحته  
 حتى اذا اقبلت سحبانا نطالب بغيه فأنزلنا به الماء فأخرجنا من  
 كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لنعلمكم تذكرون ) وقال ( والارض مددناها  
 وألقينا فيها رواسي ) الى قوله ( وأوحينا به بقدره ميت كذلك الخرواح ) وقال  
 تعالى ( يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نعتقنا فحقنا لكم من تراب ثم  
 من نطفة ثم من علقه ثم من مصغره محنقة وغير محنقة ليس لكم ونقر في  
 الارحام ما شاء الى اجل مسمى ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم وممكم  
 من يتوفى وممكم من يرد الى أروذل لعمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وزي

الارض مأمدة فاذأمر ان يسبها الماء هتوت ودرست وأنتت من كل روح حيح  
 ذلك ما أن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير) وقال تعالى  
 ( الله لنرى رسل الزاح شقير- بعدا فسقاها إلى الله ميت فاحييده الارض  
 بعد موتها كذلك النشور) وهو سبحانه مع إحارته أنه يعيد الخلق وأنه  
 يحيي المظلم وهي رميم وأنه يحرق الناس من الارض نارة أخرى وهو يحبر  
 أن المعاد هو المدا كقوله تعالى (وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده) ويحبر  
 أن الثاني مثل الاول كقوله تعالى (وقالوا انذا كذا عظاما ورعا) أنه لمعوثون  
 حقا جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن  
 يحاق مثلهم وجعل لهم أجلا لا س فيه) وقال تعالى (وقالوا انذا كذا  
 عظاما ورعا) أننا لمعوثون حقا جديدا قل لو اوجعناهم أو جديدا أو جديدا  
 بها يكر في صدورهم فيقولون من بعد من بعد من اندي نظر كم أول مرة  
 سيعصون إليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون مر يا يوم  
 يدعوكم فتستجيبون صمدهم نظرون ان لستم الا ميلا) وقال تعالى (أوليس  
 الذي خلق السموات والارض قادر على أن يحاق مثلهم بل وهو الخلاق  
 العليم) وقال تعالى (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم  
 يمي خلقهم نقادر على أن يحيي الموتى بل انه على كل شيء قدير) وقال  
 (أفرأيتم ماتمبون أأنتم تحفونهم أم نحن أخالعون نحن قدرنا بينكم الموت  
 وما نحن بمسوقين على أن ندل أمثالكم ومثلهم فيما لا تعلمون واقعد علمهم  
 انشاء الاول فلولا نذكرهم) والمراد بقدرته على خلق مثلهم هو قدرته على  
 اعادةهم كما أحضر بذلك في قوله (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات  
 والارض ولم يمي خلقهم نقادر على أن يحيي الموتى) فان القوم ما كانوا  
 يسرعون في أن الله يخلق في هذه المدة ثانيا أمثالهم فان هذا هو الواقع

المشاهد يحلق قربا معدقون يحلق لولد من الوالدين وهذه هي الشاة الاولى  
وقد علوها ، وسما احتج عليهم على قدرته على الشاة الآخرة كما قال (وقد  
سلمتم الشاة الاولى فولا تذكرون) وقال (وصرب لنا مثلا ونسي خلقه  
قال من ينجي المظالم وهي رميم قل يحيبها انى اشأها اول مرة وهو بكل  
خلق عليم) وقال (يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من الميث فانا خلقناكم  
من تراب ثم من طينة ثم من علقه ثم من مصعة معلقة وغير معلقة ليس  
لكم) وهذا قال (على ان مدل أم لكم وششكم فيما لا تعلون) قال الحسن  
ان اصل الجلى الذى عدى فى هذه الآية وششكم فيما لا تعلون وانقد  
عليهم الشاة الاولى بحلقكم للمث بعد الموت من حيث لا تعلمون كيف شئت  
وذلك انكم علمتم الشاة الاولى كيف كانت فى طوارى الاهل والىست  
الآخرة كذلك ، ومعلوم ان الشاة الاولى كان الانسان طعة ثم علقه ثم  
مصمه معلقة ثم يدمج فيه الروح وتلك الطعة من بني الرجل والمرأة وهو  
يعديه بدم الطمث الذى يريه الله فى طيات ثلاث ضلعة شعبة وظللة الرحم  
وطيلة السرة ، والشاة الثانية لا يكونون فى طوارى امراء ولا يفلذون دم  
ولا يكون احداهم نطفة رجل وامراء ثم يصير علقه من بشؤن شاة أخرى  
ويكون امادة من التراب كما قال (مها خلقاكم وفيها لعيدكم ومها يخرجكم  
تاره أخرى) وقال تعالى (فيها يحيون وفيها نموتون وفيها تخرجون) وقال  
(والقاكم من الارض ساءا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم [خارجا] فى الحديث  
ان الارض تخطر مطرا حتى الرجل يمشى فى القصور كما يتت النبات كما  
قال تعالى كذلك لخروج كذلك الشور وكذلك يخرج المارقى لعلكم تذكرون  
فلم ان الشاين نوعان تحت جسد يتفقان ويتاثران ويتشاهان من وجه  
ويقتزان يشوعان من وجه آخر ، ولهذا جعل المعد هو المدأ وجعل مثله





واما يقال حاداه وشابه بخلاف ما دام فعل . يامش ما فعل أولا فانه يقال  
أعاد فعله وكذلك يقال لمن أعاد كلام غيره قد أعاده ولا يقال لمن أنشأ  
مثله قد أعاده ويقال قرى على هذا وأسد عبيد وهذا يقرأ أى يدرس  
وهذا بعيد ولو كان كلاما آخر مما عاينه لم يقر فيه بعد ذلك من كسر  
خاتما أو غيره من المصوغ يقال أنته فلما كان يعلم لمن هدم دارا أعدها  
كما كانت بخلاف من أنشأ أخرى منه من هذا لا يسمي معيدا والمعاد يقال  
فيه هذا هو الأول بعينه ويقال هذا مثل الأول من كل وجه وبحسب ذلك  
من العبارات الدالة على أنه هو من وجه وهو مثله من وجه ، وبهذا نزول  
الشبهات الواردة على هذا الموضع كقول من قال لا إعادة لا يكون الجمع  
إعادة ذلك الزمان وبحسب ذلك ما يجمع إعادته في صريح العقل واما بعد  
ما لا ناس بمثله وان قال نهر المتكلمين انه لا معايرة أصلا بوجه من الوجوه  
والإعادة التي أحمر الله بها هي الإعادة المعقولة في هذا الخطاب وهي الإعادة  
التي فيها المشركون والمسلمون عن رسول الله ﷺ هي التي يدل عليها  
لفظ الإعادة والمعاد هو الأول بعينه وان كان بين لوازم الإعادة ولوازم  
إعادة فرق بذلك الفرق لا يجمع أن يكون قد أعاد الأول لان الجسد الثاني  
ما بين الأول من كل وجه كما راعى بعضهم ولان الشاهد بين الأول من  
كل وجه كما علم بعضهم واما انه سبحانه حسن الاسان ولم يكن شيئا كذلك  
بعده نعم أن لم يكن شيئا ، وعلى هذا فلا سان انسى صار ترابا وست من  
ذلك تراب مات أكله اسان آخر وظهر حر والاسان ندى أكله اسان  
أوحوا وأهل ذلك الحيوان اسانا آخر هي هذا كله قد عدم هذا الاسان  
وهذا الاسان فصار كل منهما ترابا كما كان قرا أن يخلق ثم يعاد هذا  
وبعد هذا من التراب اما يبقى يجب الدب منه خلق ومنه يركب

وأما سائرهم فبعد من العادة التي استحال بها هذا استحالة في القبر أو احد  
القبور وصاروا كلهم ترانافا بهم يعادون ويقومون من ذلك القبر ويشتمهم  
الله تعالى بعد أن كانوا معاصيا كما أشاءه أولاده أن كانوا عذبا معاصرا وإذا  
صار ألم سائر في قبر أشاء هؤلاء من ذلك القبر من غير أن يحتاج أن  
يحلقهم كحلقهم في النشأة الأولى أتى حلقهم منها من طلعته ثم من علقته ثم من  
مصعقة وجعل ثنائهم بما يستحق إلى أمداهم من الطعام والشراب كما يستحيل  
إلى بدن أحدهم ما يأكله من مات وحوار وكذلك لو أكل إنسانا أو أهل  
حوار ما قد أكل إنسانا للنشأة الثانية لا يحلقهم به مثل هذه الاستحالة بل  
يميد الأحساد من غير أن يقاتهم من طلعته إلى علقته إلى مصعقة ومن غير أن  
يعدوها دم الطمط ومن غير أن يعدوها من الأدم وسائر ما يأكله من  
الطعام والشراب فمن طرأ أن الاعادة تحتاج إلى اعادة الاعدية التي استحال  
إلى أمداهم وقد علق وحيت هذا أهل إنسانا فاعلموا صار عدله كسائر  
الاعدية وهو لا يحتاج إلى اعادة الاعدية ومعلوم أن العذار يراد في المعدة  
طعاما وشرابا ثم يصير كروسا كالتردة ثم كيموسا كالحريره ثم يسطح دما  
فقسمة الله تعالى في البدن كله وبأحد كل جزء من البدن مصعقة فاستحيل  
الدم إلى شبيه ذلك الجزء العظم عظم واللحم عرق والعرق عرقا وهذا في  
الزرق كما استحالهم في مبدأ الخلق طعة ثم علقه ثم مصعقة وكما أنه سبحانه  
لا يحتاج في الاعادة إلى أن يحل أحدهم طعة ثم علقه ثم مصعقة فكذلك  
أعديتهم لا يحتاج أن يجعلها فإله ولما تم جعلها كروسا وكيموسا ثم دما ثم  
عظما وعرقا وعرفوا بل بعد هذا البدن على صفة أخرى لنشأة ثانية ليست  
مثل هذه النشأة كما قال (وشتكم فيها لا تعودون) ولا يحتاج مع ذلك إلى شيء  
من هذه الاستحالات التي كانت في النشأة الأولى وبهذا يظهر الجواب عن

قوله البدن دائما في التحس قال نحن البدن ليس باعجب من انقلاب الطبيعة  
علقة والعلاقة مصغه وحكمة كل منهما خلاف حقيقة الأخرى \*

وأما البدن المتحلل فالأحرار البنية تنبئ الأولى وتمثلها وإذا كان  
الاعادة لا يحتاج الى اعلايه من حقيقة ان حقيقة فكيف باعلايه سبب  
التحلل ومعلوم أن من رأى شجوا وهو شاب ثم رأى وهو شيخ علم أن  
هذا هو ذلك مع هذه الاستحالة وكذلك سائر الحيوان والنبات كمن عاين  
عن شجرة مدة ثم جاء فوجدتها ثم أن هذه هي الأولى مع ان التحلل  
والاستحالة كانت في سائر الحيوان والنبات كما هو في الانسان ولا يحتاج  
عاقل في اعتقاده أن هذه الشجرة هي الأولى وأن هذه العرس هي التي  
كانت صده من مسين ولأن هذا الانسان هو الذي رآه من عشرين سنة لي  
أن يقدر هاهنا أجرا أصليا لم يتحلل ولا يحطر هذا مال أحد ولا يتصرف  
العقلاء في قولهم هذا هو ذلك على تلك الأحرار التي لا تعرف ولا تتغير عن  
غيرها ان انما يشيرون الى حلة شجرة والعرس الانسان مع أنه قد يكون  
كان صغيرا كبيرا ولا يقال انما كان هو ذلك ، غشوا ان النفس الباطنة واحدة  
كما راعه من ادعى ان البدن الثاني ليس هو الأول ولكن المقصود جراه  
النفس بسيم أو عذاب فهي أي بدن ذات حصص المقصود فان هذا أيضا  
باطل يخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف مخالف للمعقول من الاعادة  
فاما قد ذكرنا أن العقلاء ظاهرا يقولون هذا العرس هو ذلك وهذه الشجرة  
هي تلك التي كانت من مسين مع علم العقلاء ان أدات ليس له نفس باطنة  
تتألفه وتقوم بداتها وكذلك يقولون مثل هذا في الحيوان وفي الانسان  
مع انه لم يحطر قلوبهم ان المشار اليه هذا وذلك نفس مغارة بل قد لا يحطر  
هذا قلوبهم بل على أن العقلاء كانوا يمشون أن هذا البدن هو ذلك مع

وجود الاستحالة واعلم بذلك أن مدكر من الاستحالة لا يباي أن يكون الدين  
 الذي يما في الشاة الكية هو هذا نسب ولهذا يشهد الدين المعاد بما عمل  
 في الدنيا كما قال تعالى ( اليوم نحسم على أقوالهم ونكلمهم يدبهم ونشهد  
 أرجهم بما كانوا يكسبون ) قال تعالى ( حتى إذا ما جازوا شهد عنهم نعمهم  
 وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجنودهم لم شهدتم علينا قالوا  
 أعطقا الله الذي أنطق كل شيء ) ومعلوم أن الإنسان لو قال أرفع من فعل  
 أو رأى غيره يفعل أو سمعه يقول ثم بعد ثلاثين سنة شهد على نفسه بما قال  
 أو فعل وهو الاقرار الذي يوافق أو شهد على غيره من الأموال  
 وأمر به من الحقوق لكنت الشبهة على عين ذلك المشهود عليه مقولة  
 مع استحالة مدنه في هذه المدة الطويلة ولا يقول عاقل من المفلا أن هذه  
 الشهادة على مثله أر على غيره ولو قدر أن المعن حوان أوفات وشهد  
 أن هذا الحوان قصه هذا من هذا وأن هذا الشجر سلمه هذا إلى هذا كان  
 كلاما معقولا مع الاستحالة وإذا كانت الاستحالة غير مؤثرة فقول العاقل  
 يعيده على صفة ما كان وقت موته أو سمعه أو مراله وغير ذلك جهل منه من  
 صفة تلك الشاة الذابة ليست مثلة لصفة هذه الشاة حتى يقال أن الصفات  
 هي اعميرة إذ ليس هناك استحالة ولا استعراج ولا امتلاء ولا سحر ولا هزال  
 لاسيما أهل الجنة إذا دخلوها فاهم يدخونها على صورة أبيهم آدم طول  
 أحدهم ستون ذراعا كما ثبت في الصحيحين وغيرهما وروى أن عمره  
 مائة أذرع وهم لا يولون ولا يعوطون ولا يصفون ولا يتحصنون ولا تست  
 تلك الشاة من احلاط متصاده حتى يسره مفارقة بعضها بعضا كما هي  
 هذه الشاة ولا طعامهم مستحيلة ولا شرابهم مستحيلة من التراب والماء  
 والهواء كما هي أطعمانهم في هذه الشاة ولهذا أتى الله طعام الذي مر على قرية

وشراة ماء مائة عام لم يتغير ودلنا سبحانه بها على قدرته هذا فان في دار الكون  
والفساد يبقى الطعام الذي هو رطب وعيب أو نحو ذلك والشراب الذي  
هو ماء أو ما فيه ماء مائة عام لم يتغير فقدرته سبحانه وتعالى على أن يجعل  
الطعام والشراب في الشاة الأخرى لا يتغير بطريق الأولى والأخرى ،  
وهذه الأمور لبطلها موضع آخر .

فصل في ما قصده من إثبات النبوة لا بد له من أصليين وان  
من طائفتين من الهوى الذي بين الراديين يستعمل ناراً يستحوته من  
غير مادة تحرق منهما تغلب ناراً بعد غلط وذلك لانه لا تخرج ناراً  
لم يحرق منهما مادة بالهك ولا تخرج النار بمجرد الهك ، وأيضاً فهم  
يقصدون على شيء أسهل من الراديين فالصوفى والحرق من النار عليه  
وأما يبرل انتمل فلولاً أن هالك جراً انفلا من الراد الحديدي والحجر  
لما ربت النار ولو كان الهوى وحده انقلب ناراً لم يبرل لأن الهوى طعمه  
الصمود لا المحوط لكن بعد أن يغلب له دة الخارج ناراً قد يغلب الهوى  
انقريب منها ناراً اما دحماً واما طيباً ، والمقصود أن المتولات خلقت  
من أصليين فخلق آدم من التراب والماء والافالتراب المحص الذي لم  
يحتط به ماء لا يخلق منه شيء لاجيوان ولا نبات والنبات جميعه انما يولد  
من أصليين أيضاً ، والمسيح خلق من مريم وهدية جبريل كما قال تعالى :  
( ومريم امة عمران التي احصت فرجها فمعناها من روح ) وقال  
( واتى أحصت فرجها فمعناها من روح ) وقال ( فأرسلنا إليهم باروحنا  
فتمثل لها بشراً سوياً قالت انى اعود بالرحمن منك ن كنت نفياً قال إنما  
أنا رسول ربك لأهبطك علاماً ركباً ) وقد ذكر المفسرون أن جبريل  
نفخ في جيب درعها والحي هو انطوق الذي في العنق ليس هو ما يسميه

بعض العامة حسا وهو ما يكون في مقدم الثوب لو صنع الدراهم ونحوها ،  
 وموسى لما أمره الله أن يدخل يده في جيبه هو ذلك الحبيب المعروف في  
 اللغة ، وذكر أبو الفرج وغيره قولهم هل كانت الفمحة في جيب الدرع أوق  
 الفرج ؟ فان من قال ، لا أول قال في فرج درعها وان من قال هو مخرج الولد  
 قال إنها كناية عن غير مذكور لأنه إنما سمع في درعها لا في فرجها  
 وهذا ليس بشيء بل هو عدول عن صريح القرآن وهذا النقل ان كان  
 ثابتا لم ينافي القرآن وان لم يكن ثابتا لم يثبت به فان من نقل ان جبريل  
 سمع في جيب الدرع فراد به بسم الله لم يكشف بدمها وكذلك جبريل كان  
 اذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعاشة متجردة لم ينظر اليها متجردة فسمع في جيب  
 الدرع فوصلت الفمحة الى فرجها ، والمقصود انما هو الفمحة في الفرج كما أخبر  
 الله به في آية ، والا فالفمحة في الثوب فقط من غير وصول الفمحة الى الفرج  
 محال للقرآن مع انه لا تأثير له في حصول الولد ولم يقل ذلك أحد  
 من أئمة المسلمين ولا الله أحد عن عالم معروف من السلف •

والمقصود هنا ان المسيح خلق من أصاين من سمع جبريل ومن أمه مريم  
 وهذا الفمحة هو الفمحة الذي يكون بعد هي أربعة أشهر والحين مضممة فان  
 ذلك مضممة من مخرج جبريل وجبريل لم يكن المسيح خلق بعد ولا كانت  
 مريم حواء وإنما حملت ، بعد الفمحة بذليل قوله : ( قال إنما أرا رسول ربك  
 لا به لك غلاما ) وكما عظمه فأنذرت به مكانا قصصا ( قلنا سمع فيها جبريل  
 حملت به وهذا قبل في المسيح روح منه باعتراف هذا الفمحة وقد بين الله سبحانه  
 ان الرسول الذي هو روحه وهو جبريل هو الروح الذي خاطبها وقال إنما أنا  
 رسول ربك لا به لك غلاما ) وكما فعلوه ومعها فيها أوعيه من روحها أي من  
 هذا الروح الذي هو جبريل وعيسى روح من هذا الروح فهو روح من الله وهذا

الاعتبار ومن لا ينداء العدم . والمقصود هو ، أنه قد يكون الشيء من أصلي  
 بأهلاب المادة التي بينهما إذا التفتا ويسمى مادة ثقيل ودلت لقوة حرك  
 أحدهما بالآخر فلا بد من بعض أجزائها وهما من تولد الباريين الرباين إذا  
 قدح الحجر بأحدي أو شجر بالشجر بالمرح والمعار فانه قوة الحركة  
 الحاصلة من قدح أحدهما بالآخر يستحيل بعض أجزائهما يمتزج الهواء الذي  
 سماه قصير ناراً والرياح طيناً قدح أحدهما بالآخر فحصلت أحدهما بقوة  
 الحرك فهذه النار استعالت عن هواء وتلك الأجزاء بسبب قدح أحد  
 الرديين بالآخر وكذلك الدور الذي يحصل بسبب انعكاس الشماع على  
 ما يقابل المصوى كالشمس والدر ، فان لفظ الدور والصورة يقال تارة على  
 الجسم القائم معه كالنار التي في رأس المصباح وهذه لا تحصل إلا بآلة  
 ثقيل ناراً كالخطيب والذهب ويسحب الهواء أيضاً ناراً ولا يثقل الهواء  
 ناراً إلا ففصل الحادة التي اشتعلت أو بعض الرديين ، ونارة يراد باللفظ  
 الدور والصورة والشماع الشماع الذي يكون عن الأرض والمحيطان من  
 الشمس أو من النار فهذا عرض ليس بحكم قائم . معه لا بد له من محرق يورم  
 به يكون قابلاً له فلا بد في الشماع من جسم مصوى ولا بد من شيء يقابله  
 حتى يعكس عليه الشماع وكذلك النار الحاصلة في دالة لمصباح فادو صحت  
 في النار أو وضع فيها حطب فان النار تنح أو لا المادة التي هي له  
 أو الحطب فيسحب الهواء لمحطها فيثقل ناراً ولا يثقل بعد نقص المادة  
 وكذلك لريح التي تحرك النار من مذهب الريح ويشمل في الحطب ومثل  
 ما يصفح في سكر وغيره تنقى الريح المعقودة تصرم النار لما في محل النار  
 كالخشب والفحم من الاستعداد لاقلابه ناراً وما في حركة الريح القوية  
 من تحريك النار الى محل القابل له ، وقد يثقل أيضاً الهواء القريب من

النار فان الشهب هو الهواء اقبل باراً مثله في رماية المصاح ، ولهذا اذا  
 حطقت حمار دخان وهو هوا ، يحتفظ باراً الدخان وهو هوا محبض بماء  
 والمار هوا محبض بتراب ، وقد يسمى الدخان دخاناً ومعه قوله تعالى ، ( ثم  
 استوى الى اسماء وهي دخان ) قال المفسرون : دخان الماء كما جاءت الآثار  
 ان الله خلق السموات من بخار الماء وهو الدخان فالدخان هو الهواء المحتاط  
 بشئ ، حار ثم قد لا يكون فيه ماء وهو الدخان الصوف وقد يكون فيه ماء  
 فهو دخان وهو بخار كبخار القدر وقد يسمى الدخان بخاراً فيقال من  
 استجمر بالطيب حراً ، بل لا رطوبة هنا بل دخان الطيب سمي بخاراً  
 قال الجوهرى بخار الماء ما يرفع منه كالدخان والبخار بالفتح ، مادة  
 به يمكن انما يصير الهواء باراً بعد ان تذهب المادة التي اقبلت باراً  
 كالخشب والدهن هم تولد النار لا من مادة بل من تولد الحيوان الا  
 من مادة .

فصل في معرفة المصود ان كل ما يستعمل فيه لفظ النوات من  
 الاعيان متضمنة فلا بد ان يكون من اصين ومن اتصال حره من الاصل  
 واذا قيل في الشئ انه متولد او من رقيق الروح وبحو ذلك من  
 الاعراض انه متولد فلا بد في جميع ما يستعمل فيه هذا اللفظ من اصين  
 لكن المرص يحتاج الى عمل لا يحتاج الى مادة تنقلب عرضاً بخلاف الاجسام  
 فانها انما تخلق من مواد تنقلب اجساماً كما تنقلب الى نوع آخر كالتقلب  
 الماء غلبة ثم مصمة وغير ذلك من خلق الحيوان والانس ، وأما ما كان  
 من اصل واحد كخلق حواء من صلح انهصرى وهو وان كان مخلوقاً  
 من مادة احدثت من آدم فلا يسمى دماً تولداً ولهذا لا يقال ان آدم ولد  
 حواء ولا يقال انه ابو حواء بل خلق الله حواء من آدم كما خلق آدم من الطين .



وأما المسيح فقال انه ولدته مريم وتقبل المسيح ابن مريم فكان المسيح  
 حرمها من مريم وحق بعد نوح الروح في مريم لما قال تعالى (ومريم  
 ابنة عمران التي أحصت فرجها فوجها فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها  
 وكنته وطأت من القانين) ربي الأخرى (فوجها فيها من روحنا وجعلناه  
 وابنها آية للعالمين) •

وأما حواء خلقتها الله من مادة أخذت من آدم كما خلق آدم من المادة  
 الأرضية وهي ادم والتراب والريح الذي أبه حتى صار صلصا لا شهوا  
 لا يقاوم آدم ولد حواء ولا آدم ولد التراب ويقال في المسيح ولدته مريم  
 فانه كان من أصاين من مريم ومن النوح الذي نوح فيها حين قال الله تعالى  
 (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها سرا سوبا قالت اني أعوذ بالرحمن منك  
 ان كنت تقاقل) مما أهدر دمه لك لاهب لك تلاءم كى قالت انى يكون  
 لى علام ولم يمسنى بشر ولم أنك به يقال كذلك قال ربك هو عني ومن ولد له  
 آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقصدا فحملته فانتدت به مكابا نصيا لى  
 آخر العصة فهي اما حملت به بعد النوح لم تعمل به مدة بلا نوح ثم دعت  
 به روح الحياة كاتر لآدميين هرق بين النوح للحمل وبين النوح لروح  
 الحياة ، تبين أن ما يقال انه متولد من غيره من الاعيان القائمة بنفسها فلا  
 يكون الامن مادة تخرج من ذلك الولد ولا يكون الامن أصاين والرسد  
 تعالى صمد فيمتنع ان يخرج منه شيء وهو سبحانه لم يكن له صاحبة فيمتنع  
 أن يكون له ولد • وأما ما يستعمل من تولد الاعراض كما يقال تولد الشراع  
 وتولد العلم عن الفكر وتولد الشع عن الاكل وتولدت الحرارة عن الحركة  
 ونحو ذلك فهذا ليس من تولد الاعيان مع ان هذا لا بد له من محل ولابد  
 له من أصاين ولهذا كان قول النصارى ان المسيح ابن الله مستلزما لان يقولوا

ان مريم صاحبة الله فيجعلون له روجه وصاحبة كما جعلوا له ولداً أي مع  
فسر واكروه انه فانه يفسر الزوجة سالك المعنى والادلة تحريه عن الصاحبة  
توجب ترجمه عن الولد فاذا كانوا يصعرون بما هو أعمد عن اتصافه به فان  
اتصافه بما هو أقل بعداً لازماً لهم وقد بسط هذا في الرد على النصارى .

( فصل في قول اليهود والنصارى في الرب جل وعز )

وهذا مما بين ان ما ربه الله معه وبعده عنه بقوله ( لم الله ولم ولد )  
هو بقوله ( ألا اسم من اعلمهم ليقولون ولد الله واهم لكادون ) وقوله  
( وجعلوا الله شريكاً الخ وحلفهم وحرقوا له بين ودايت بهير علم سبحانه  
ونعاني عما يصعون بديع السموات والارض أن يكون له ولد ولم  
تكن له صاحبة وحقق كل شيء وهو بكل شيء عليم ) يعم جميع  
الانواع التي تذكر في هذا الباب عن بعض الامة كما ان ما جاء من اتخاذ  
الولد يعم أيضاً جميع أنواع الاتحادات لا صفاً كما قال تعالى ( وقالت  
اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يمدكم يدوكم من انتم بشر  
عن خلق يعرف من يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض  
وما عندهما إليه المصير ) قال السدي : قالوا ان الله أوحى الى اسرائيل ان  
ولدك بكرى من الولد فادعاهم النار فسكرهم فيها أربعين يوماً حتى تطهرهم  
وتأكل خطاياهم ثم بادى عاد أخرجوا كل محتور من بني اسرائيل وقد  
قال تعالى ( ما أسجد الله من ولد وما كان معه من اله ) وقال ( رقل المحدثه  
الذي لم يتحد ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن )  
وقال ( تبارك الذي يرسل الرياح على عبده لكون للعالمين سيرا الذي له  
ملك السموات والارض ولم يتحد ولدا ولم يكن له شريك في الملك  
وخلق كل شيء فقدره تقديراً وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرهون

لا يسقوه بالقول وهم بأمره يمشون يعلم ما في أنفسهم وما حلّهم ولا يشعرون  
 إلا إلى ارتضى وهم من حاشية مشفقون ومن يرهم منهم إلى إله من دونه  
 فذلك بحرية حرم كذلك جرى الضامين (وقال) وقال الله لا تسجدوا لله  
 الذين أنعموا الله واحد فإني فارحون وله على السموات والأرض وله الدين  
 وأصا ( إلى قوله ) ويحيون لم لا يعلمون نصيبا ( إلى قوله ) ويحيون الله  
 لا يات سجداء وله ما يشتهون ( وقال ) ولا تجعل مع الله إلها آخر فلقى  
 في جهنم مبوءا مدحورا فأصفاكم ربكم بالدين واحد من الملائكة أنا  
 أنكم لتقولون قولاً عظيماً وقد صرف في هذا الأمر ليدركوا وما يريد منهم  
 إلا هورا فلو كان معه آلهة كما يقولون إذ لا سعوا إلى ذي العرش سبيلاً  
 وقال ( فانه منهم أولئك البات وله السون أم حصا الملائكة أنا وهم  
 شهدون إلا أنهم من أنكم يقولون وله الله وأنهم يكادون أصطفي البات  
 على الدين ما أنكم يمشونكم أولاً نذكروا أم نكم سنضربين فأتوا بكتائبكم  
 أن كنتم صادقين وجعلوا بينهم وبين الحق تساوا وعدلت لجهنم محضرون  
 سعد الله عما همون لا عد الله المخلصين فأنكم ومنه دون ما أنتم عليه  
 ما بين الأمان هو حال المحنة ( وقال ) أخر أنتم اللات وانعروا وماتت الكثرة  
 الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة صبرى أن هي إلا أسماء  
 سمتموها أنتم وآباؤكم ما أول الله بها من منطاز أن يشعرون إلا الظل  
 وه نهوى لا تدس وقد جاءهم من ربهم الهدى ( إلى قوله ) أن الدين  
 لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ( وقال تعالى ) وجعلوا  
 له من عبادهم جنوداً

قال بعض المفسرين حرراً أي يصيرون صايراً وقال بعضهم جعلوا لله نصيباً  
 من الولد . وعن قتادة ومقاتل عدلاً وظلاً القولين صحيح فإنهم يجعلون له ولداً

والولد يشبه أباه ولهذا قال ( و قد بشر أحدهم بما صر به الرحمن مثلا صل  
 وجهه مسودا ) أي البات كما في آية لا حري ( واد بشر أحدهم بالانثى )  
 فقد حملوها للرحمن مثلا وجعلوا له من عباده جردا فان الولد حر من الوالد  
 كما قدم قال عليه السلام ( اما فاطمة بضعة مني ، وقوله ( وجعلوا لله شركاء احسن  
 وحلقهم وحرقوا الحسين وسات تعمر علم ) قال الكلبي رلت في الرواقية قالوا ان  
 الله وانبيس شريكان فنهض في الدور والناس والدواب والاعوام وانبيس حقيق  
 الطلة والساع والحيات والفقارب ، واما قوله ( وجعلوا يدويين الجنة سنا )  
 فقيل هو قولهم للملائكة سات الله وسمى الملائكة جلا لا جنسهم عن الاضرار  
 وهو قول مجاهد وقادة ، وقيل قالوا الحى من الملائكة يقتل لهم الجن ومهم  
 انبيس وهم سات الله ، وقال الكلبي قالوا لعيسى الله ، بل يدور تحرج منه  
 ادلائكه وقوله ( وحرقوا له دين وسات تعمر علم ) قال بعض المفسرين كالتعمر  
 وهم كفار العرب قالوا للملائكة والاصنام سات الله واليهود قالوا عير ابن الله  
 ( فصل في عقائد العرب في الرب ونحو عقائد الصاري فيه جل وعز )

ولدين كانوا يقولون من العرب ان الملائكة سات الله وما قبل عنهم  
 من اية صاهر الجن فولدت له الملائكة ففدهاه عنه باسماع "صاحفة بامتاع  
 ان يكون منه جزء فانه سعد ، وقوله ( ولم نكر له صاحبه ) وهذا ما تقدم من  
 ان الولادة لا تكون الا من اصلين سواء في ذلك تولد الاعيان انى تسمى  
 الجواهر وتولد الاعراض والصفات بل ولا يكون تولد الاعيان الا بالافصال  
 جزء من الوالد فاذا امتنع ان يكون له صاحبة امتنع ان يكون له ولد  
 وقد علموا كلهم ان لا صاحبة له لامن الملائكة ولا من الجن ولا من الانس  
 فبقيل احد منهم ان له صاحبة فلهذا احتج بذلك عليهم ، وما احتج عن بعض  
 كفار العرب انه صاهر الجن فهذا فيه نظر وذلك ان كان قد قيل فهو بما علم

انتفاؤه من وجوده كثيرة وكذلك ما قالته النصارى من أن المسيح ابن الله  
 وءاقله طائفة من اليهود ان العرير ابن الله فإنه قد غناه سبحانه بهذا وبهذا  
 فان قيل : اما عوام النصارى فلا تصحط اقواهم وأما الموجود في كلام  
 عندهم وكسبهم فاهم يقولون ان اقوم الكلمة ويسمونها الاسم تدعى المسيح  
 أى اسمه درعا ثانيا تدعى الانسان فيصير لاهوت تدعى "اسوت ويهولون  
 باسم الاب والاس وروح القدس له واحد ، قيل قصدتم ان الرب موجود  
 حتى عليم والموجود هو الاب والعلم هو الاس والحياة هو روح القدس هذا  
 قول كثير منهم ، ومنهم من يقول بل موجود عالم قادر ويقول العلم هو  
 الكلمة وهو المدبر والقدره هي روح القدس فهم مكثر كون في الاسم المدبر  
 هو اقنوم الكلمة وهي الاب .

ثم حللوا في التدبر واحتلوا من هما جوهر او جوهر ان ؟ وهل  
 حكمة أو دست ولهم في الحلول والاعاد كلام مضطرب ليس هذا موضع  
 بسطه فان له النصارى فيها من الاختلاف بينهم ما يتعدر صغته فان فرغهم  
 ليس مأخوذا عن كتاب مرسل ولا من مرسى ولا هو موافق لعقول العقلاء  
 فصارت اليقونية صار جوهر واحد وطبيعة واحدة وأمر واحد كالماء  
 في الناس ، رة ان السطورية بل هما جوهر ان وطبيعة ومشيئتان لكن حل  
 اللاهوت في "اسوت حلول الماء في الطرف ، وقالت الملكية بل هما جوهر  
 واحد له مشيئتين وطبيعتان او فعلان ثالثا في الحديد قد ذهب بعض الناس  
 الى ان قوله تعالى ( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ) هم  
 اليقونية ، وفي قوله ( وقالت النصارى المسيح ابن الله ) هم الملكية ، وقوله  
 ( لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ) هم السطورية وليس بشئ .  
 بين الفرق الثلاث قول المغالاة التي حكاهما الله عز وجل عن النصارى

فكلهم يقولون انه الله ويقولون به من الله وكذلك في أماتهم التي هم متعقون  
عسيما يقولون له حق من له حق ، وأما قوله ثالث ثلاثة فانه قال تعالى (وإله  
قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون  
الله قال سبحانك ما يظنون لي آل أقول ما ليس لي بحق ) .

قال أبو الفرج ابن الخوري في قوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث  
ثلاثة) قال المفسرون معنى الآية ان النصارى قالوا الالهة مشتركة بين الله  
وعيسى ومريم قل واحد منهم الله وذكر عن الزجاج العلو بخاورة القدر  
في العالم وعنو النصارى في عيسى قول بعضهم هو الله وقول بعضهم هو من  
الله وقول بعضهم هو ثالث ثلاثة فبناء النصارى القدس فسروا قائلهم هو  
ابن الله بما ذكرناه من ان الكلمة هو الابن والفرق الثلاثة متعقبة على ذلك  
وفساد قولهم معلوم بصريح العقل من وجوه ، أحدها انه ليس في شيء من  
كلام الانبياء نسبة صفة الله أبدا لا لالهة ولا لغيره فلهذا عنيهم صفة الله أبدا  
تحرير كلام الانبياء عن مواضعه ، وما غاوه عن المسيح من قولهم عمدوا  
الناس باسم الأب والابن وروح القدس لم يرد بالابن صفة الله التي هي كلمته  
ولا روح القدس حياته فانه لا يوجد في كلام الانبياء إرادة هذا المعنى كما  
قد استظهر في الرد على النصارى ، الوجه الثاني أن هذه الكلمة التي هي الابن  
أهي صفة الله قائمه أم هي جوهر قائم معه ؟ فان كانت صفة نظر مدعهم  
من وجوه .

أحدها أن الصفة لا تكون لها رزق ويحيا ويميت والمسيح عدم  
اله يخلق ويرزق ويميت فإذا كان الذي تدعوه ليس بالله فهو أولى  
أن لا يكون لها ، الثاني ان الصفة لا تقوم بغير الموصوف فلا تمارفه وان  
قالوا بل عليه كلام الله وقالوا انه الكلمة أو غير ذلك فهذا قدر مشترك

به ويرى سائر الاسماء ، الثالث أن الصفة لا تتحد وتندرع شيئا الا بمع  
 الموصوف فيكون الاب نفسه هو المسيح والنصارى متعمون على انه ليس  
 هو الاب فان قولهم متعصب بغض بعضه لبعض يجعلونه إلهًا يخلق ويرزق  
 ولا يجعلونه الاب الذي هو الاله ويقولون الله واحد وقد شبهه بعض  
 متكلميهم كبحر من عدى بالرحل الموصوف بأنه طيب وحاسب وقاسم  
 وله بكل صفة حكم فيعدل حد حق لكن قولهم يس نظير هذا فاذا قلتم ان  
 ارب موجود حتى عالم وله بكل صفة حكم فعلوه ان المتحد ان كان هو الذات  
 المتصفة فالصفات كلها انما هي قائمة اذا تدرع ربه التسبب الحاسب الكاسب  
 درعا كانت الصفات كلها قائمة به وان كان اندرع صفة دون صفة عاد  
 المحذور ، وار قالوا المتدريعات تسعة دون صفة لزم فتراق الصفتين وهذا  
 ندم فان الصفات القائمة بموصوف واحد وهي لازمة به لا تفرق بصفات  
 المحلوفين قد يمكن عدم بعضها مع بقاء الباقي بخلاف صفات الرب تعالى •  
 الرابع ان المسيح نفسه ليس هو ذات الله ولا شئ من صفاته بل هو مخلوق  
 بكلمة الله وسمى كلمة لانه خلق بكر من غير اصل المتدريعات قال تعالى (ان  
 مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقال  
 تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان الله أن يتحد  
 من ولد سبحانه اذا قضى أمرا ما يقول له كن فيكون) ولو قدر أنه نفسه  
 كلام الله بالوراثة والابحار وسائر كلام الله لم يكن كلام الله ولا شئ من  
 صفاته حائما ولا ربا ولا إلهًا والنصارى اذا قالوا ان المسيح هو الخالق ذاوا  
 حائلين من جهة جعل الصفة خالفة ومن جهة جعله هو نفس الصفة وإله هو  
 مخلوق بالكلمة ثم قولهم بالتثنية وان الصفات ثلاث باطل ، وقولهم أيضا  
 بالحلول والاتحاد باطل بقولهم يظهر بطلانه من هذه الوجوه وغيرها •

فلو قالوا ان اربعة صفات قائمة ولم يذكروا اتحادها لاحتجوا بان كان  
هذا قول حماير المسلمين لثبوت الصفات وان قالوا ان الصفات اعيان قائمة  
بمعناها فهذا مكابرة فهم يجمعون بين المتناقضين وأيضا تجد منهم عدد الصفات  
ثلاثة باطل فان صفات الرب أكثر من ذلك فهو سبحانه موجود حتى علم  
قدير والاقايم عندهم الى جهلها الصفات ليست الا ثلاثة ولهذا تارة  
يعصرونها بالوجود واحبة وان لم تدره يعصرونها بالوجود وانعسره والعلم  
واصطراهم كثير فان هوهم في هذه باطل ولا يصططع عمل عادل ولهذا  
يقال لو اجتمع عشرة من النصارى لا اعترفوا على أحد عشر فولا، وأيضا  
هكلمات الله كثيرة لا نهاية لها كما قال سبحانه وتعالى (ان لو كان الجحرم دادا  
لكلمات ربي لعد الجحرم ول ان تعد كلكت ربي ولو جنت ثمنه مددا) وهذا  
قول حماير الناس من امسلمين وغير المسلمين وهذا مذهب سالف الامة  
الذين يقولون لم يرل سبحانه كلمة مشيئة وقول من قال انه لم يرل قدرا  
على الكلام لكن نكته تشيئة كلاما قائما بذاته حادثا وقول من قال كلامه  
مخلوق في غيره واما من قال كلامه معناه شيء واحد قديم العين هؤلاء  
منهم من يقول انه امور لا نهاية لها مع ذلك ومنهم من يقول بل هو معنى  
واحد ولكن العبارات عنه متعددة وهؤلاء يمتنع عندهم ان يكون ذلك  
الشيء قائما بعينه الله واما يقوم بعينه عدم العبارات المخلوقة ويمتنع ان  
يكون المسيح شيئا من تلك العبارات فلا يمتنع ان يكون المسيح غير كلام  
الله على قول هؤلاء وعلى قول الجمهور أشد امتناعا لان ثلثات الله كثيرة  
والمسيح ليس هو جميعها بل ولا حقوقا بجميعها واما خلق الكلمة منها وليس  
هو عين تلك الكلمة فان الكلمة صفة من الصفات المسيح عين قائم بنفسه ،  
فهم يقال لهم : سمعتم العلم والكلمة ولدا وانا تسمية باطلة مانعاق العبارة



والفلاحة ولم يقن ذلك عن أحد من الأناس قاتوا لأن المذات تتولد عنها  
 العلم والكلام كما يتولد ذلك عن حس الرجل العالم بها فيتولد من ذاته  
 العلم والحكمة والكلام فهذا سميت الكلمة اما بين هذا باطل من وجوه ،  
 أحدها أن صفاتها حادثه تحدث بسبب تعلما وخطا وفكرنا واستدلالاتنا  
 وأما كلمة الرب وعلمه فهو قديم لازم بذاته فيمنع أن يوصف بالتولد إلا  
 أن يدعى المدعى أن كل صفة لازمة لموصوفها متولدة عنه وهي أمر له  
 ومعلوم أن هذا من أبطل الأمور في المعقول والتدبر فإن حياة الإنسان  
 وإطقه وغير ذلك من صفاته اللازمة له لا يقال إنها تولدة عنه وإنها من  
 له وأيضا فيلزم أن تكون حياة الرب أيضا منه ومولدة وكذلك قدرته  
 والافعال الفرق بين تولد العلم وتولد الحياة والقدرة وغير ذلك من الصفات ،  
 ونادى بها أن هذا أن كان من باب تولد الجواهر والآليات الفاتحة بنفسها إلا  
 بدله من أصلين ولابد أن يخرج من الأصل جره وأما علما وقلنا  
 فليس عدا قائما بعينه وإن كان صفة قائمه بموصوف وعرضا قائما في  
 محل كمالا وحكلا وهذا أيضا لا يولد إلا عن أصلين ولابد له من محل  
 يتولد فيه والواحد مما لا يحدث له العلم والكلام إلا بمقدورات تقدم على  
 ذلك وتكون أصلا للفرع ويحصل العلم والكلام في محل لم يكن حاصلا  
 فيه قبل ذلك •

(فادعهم) أن علم الرب كذلك لزم أن يصير تعالى بالاشياء مد أن لم  
 يكن عالما به وإن تصير ذاته متكلمة بعد أن لم يكن متكلمًا وهذا مع أنه  
 كمر عدده غير لازم من المسلمين والصائري وغيرهم فهو اطل في صريح  
 العقل فإن الذات أن لا تكون عالمة بمسح أن تجسم نفسها عالمة بلا أحد  
 يعلمها والله تعالى يتمتع عليه أن يكون معلما من خلقه وكذلك الذات التي

نكون عاجزه عن الكلام يسمع أن يصير قارورة عليه بلا أحد يجمعها قادرة  
 والواحد منها لا يولد جميع علومه من ثم علومه حقت فيه لا يستطيع دفعها  
 فاد صرفها حصلت له علوم أخرى فلا يقول أحد من بني آدم : إن الإنسان  
 يولد علومه كلها ولا يكون أحد أنه يجعل نفسه مكلمة بعد أن تم تكلمه  
 من الله بقدر على النطق هو الذي أنطق كل شيء . فإن قالوا من الرب يولد  
 بعض علمه وظلامه دون بعض ظل اسمه العلم الذي هو الكلمة مطلقا  
 الآس وصار له دلالات تسمى به بعض علمه أو بعض كلامه وهم يدعون  
 أن المسيح هو الكلمة وهو أفرد العلم مطلقا وذلك ليس متولدا عنه كله ولا  
 يسمى به إلا باتفاق العملاء . وثالثها أن يقال تسمية علم العلم وكلامه ولدا  
 له لا يعرف في شيء من أصناف المشهور وهو باطن بالعقل فإن علمه وكلامه  
 كقدرته وعلمه فإن جاز هذا جاز تسمية صفات الإنسان كلها الحادثة من صفات  
 علمه وتسميتها أسماء . ومن ذلك من أعل الكلام القدرية أن العلم الحاصل  
 بالعلم مولد عنه فهو كقوله ب "لشع" و "أرى مولد عن الكل والشرب  
 ثم لا يقول إن العلم أنه وولده لنا لا يقول إن "لشع" والري أنه ولولده  
 لأن هذا من ماله قواد لا عراض والمعادى العائمة بالآسان وتلك لا يقال  
 أنها أولاده وأبوه ومن أسعفه لبيات فكره فهو باطن ببيت الصديق  
 ويقال ابن الصديق ويقال لطير الماء ابن ماء . وهذه تسمية مقيدة قد عرف  
 أنه ليس المراد بها ما هو المنقول من الأب والابن والولد والولد . وأيضا  
 فكلام لا يباء ليس في شيء من تسمية شيء من صفات الله إلا من حمل  
 شيئا من كلام الأنبياء على ذلك فقد كتب عليهم وهذا بما يقره علماء  
 النصارى وما وجد عندهم من لفظ الآس في حق المسيح وإسرائيل وغيرهما  
 هو اسم للمخلوق لا للشيء من صفات الخلق والمراد به أنه مكرم معظم .

ورأى بها أن يقال قدا قدر ان الامر كذا فلهي حصل للشيخ ان كان  
هو ما عليه الله اياه من علمه وكلامه فهذا موجود لئلا يبين ولا معنى  
لتخصيصه بكونه ان الله وان كان هو ان العلم والكلام الله اتحد به فيكون  
العلم والكلام جوهرًا قائمًا بحدسه فان كان هو الات فيكون المسيح هو الات  
وان كان العلم والكلام جوهرًا آخر فيكون هاتان قائمتان بأحداهما فحين فساد  
ما قالوه بكل وجهه وحاشاها أن يقال من المعلوم عند الخاصة والعامة  
ان المعنى الذي حص به المسيح إنما هو ان خلق من غير أب هذا لم يكن  
له أب من البشر جعل النصارى الرب اياه وهذا باطل بنصارى يجرى الى  
القول وقالوا ان لم يكن هو ان الله فقل لنا من أوه ؟ فقل ان النصارى إنما  
ادعوا فيه الاله الحقيقي وان ما ذكر من كلام عنائهم هو بأويل مهم  
للمذهب ليربطوا به الشناعة التي لا يطلعها عاصم والا فليس في جعله من الله  
وجه يخص به مفعول فقل ان النصارى جمعوه ان الله وان الله أحسن مريم  
واقته هو أوه وذلك لا يكون الا ان كان جزء منه فيها وهو سبحانه الصمد  
وغيرهم أن تكون مريم صاحبة روحه له ولها يقولونها كما أخبر الله عنهم  
وأى معنى ذكروه في بنوه عيسى غير هذا لم يكن فيه فرق بين عيسى وبين  
غيره ولا صار فيه معنى الاله من قالوا كذا فبعض مشرقي العرب انهم صاهر  
الجن فوالت له الملائكة وادعوا اتحد به على سبيل الاصطفاء فهذا  
هو المعنى الأعلى وسأق ان شاء الله تعالى انقله ، وقوله تعالى (وروح منه)  
ليس فيه ان بعض الله صار في عيسى ل من لادسه العاية كما قال (وسبح  
لكم منى السموات ومانى الارض جميعا منه ) وقال (وما كنم من نعمة من  
الله) وما أصيب الى الله أو قيل هو منه فعلى وجهين ان كان عينا قائمه بحدسه  
فهو مملوك له ومن لا يتناه العاية كما قال تعالى ( فأرسلنا اليها روحنا) وقال

في المسيح ( وروح منه ) وما كان صفة لا يقوم بنفسه كالعلم والكلام فهو  
صفة له كما يقال كلام الله وعم الله وكما قال ( برله روح القدس من ذلك  
بالحق ) وقال ( والذين آتيهم الكتاب يعلمون انه مني من ربي بالحق )  
والفاظ المصادر يعبر بها عن المفعول فيسمى المأمور به أمرا والمقدور قدرة  
والمرحوم به رحمة والمخلوق بالكلمة كلمة ، فاد اقبل في المسيح انه كلمة الله  
فالمراد به انه خلق بكلمته ثم بقوله كي ولم يحاق على الوجه المعتاد من البشر  
واللهي بشر قائم بنفسه ليس هو كلاما صفة لله تكلم يقوم به وكذلك  
اد اقبل عن المخلوق انه أمر الله فالمراد ان الله كونه بأمره كبقوله ( اني  
أمر الله فلا تسعجلوه ) وقوله ( فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا  
عليها حجارة من سجيل ) هل لم نعال أحد صمد لا يحور أن يتحدص ويتجرا  
فيصير بعضه في غيره سواء سمي ذلك روحا أو غيره فمطل ما ينوهمه النصاري  
من كونه انا له وتبين انه عدد من عباد الله وقد قيل منشأ ضلال القوم انه  
كان في لغة من فلما يعبر عن الرب بالاب والابن عن العدد المرقى الذي  
يربه الله وبريه فقال المسيح عمدوا اناس باسم الاب والابن وروح القدس  
فأمرهم أن يؤمنوا بالله ويؤمنوا بعمده ورسوله المسيح ويؤمنوا بروح  
القدس جبريل فكانت هذه الاسماء فيه ورسوله المديني ورسوله البشري  
قال الله تعالى ( الله يصطفي من الملائكة رسلا ) وقد أخبر تعالى  
في غير آية انه أيد المسيح بروح القدس وهو جبريل عند جمهور المفسرين  
كقوله تعالى ( ولقد آتينا موسى الكتاب بوقتنا من بعد ما أرسلنا نبينا عيسى  
ان منيكم النبيات وأيداه بروح القدس ) فقد جمهور المفسرين ان روح  
القدس هو جبريل هذا قول ابن عباس وقنادة والصحاك والسدي وغيرهم  
ودليل هذا قوله ( واد اقبل ان كان آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أتت



قولهم أقدم من قول مشركي العرب وأهل الكتاب عقلا وشرعا ، ودلالة  
القرآن على مساده أبلغ وذلك من وجوه ، أحدها أن هؤلاء يقولون يقدم الافلاك  
وقدم هذه الروحانيات التي يشتريها ويسموها المجردات والمعارفات والجواهر  
العقائية وإن ذلك لم يرل قديما أرنا وما كان قديما أرنا إنهم أن يكون معولا  
بوجه من لوجه ولا يكون معولا إلا ما كان حاديا وهذه قصة تدبيرة عدد  
جواهر العقلاء وعليها الأولون والآخرون من العالسة وسائر الأعم ولها كان  
جواهر الأعم يقولون كل ممكن أن يوجد وألا لا يوجد فلا يكون الاحداثا  
وأما ادعى وجود ممكن قديم معلول طائفة من المتأخرين كان سينا ومن  
رافقه زعموا أن الفلك قديم معلول لعل قديمة ، وأما العالسة القدماء من  
كان منهم يقول محدث الفلك وهم جمهورهم ومن كان قبل أرسطوهم هؤلاء  
موافقون لأهل الملل ومن قال قدم الفلك كإرسطو وشيعة قائما يشترون له  
علة غائية يشبه الفلك بها لا ينتنون له علة فاعلة وما يشتره من العقول  
والنفس هو من جسم الفلك كل ذلك قديم وأوجب نفسه وإن كان له  
علة غائية ، وهؤلاء أكه من هؤلاء المتأخرين لكن الفرص أن يعرفوا أن  
قول هؤلاء ليس قول أرسطو ، الثاني أن هؤلاء يقولون الرب واحد  
ولو واحد لا صدر عنه إلا واحد ويسمون بكونه واحدا أنه ليس له صفة  
تؤنية أصلا ولا يعقل فيه معان متعددة لأن ذلك عددهم تركب ولهذا  
يقولون لا يكون فاعلا ، قائلا لأن جهة الفعل غير جهة القول وذلك سترم  
تعدد الصفة المستلزم للتركيب ومع هذا يقولون أنه عاقل ومعقول وعقل وعاشق  
ومعشوق وعشوق ولد ذوم لتدولسة إلى غير ذلك من المعاني المتعددة ، ويقولون  
أن كل واحد من هذه الصفات هي الصفة لآخرى والصفة هي الموصوف والعلم  
هو القدرة وهو الأرادة والعلم هو العالم وهو القادر ، ومن المتأخرين منهم من

قال العلم هو المعلوم فاد تصور العقل اقوالهم حق التصور نيل له ان  
هذا الواحد الذي اثنوه لا يصور وجوده الا في الادها لاني الاعيان  
وقد سطر الكلام عليه وبين فساد ما يقولونه في التوحيد والصفات وبين  
فساد شبه التركيب من وجوه كثيرة في مواضع غير هذا واد ان كذلك  
فالاصل الذي مرا عليه قولهم ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد اصل  
فساد ، الثالث ان يقال قولهم يصدر الاشياء مع ما فيها من الكثرة والحدوث  
عن واحد بسيط في غاية الفساد

الرابع انه لا يعلم في العالم واحد بسيط صدر عنه شيء لا واحد ولا اثنين  
فهذه الدعوة الكلية لا يعلم ثوبها في شيء أصلاً ، الخامس أنهم يقولون صدر  
عنه واحد وعن ذلك الواحد عقل وحس وعقل فبقا ان كان الصادر عنه  
واحداً من كل وجه فلا يصدر عن هذا الواحد الا واحد أيضاً فيلزم ان  
يكون كل ما في العالم ائماً هو واحد عن واحد فهو مكابرة ان كان في الصادر  
الاول كثرة ما توجه من الوجوه فقد صدر عن الاول ما فيه كثرة ليس  
واحداً من كل وجه فقد صدر عن الواحد ما ليس بواحد ، ولهذا اضطرب  
مناخروهم فأمر البركات صاحب المعبر أن يطل هذا القول ورده غاية انزده وان  
رشد الحميد رعم ان الفلك مما فيه صادر عن الاول والطوبى وريير الملاحظة  
يقرب من هذا فيعمل الاول شرط في الثاني والثاني شرطاً في الثالث وهم  
مشتركون في الضلال وهو اناب جواهر قائمه بنفسها أرلية مع الرب لم  
ترل ولا تزال معه لكن مسبوقة بعدم وجعن الفلك أيضاً فدي أرلية وهذا  
وحده فيه من مخالفة صريح المعقول والكفر بما جاءت به الرسل ما فيه كهيئة  
فكيف اذا ضم اليه غير ذلك من أقاريلهم المخالفة للعقل والفلسفة الوجه  
السادس ان الصور المألوفة في العالم ائماً تصدر عن اثنين واما واحد وحده

فلا يصدر عنه شيء بما تقدم التتيه عليه في المولدات من الاعيان والاعراض  
 ونقل ما يدركونه من صدور الحرارة عن الحار والبرودة عن البارد والاشعاع  
 عن الشمس وغير ذلك مما هو صدور اعراض ومع هذا فلا بد لها من  
 اصلين ، وأما صدور الاعيان عن غيرها فهذا لا يعلم الا بالولادة المعروفة  
 وتلك لا تكون الا باصصال جزء من الاصل وهذا الصدور والتولد والمعمولية  
 التي يدعونها العقول والنفس والافلاك يقولون انها جوهر قائمة بأنفسها  
 صدرت عن جوهر واحد بسط فيها من أنطل قول قبل في الصدور والتولد  
 لأن فيه صدور جواهر عن جوهر واحد وهذا لا يعقل وفيه صدور من  
 غير جزء مفصل من الاصل وهذا لا يعقل وهم بحجة ما عدهم أن يشبهوا  
 هذا بحدوث بعض الاعراض كالاشعاع عن الشمس وحركة الخاتم عن حركة  
 اليد وهذا تمثيل باطل لأن سبب سبب علة فاعلة وأما هو ثمرة فقط  
 وانصدور ذلك لم يكن عن أصل واحد بل عن أصلين والصادر عن أصل واحد  
 قائم بنفسه فليس ان ما ذكره هؤلاء من التولد العقلي الذي يدعونه من أبعاد  
 الامور عن التولد والصدور وهو أبعاد من قول النصارى ومشركي العرب  
 وهم جعلوا معمولاته بمنزلة صفه ارضية لازمة لدائه ، وقد ذكرنا أن هذا مما  
 يتسع أن يقال فيه انه متولد عنه وحيث فهم في دعواهم اجهة العقول والنفس  
 والكواكب أذكر من هؤلاء ومن حمل من المنسبين الى الملل منهم هؤلاء  
 هم الملكية فتوله في جعل املائك متولدين عن شيء من قول العرب وعوام  
 النصارى قل أولئك أنتوا اولاد حية وكوه صمدا يطلها لكن ما أثبتوه  
 معقول وهؤلاء ادعوا تولد عقلا باعلام كل وجه أنطل مما ادعته النصارى  
 من تولد الكلمة عن الذات فكان هي مادته أولى من هي مادته أولئك  
 لأن المحال الذي يعلم امتناعه في الخارج لا يمكن تصوره موجودا في الخارج



فانه يتمتع وجوده في الخارج وذلك انما يمكن اذا كان له هئير من بعض  
الوجود فيقدر له في الوجود الخرجي ما يشبهه كما اذا قدر مع الله لها آخر  
وقدر أن له ولدا فانه يشبه من له ولد من العباد ومن له شريك من العباد  
ثم بين امتناع ذلك عليه فكل ما كان خارجا أحد عن مشابة الموجودين  
أعظم استحالة والولادة التي ادتها النصارى ثم هؤلاء الفلاسفة أنهم عن  
مشابة الولادة المتوهم من الولادة التي ادتها بعض مشركي العرب وعوام  
النصارى واليهود فكانت هذه الولادة المعقولة أشد استحالة من تلك الولادة  
الحسية اذ الولادة الحسية معروفة لا غير ثم يسمونها أم الولادة المعقولة  
فلا تعرف ولا عيان أصلا وأما أولئك أثبتوا ولادة من أصلين وهذا  
هو الولادة المعقولة ودولاء أثبتوا ولادة من أصل واحد وأولئك أثبتوا  
ولادة ما به هال جرم وهذا معقول ودولاء أثبتوا ولادة دون ذلك وهو  
لا يعقل وأولئك أثبتوا ولادة قاسوها على ولادة الاعيان للاعيان وهؤلاء  
أثبتوا ولادة قاسوها على تولد الاعراض عن الاعيان فكل من قول أولئك  
أقرب إلى المعقول وهو ما ظل كما بين الله فاده وأكبره فقوله هؤلاء أولى  
بالصدق وهذا كما أن الله اذ كبر من أثبت محذوقا يتحد شيئا معدوم من  
دون الله من أثبت قديما دون الله بعد ويحد شيئا كان أولى بالصدق  
ومن أنكر المتعاد مع قوله حدوث هذا العالم فقد كبره الله في أنكره مع  
قوله بعدم هذا العالم فهو أعظم صكرا عند الله وهذا كما أن الله تعالى  
لما هي أمته عن مشابة فارس والروم النصارى •

ففيه عن مشابة اليونان المشركين والهند المشركين أسفه وأعظم  
واذا كان ما دخل في بعض المسلمين من مشابة اليهود والنصارى وفارس  
والروم معدوما عند الله ورسوله فما دخل من مشابة اليونان والهند

والترك المشركين ويعبرهم من الامم الذين هم اعداء عن الاسلام من اهل  
الكتاب ومن فارس والروم اولى ان يكون مدعوما عند الله تعالى ، وان  
يكون دمه اعظم من ذلك ، هؤلاء الامم الذين ابلى بهم اواخر المسلمين  
شر من الامم الذين ابلى بهم اوائل المسلمين وذلك لان الاسلام كان اهله  
اعظم علما ودينا فاذا اتى من هو ارجح من هؤلاء عليهم المسلمون لفصل  
عليهم وديهم ، واماء هؤلاء المتأخرون المسلمون وان كانوا انقص من مسلمهم  
فانه ظهر رجعتهم على هؤلاء اعظم بعدهم عن الاسلام ولكن لما كثرت  
الدع من متأخري المسلمين استطال عليهم من استطال من هؤلاء ولمسوا  
عليهم دينهم وصارت شبه الفلاسفة اعظم عدد هؤلاء من غيرهم كما صار  
قتال الترك الكفار اعظم من قتال من كان قلوبهم عند اهل الزمان لانهم  
انما ابلوا بسبب هؤلاء وآلة هؤلاء . وكان فيهم من نقص الايمان ما  
أورث ضعفا في العلم والجهاد كما كان كثير من العرب في زمن النبي ﷺ فمداهم  
ومما بين هذا ان مشركي العرب واليهود والنصارى يقولون ان الله  
خلق السموات والارض سميته وقدرته بل يقولون انه خلق ذلك في  
سنة ايام وهؤلاء المتخسفة عدد هم لم يحدثوا بعد ان لم يكن فضلا عن ان  
يكون ذلك في ستة ايام ثم يلبسون على المسلمين فيقولون العالم يحدث  
بموسى محدوته انه معلول علة قديمة فهو بمنزلة قولهم متوله عن الله لكن  
هو امر لاحقيقة له ولا يعقل ، وايضا فشركو العرب واهل الكتاب  
يقرون بالملائكة وان كان كثير منهم يجعلون الملائكة والشياطين  
مواوئعا فمن خرج منهم عن طاعة الله أسقطه وصار شيطانا ويكرهون  
ان يكون ابليس كان ابالجن وان يكون الجن يكرهون ويولدون ويأكلون  
ويشربون فهؤلاء النصارى الذين يكرهون هذا مع كفرهم هم خير من هؤلاء

المتفلسفة فانه هؤلاء لاحقيقة لدلائك عدمه الا ما يشتبه من المعتقد والنفوس  
أو من اعراض تقوم بالاجسام كالقوى الصالحة وكذلك الجرحه واورثك  
يشوبها فان العرب كانت تحت الجرح وكذا اكثر اهل الكتاب وهؤلاء  
لا يشتوبها ويحملون الاشياء على القوى الفاسدة ، وأيضا فمشر كثر العرب مع  
أهل الكتاب يدعون الله ويقولون انه يسمع دعاءهم ويحييهم •  
وهؤلاء عدمهم لا يعلم شيئا من جريئيات العالم ولا يسمع دعاء أحد  
ولا يحب أحدًا ولا يحدث في العالم شيئا ولا سب للحدث عدمهم الا  
حركات الملك والدعاء عدمهم يؤثر لانه تصرف النفس طرفة في هوى  
العالم ، وقد ثبت في الصحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي  
ﷺ قال يقول الله عز وجل : «سئسني ابن آدم وما يدعي له ذلك وكذبني ابن آدم  
وما يدعي له ذلك فاما شتمه اياي فهو له اني انجذرت ولدا واما الاخذ بالصدقة  
التي لم اجد ولم اولد ولم يكن لي كفوا أحد واما تكذيبه اياي فهو له ان  
يبدني بغيري وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته وهذا وان كان  
مما ولا تطلع لكبار العرب الذين قالوا هذا وهذا كما قال تعالى ( ويقول  
الانسان اذا دعا الله لم يجد لوفاء حيا ) الى قوله ( وقالوا اتحد الرحمن  
ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات ينفطرن منه ) ذكر هذا وهذا لتناول  
المعرض هؤلاء بطريق الاولى فان هؤلاء يكررون الاعادة والانتداء  
أيضا فلا يقولون ان الله ابتدأ خلق السموات والارض ولا كان للشر  
اسداء أولهم آدم ، واما شتمهم اياه بقولهم اتحد ولدا هؤلاء هم عدمهم  
الملك كله لارم له معلول له اعظم من لروم الولد والدة والوالد له اختيار  
وقدرة في حدوث الولد منه ، وهؤلاء عدمهم ليس الله مشبهة وقدرة في لروم  
بالمثل له بل ولا يمكنه ان يدفع لرومه عنه قالوا له الذي ينتزعه أبلغ من التولد

الموجود في الخلق ولا يقولون انه اتحد ولذا بقدرته فانه لا يقدر عددهم على  
 تعبير شيء من العلم بل ذلك لازم له لزوما حقيقته انه لم يعمل شيئا بل  
 ولا هو موجود و ب سموه علة ومعلولا بعد التحقيق لا يرجعون الى شيء  
 يحصل فان في قولهم من ان انفس والفساد اسطم ثما في قول النصارى وقد  
 ذكر طائفة من اهل الكلام ان قولهم بالعلة والمعلول من جنس قول غيرهم  
 بالولد والولد وارادوا بذلك ان يحتملهم من حتمهم في الهم وهذا تفصيل  
 عظيم بل او انك خير من هؤلاء هو هؤلاء اذا حققت باقوله من هو اقرهم  
 الى الاسلام كما رتب الحفيد وجدت عيته ان يكون الرب شرطا لوجود  
 العلم لا فاعلاله ، وكذلك من ذلك من انهم من المدعين للتحقيق من ملاحدة  
 الصويفية كما عرفى واس سبعين حقيقة قولهم ان هذا العالم موجود واجب  
 ارى ليس له صانع غير الله وهم يقولون الوجود واحد وحقيقة قولهم  
 انه ليس في الوجود حائق خلق موجودا آخر وكلاهما في المعاد والذوات شر  
 من كلام اليهود والنصارى وعاد الاصلان فان هؤلاء يجورون سادة كل صمم  
 في العالم لا يحصون بعض الاصنام بالعادة .

**فصل** وقد اخرج بدوره الاحلاس من اهل الكلام المحدث  
 من يقول الرب تعالى جميع كعص الدين وافقوا هشام بن الحكم . ومحمد بن  
 كرام . وغيرهما ومن يبي ذلك يقول ليس يحسم ممن وافق جميع برصوان  
 واما الهديل العلاف ومحمد فاولئك قالوا : هو صمد والصمد لا خوف  
 له وهذا انما يكون في الاجسام المصنعة فانها لا خوف لها من الخيال والصور  
 وما يصنع من عواميد الحجارة فكما قيل : ان الملائكة صمد ولهذا قيل انه  
 لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه شيء ولا يأكل ولا يشرب ومحمد ذلك وبهي  
 هذا لا يقبل الا عن هو جميع وقالوا اصل الصمد الاجتماع ومه تصيد

الماز وهذا إنما يعترف في الجسم المجتمع وأما العادة فقلوا "صمد الذي لا يجوز  
 عليه العرق والانقسام وكل جسم في العالم يجوز عبده لتعرف الانقسام  
 وقالوا أيضا الواحد الذي لا يقل التجري والانقسام وكل جسم في العالم  
 يجوز عبده التفرق والتجري والانقسام ، وقالوا اذا قلتم هو جسم كان مركا  
 مؤلفا من الجوهر المفردة أو من المادة والصورة وما كان مركا مؤلفا من  
 غيره كان معتقرا به وهو سبحانه صمد والصمد الغنى عما سواه فالمركب  
 لا يكون صمدا فيقال أما القول بأنه سبحانه مركب مؤلف من أجزاء وإنه  
 يقل التجري والانقسام والامصال فهذا باطل شرعا وعقلا فان هذا ينافي  
 كونه صمدا كما تقدم وسواء أريد بذلك انه ذات الاجزاء معروفة ثم اجتمعت  
 أو قيل انها لم تزل مجتمع لك يمكن اتصال بعضها عن بعض باقي من  
 الانسان وغيره من الاجسام فان الانسان وان كان لم يزل مجتمع الاعضاء  
 فكيف يمكن أن يفرق بين نفسه وبعض واقعه مره عن ذلك ، وهذا عدما  
 ان كمال الصمدية له فان هذا إنما يجوز على ما يجوز أن يعي نفسه أو بعدم  
 وما قبل العدم لم يكن واجب الوجود بذاته ولا قدما أزليا فان ما وجب  
 قدمه امتنع عدمه وكذلك صفاته التي لم يزل موصوفا بها وهي من لوازم  
 ذاته فيجتمع أن بعدم الارام الامع عدم المروم ولهذا قال من قال من السلف  
 الصمد هو الدائم وهو باقي بعد فناء خلقه فان هذا من لوازم الصمدية  
 اذ لو قبل العدم لم تكن صمدية لازمة له بل جار عدم صمدية فلا يبقى صمدا  
 ولا تنتهي عنه الصمدية الا بجوار العدم عليه وذلك محال فلا يكون مستوجبا  
 للصمدية الا اذا كانت لازمة له وذلك باق عدمه وهو مستوجب للصمدية  
 لم يصغر صمدا بعد ان لم يكن تعالى وتقدس فان ذلك يقتضي انه كان متفرقا مجمع  
 وانه معمول بحدث مصغر وهذه صفة مخلوقاته وأما الخلق القديم الذي يتبع

عليه أن يكون معدوماً ومفعولاً أو محتاجاً إلى غيره بوجه من لوجوه فلا يجوز  
عليه شيء من ذلك فعلم أنه يرل صعداً ولا يزال صعداً فلا يجوز أن يقال كان  
متمزقاً فاجتمع ولا أنه يجوز أن يتعرق بل ولا أن يجرح به شيء ولا بدخل  
فيه شيء وهذا ما هو متفق عليه بين طوائف المسلمين منهم ومدعيهم وإن كان  
أحد من الجهال أو من لا يعرف حقيقة قول خلاف ذلك فمثل هؤلاء لا ينصط  
حيالاً لهم الفاسدة كما أنه ليس في طوائف المسلمين من يقول أنه مولود  
وواله وإن كان هذا قد قاله بعض الكفار وقد قال المنفعة المسوون  
إلى الإسلام من الولد والتعليل ما هو شر من قول أو لئلا وأما إثبات الصفات  
له وأنه يرى في الآخرة وأنه يكلم بالقرآن وغيره كلامه غير مخلوق فهذا مذهب  
الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وأهل السنة والخاتمة من  
جميع الطوائف والخلاف في ذلك مشهور مع الجهمية والمعتزلة وكثير من  
الرافضة والمطرية ، هؤلاء يقولون إن إثبات الصفات يوجب أن يكون  
جسماً وليس بحجم فلا تثبت له الصفات قالوا لأن المفعول من الصفات  
أعراض قائمة بحجم لا عقل صفة إلا كذلك قالوا والرؤية لا تنقل إلا  
مع المعاينة فالمعاينة لا تكون إلا إذا كان المرفق جهة ولا يكون بحجم إلا  
ما كان جسماً قالوا ولأنه لو قام به كلام أو غيره للزم أن يكون جسماً فلا  
يكون الكلام المضاف إليه إلا مخلوقاً مفصلاً عنه ، وهذه المنافاة ما نأطروا  
بها الإمام أحمد في المحنة ، وكان من احتج على أن القرآن مخلوق بنفي  
التجسيم أو عيسى بن محمد بن عيسى بن غوث تلميذ حسين الجار وهو من  
أكابر المتكلمين قال إن أنى دؤاد كان قد جمع للإمام أحمد من  
أمكنه من متكلمي النصرة وعداد وغيرهم ممن يقول إن القرآن مخلوق  
وهذا القول لم يكن مختصاً بالمعتزلة كما يظنه بعض الناس فإن كثيراً من

أولئك المتكلمين أو أكثرهم لم يكونوا معترلة ونشر المريسي لم يكن  
 من المعترلة بل فيهم تجارية ومنهم برعوث \* وفيهم صرارية وحصل الفرد  
 الذي ناظر الشافعي كان من الصرارية أساع صرار بن عمرو وفيهم  
 مرجنة وفيهم بشر المريسي ، وفيهم جهمية محضة ، وفيهم معترلة ، وابن  
 أبي ذؤاد لم يكن معترليا بل كان جهميا يعني الصفات والمعترلة تعني الصفات  
 وجماعة الصفات الجهمية أعم من المعترلة فلما احتج عليه برعوث بأنه لو كان  
 يتكلم ويقوم به الكلام لكان جهميا وهذا معنى غيره ، وأما من  
 السلف كانوا يعلمون أن هذه الآلهة التي اتدعها المتكلمون كلها الجسم  
 وغيره فمما قوم ليتوصلوا بها إلى معنى ماأنه الله تعالى رسوله ويثبتها  
 قوم ليتوصلوا بانسانها إلى اثبات ماأنه الله ورسوله \*

فالأول طريقه الجهمية من المعترلة وغيرهم يهود الجسم حتى يتوهم  
 المسلمون أن قصدهم التزييه وقصودهم بذلك أن الله لا يرى في الآخرة وأنه  
 لم يتكلم بالقرآن ولا غيره بل خلق كلاما في غيره وأنه ليس له علم يقوم به  
 ولا قدرة ولا حياة ولا غير ذلك من الصفات ، قال الإمام أحمد في خطبته  
 في الرد على الجهمية والرافضة : الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل  
 نقبا من أهل العلم يدعون من حل إلى الهدى ويصرون منهم على الآدي  
 يحبون كتاب الله الحق ويصرون سورة أهل المعنى فكأن قتل لا ليس  
 قد أحياه وكما صال نائه قد هدوه فما أحسن أنزله على الناس وأفصح  
 أثر الناس عليهم يهون عن كتاب الله تحريه الصالحين واتصال المطالبين  
 وتأنوا بل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطفأوا عنان الفتنة فمما يحتفلون  
 في كتاب مجتمعون على بحلله الكتاب بقولون على الله وفي الله وفي كتاب  
 الله غير علم يتكلمون بالمشابهة من الكلام ويحدثون جهرا الناس بما يشهرون

عليهم فتعوذ بالله من فتن الغوائل .

والثانية طريقة هشام وأساعه بحكي عنهم أنهم أنشوا ما قد ربه الله معه  
 عنه من انصافه ، لتقص وتثني للمجتوقات ، فاجابهم الامام أحمد بطريقة  
 الاشياء ، وأنياعهم وهو الاعتصام بكتاب الله لدى قال فيه ( يا أيها الذين  
 آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتوا الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله  
 جميعا ولا يفرقوا ) وقال ( ٥٥ ) الناس أمة واحدة فعبث الله الدين مشرين  
 ومنذرين وأرسل معهم الكتاب ، بحق لحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما  
 اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم انبيات نبييا بينهم ، هو من الله  
 الذين آمنوا ما اختلفوا فيه من خلق بده والله يهدي من يشاء الى صراط  
 مستقيم ) وقال تعالى ( نحن كتاب أرسل اليك فلا يكن في صدرك حرج  
 منه لتذكر ) وفيه اسموا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تسوا من  
 دونه أولياء ، عيسى ( كرون ) وقال تعالى ( وما يأنبكم من هدى من تبع  
 هداي فلا يصل ولا شقي ومن أعرض عن ذكرى من له معبشة صسا  
 وعشره يوم القيامة أعنى هل ربتكم حشرني أعنى وقد كنت بصيرا قال  
 كذلك انك آيتا من آياتها وحكك لك اليوم نسي ) وقال تعالى : ( يا أيها  
 الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم  
 في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك  
 خير وأحسن تأويلا ) وقال ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله  
 ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم  
 فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم  
 وأنتم لا تعلمون ) .

وقال ( ألم ير الى الذين يرفعون أصواتهم بما أنزل اليك وما أنزل



من قلك يريدون أن ينحاكموا الى الطغوت وقد أمروا أن يكفروا به  
ويريد الشيطان أن يصدهم صلا لا بعدا واما قبل لهم تعالى الى ما أرسل الله  
والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا أصابهم  
مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان لا احسانا وتوفيقا  
أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وصبرهم وقل لهم في أنفسهم  
قولا لينا وما أرسلنا من رسول الا ليطاع ما دون الله ولو أنهم اد ظلموا  
أنفسهم جاءوك فاستمعوا لله واستمعوا لرسول لو حذوا الله وتوا ربهم  
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم  
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ( وقوله تعالى: ( وان هذا صراطي مستقيما  
فاسمونه ولا تلمزوا المسلمين فمنهم من كفر عن سبيله (ان الذين فرقوا  
دينهم وقاموا شعبا لشتمهم في شيء مما أمرهم الى الله ثم ينشتم بما كانوا  
يعملون) وقوله تعالى: ( فأقم وجهك للدين حنيفا فطره الله انى فطر الناس  
عسها لا تبديل لحق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون  
عيسى اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين  
فرقوا دينهم وقاموا شعبا لكل حزب بما لديهم فرحون) وقوله ( شرع لكم  
من الدين ما رضى به نوحا والذى أوحا اليك وما رضى به ابراهيم وموسى  
وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) هذه النصوص وغيرها تدل  
ان الله ارسل الرسل وارسل الكتب لبيان الحق من الناصل وبيان ما خلفه  
وهو باس وان الواجب على الناس اتباع ما ارسل اليهم من ربهم ورد  
ما يتعارفون فيه الى الكتاب والسنة وان من لم ينفع ذلك كان ضالقا وان  
من اتبع الهدى الذى جاءته به الرسل فلا ضل ولا يشفى ومن أعرض عن  
ذلك حشر صلا لا شقيا معذبا وان الذين فارقوا دينهم قد يرى الله رسوله منهم

فانفع الامام احمد طريقة سلفه من ائمة السنة والجماعة المعتصمين  
 بالكتاب والسنة المصنف ما ائروا اليهم من ربههم وذلك ان ينظر في ما وجدنا  
 الرب قد ائمه لنفسه في كتابه ائتشاء وما وجدناه قد نعه عن نفسه بقياده  
 وكل لفظ وجد في الكتاب والسنة بالاثبات أثبت ذلك اللفظ وكل لفظ  
 وجد معناه في ذلك اللفظ ، واما الالفاظ التي لا توجد في الكتاب والسنة  
 بل ولا في كلام الصحابة والتابعين لم يباحثوا وسائر ائمة المسلمين  
 لا اثباتها ولا نفيها .

وقد تنازع فيها الناس هذه الالفاظ لاشتراكها في الالفاظ الاسماء  
 عن معانيها فان وجدت معانيها ما ائنته الرب لنفسه ائنتت وان وجدت  
 معانيها الرب من نفسه عرفت وان وجدنا اللفظ ائنتت به حق وباطل أو نفي به حق  
 وباطل أو كان يحتمل إيراد به حق أو باطل وصاحبه أراد به معناه الكبرياء  
 الاطلاق يوم الناس أو يسميهم ما أراد وغير ما أراد بهذه الالفاظ لا يطلق  
 اثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر والجسم والحيوان والجمادى من الالفاظ  
 التي تدخل في هذا المعنى فعل من تكلم بها عبا أو إنا أو الأرواحل بها إطلاقا  
 وان أراد بها حقا وسلفا والائمة كرموا هذا الكلام المحدث لاشتراكه  
 على باطل وكذب وقول على الله بلا علم ، وكذلك ذكر أحمد في رده على  
 الجهمية أنهم يمتدحون على الله بما يموه عنه ويقولون عليه بغير علم وكل  
 ذلك ما حرمه الله ورسوله ولم يكره السلف هذه المجرد كونه اصطلاحية  
 ولا كرموا الاستدلال دليل صحيح جاء به الرسول بل كرموا الأقوال  
 الدالة المخالفة للكتاب والسنة ولا يخالف الكتاب والسنة إلا ما هو باطل  
 لا يصح عقل ولا سمع ، ولهذا لما سئل أبو العباس بن مريخ عن التوحيد  
 مدكر توحيد المسلمين : وقال وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوص في

الجوهر والاعراض وانما بحث الذي <sup>في</sup> ~~في~~ انكار ذلك ولم يرد ذلك  
 انه انكر هذين للفقير فانهما لم يكونا قد احدثا في ربه وانما انكر ما يعني  
 بهما من المعاني الباطنة من اول من احدثها الجهلة والمعتزلة ونقصهم  
 بذلك انكار صفات الله تعالى او ان يرى او ان يكون له كلام ينصف به  
 وانكرت الجهمية اسماء ايضا ، واول من عرف عنه انكار ذلك الجعد من  
 درهم فصحي به حاله من عند الله تقسرى بواسطة ، وقال يا ايها الناس صحروا  
 تقبل الله صحبايكم في مصبح بالجدس درهم انه زعم ان الله لم يتعد  
 ابراهيم حبلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد عتوا كبيرا  
 ثم رل قدسحه ، وكلام نسل والائمة في دم هذا الكلام واهله بنسوط  
 في غير هذا الموضع ، والمقصود هنا ان ائمة السنة كأحمد بن حنبل وغيره  
 ظمرا اذا ذكرت لهم اهل البدع لانه لفظ المحملة لفظ الجسد والجوهر وغيره  
 ونحوها لم يوافقهم لاعلى اطلاق الاثبات ولا على اطلاق النفي وأهل  
 البدع بالعكس استدعوا الفاظا ومعاني امانى النفي واما في الاثبات وجعلوها  
 هي الاصل المأثور المحكم الذي يجب استفادته والاعتماد عليه ثم نظروا في الكتاب  
 والسنة فامسكهم ان بأولوه على قولهم بأولوه والافالوا هذا من اللفظ  
 امتشاهة المشكلة الى لا يدري ما أريد بها فجعلوا بدعهم أصلا محكما وما جاء  
 به الرسول ورعاه ومشكلا اذا لم يوافقهم ، وهذا أصل الجهمية والقدرية  
 وأمثامهم وأصل الملاحدة من الفلاسفة الباطنية جمع كسهم نوحته على  
 هذا الطريق ومعرفة الفرق بين هذا وهذا من أعظم ما يعلم به الفرق بين  
 الصراط المستقيم الذي دعاه رسول الله وبين السبيل المخالفة له وكذب  
 الحكم في المسائل العلمية والفهمية ومسائل أعمال القلوب وحققتها وغير ذلك  
 قل هذه الامور قد دخل فيها الفطو ومعان محدثة والفاطو ومعان مشتركة

والواجب أن يجعل ما أورده الله من الكتب والحكمة أصلا في جمع هذه  
الأمور ثم يرد ما تكلم فيه الناس إلى ذلك ويبين ما في الانعطاف المجملة من  
المعاني المرافقة للكتب والسنة فنقل وه فيها من المعاني المخالفة للآثار  
والسنة فترد .

ولهذا كل طائفة أسكر عليها ما ابتدعت احتجت بما ابتدعته الأخرى  
كما يوجد في العاطف أهل الرأي والكلام والتصوف وأن يجوز أن يقال  
في بعض الآيات أنه مشكل ومنشأه إذا طل أنه يحالف غيره من الآيات  
المحكملة البنية فإذا جاءت بصر من بنية محكمة بأمر وجاء من آخر بطل أن  
ظاهره يحالف ذلك يقال في هذا أنه يردده المنشأ إلى المحكم كما إذا نطق  
الكتاب أو السنة بمعنى واحد لم يجز أن يجعل ما يصاد ذلك المعنى هو  
الأصل ويجعل ما في القرآن والسنة مشكلا منشأه فلا يقبل ما دل عليه  
بمع قد يشكل على كثير من الناس بصر من لا يفهمها فيكون مشكلا بالسنة  
اليهم لعجزهم عن معانيها ولا يجوز أن يكون في القرآن ما يحالف صريح  
العقل أو الحس إلا في القرآن بيان معناه فإن القرآن جملة الله شعاعا لما في  
الصدور ويأينا للناس فلا يجوز أن يكون بخلاف ذلك لكن قد تحمي آثار  
الرسالة في بعض الأمكنة والأرض حتى لا تعرفون ما جاء به الرسول عليه السلام  
أما أن لا تعرفوا للفظ أو أن يعرفوا اللفظ ولا يعرفوا معناه فيبتدئ يصيرون  
في جاهلية بسبب عدم نور السوء ، ومن هاهنا يقع الشرك وتفرق الدين  
شيئا كالغش التي تحدث بالسبب فانقضت القولية والعملية هي من هاهنا بسبب  
خفاء نور السوء عندهم إذ قال مالك بن أنس إذا قل ألم ظهر الجفاء وإذا  
قلت الآثار ظهرت الأهواء ولهذا هي التي تقطع الليل المظلم ولهذا قال  
أحمد بن حنبل : الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة يقاها من أهل العلم

خاضعي الخاضع لاهل الارض انما هو من نور السوء كما قال تعالى .  
(فاما يا ايها الذين آمنوا فادعوا الى الله بالحق كما دعا ابراهيم حين دعا الى الله وحده ولا يشرك به شيئا) فاهل الهدى  
والصلاح هم المستعملون للانبيا وهم المسلمون المؤمنون في كل زمان ومكان  
واهل العذاب والصلال هم المكذبون للانبيا سعي اهل الخاطئية الذين لم  
يصل اليهم ما جاءت به الانبياء .

وهؤلاء في صلال وحمل وشرك وشركاء يقول (وما كنا معدين حتى  
سمعت رسولا) وقال (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله  
حجة بعد الرسل) وقال (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في اهلها  
رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وهاصلها) هؤلاء  
لا يمسكهم الله ويهديهم حتى يرسل اليهم رسولا ، وقد رويت آثار متعددة  
في ان من لم تلحه الرسالة في الدنيا فانه يبعث اليه رسول يوم القيامة في  
عرصات القيامة ، وقد رعم بعضهم ان هذا بحال القديسين فان الآخرة  
لا تكليف فيها وليس كما قال انما يقطع التكليف اذا دخلوا دار الخراء الجنة  
والنار والادهم في قورهم ممنعون ومفتونون يقال لاحد من ربك ؟ وما  
ديك ومن ربك ، وكذلك في عرصات القيامة يقال ليتبع كل قوم ما كانوا  
يعبدون فيتبع من كان بعد الشمس الشمس ومن كان بعد القمر القمر  
ومن كان بعد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها ، فقولها يا ايها  
الله في صورة غير الصورة التي راود فيها اول مرة ويقول انا ربكم فيقولون  
يعود بالله ملك هداكم كما حتى يا ايها رسا ، وفي رواية بسألهم وينتمون ذلك  
امتثالهم هل تنعون غير الرب الذي عرفوا انه الله الذي تجي لهم اول  
مرة فستنهم الله تعالى عن هذه المحنة كما ينتمون في هذه المرة فادعهم لكونه  
أى في غير الصورة التي يعرفون انهم حينئذ في الصورة التي يعرفون يكشف

عن ساق فاذا راوه حرواله سجدا الا من كان في قفاؤه يريد السجود  
فلا يستطيعه يبقى ظهره مثل الطوق ، وهذا المعنى مسمي عن النبي ﷺ  
في عدة احاديث ثلثة من حديث أبي هريرة . وأبو سعيد وقد أخرجهما في  
الصحيحين ومن حديث جابر وقد رواه مسلم في حديث ابن مسعود وأبو  
موسى وهو معروف من رواية أحمد وغيره ، يدل ذلك على أن المحنة لما  
تقطع اد دخلوا دار الجراء وما قبل دار الجراء دار اصحاب وانتلاء فاذا  
انقطع عن الناس نور السوء وقعوا في طينة الذنوع وحدثت الذنوع والمخور  
ووقع الشر بينهم كما في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال سألت ربي ثلاثا  
فأعطاني اثنين ومعنى ذلك أنه أن لا يهلك أمي مدة عامة فأعطانيها  
وسأله أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها وسأله أن  
لا يحمل بأسهم بينهم فمضوا والآن مشتق من الزمن قال تعالى ( من هو  
القادر على أن يبعث عليكم عداءا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم  
شيئا ويبدق بكم بأسا ) ومن الصحيحين عن النبي ﷺ انه لما رآه  
قوله تعالى ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عداءا من فوقكم ) قال أعوذ  
بوجهك ( أو من تحت أرجلكم ) قال أعوذ بوجهك ( أو يلبسكم شيئا ويبدق  
بكم بأسا ) قال هاتان أهون فدل على أنه لا يذنب بلبسهم شيئا  
ويبدق بكم بأسا مع برائة الرسول هذه الحال وهم في جماعة  
ولما قال البرهري رفعت لفسق أصحاب رسول الله ﷺ متواهبون فاحموا  
على أن كل دم أوماك أو فرح أصيب تناوب القرآن فهو هدر أرلوه  
مراة الجمالية ، وقد روى مالك بإساده الثالث عن عائشة رضي الله عنها أنها  
كانت تقول ترك الله العمل بهذه الآية قوله تعالى ( وإن طائفتان من  
المؤمنين اختلفوا في شأن فحلها بينهما ) قال المسلمين لما اختلفوا في الواجب

الاصلاح منهم كما أمر الله تعالى فلم يعمل بذلك صارت فتنة وجاهل  
 وهكذا مسائل النزاع التي تنارع فيها الأمة في الاصول والفروع اذ لم ترد  
 الى الله والرسول لم يبين فيها الحق بل يصير فيها المتارعون على غير بينة  
 من أمرهم فان رحمهم الله أمر بعضهم بعضا ولم يقع بعضهم على بعض كما  
 كانت الصحابة في خلافة عمر وعثمان يتنازعون في بعض مسائل الاجتهاد  
 فيقر بعضهم بعضا ولا يمتدئ عليه وان لم يرحموا وقع بينهم الاختلاف  
 المذموم فبعضهم على بعض اما بالقول من تكفيره وتضييقه واما بالاعتمال  
 مثل حسنه وصره وقته ، وهذه حال أهل الدع والظلم كالخوارج وأمثالهم  
 يظلمون الأمة ويمتدئون عليهم اذا نارعوهم في بعض مسائل الدين وكذلك  
 سائر أهل الاهواء فاهم يتدعون بدعة ويكفرون من حالهم فيها كما يعمل  
 الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم والذين امتحوا الناس بحلق العرائن  
 كانوا من هؤلاء استدعوا بدعته وكفروا من حالهم فيها واستحلوا مع  
 حقه وعقرته فالتاس اذا حق عليهم بعض ما نهى الله الرسول اما عادلون  
 واما ظالمون فالعادل منهم الذي يعمل بما وصل اليه من آثار الانبياء ولا  
 يظلم غيره والظالم الذي يمتدئ على غيره وهؤلاء يصحون مع عليهم باسم  
 يصدون كما قال تعالى ( وما تفرق الدين أوتوا الكتاب الا من بعدما جاءهم  
 العلم بما فيه ) والافق ساكوا ما عذروه من العدل أقر بعضهم بعضا بالاعتمالين  
 لائمة العقيدة الذين يعرفون من أنفسهم انهم عاجزون عن معرفة حكم الله  
 ورسوله في تلك المسائل فاحسوا انهم بوا عن الرسول وقالوا هذا عينة  
 ما قدرنا عليه ، فالعادل منهم لا يظلم الآخر ولا يمتدئ عليه بقول ولا فعل من  
 أن يدعي أن قول متبوعه هو الصحيح الا حجة يديها وبسم من يدعاه  
 مع أنه معذور .

وكان الذين امتنعوا أحمد وغيره من هؤلاء الجاهلين فاندعوا اكلاما  
مما فيها هو، به الحق فأجابهم أحدهما بطروقه في محبة وذكروا الجسم  
وتحيز ذلك وأجابهم بأبي أقول كما قال الله تعالى - (الله أحد الله الصمد)  
وأما لفظ الجسم فلفظ متدع يحدث ليس على أحد أن يكلم به الله والمعنى  
الذي يراد به مجمل ولم ينبؤوا مرادكم حتى يوافقكم على المعنى الصحيح  
فكان ما أدري ما تقولون ~~نكس~~ أقول - (الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد  
ولم يكن له كفوا أحد) يقول ما أدري ما يقولون لفظ الجسم ها لا أو فكم  
على إثبات لفظ وبه ان لم يرد الكتاب والسنة بالثبات ولا يثبت ان لم يرد  
معناه الذي عناه انكم وان عني في المعنى أو الإثبات ما يوافق الكتاب  
والسنة والمعناه وان عني ما يخالف الكتاب والسنة في المعنى والإثبات لم يوافق  
ولفظ الجسم والصوره ونحوه لم يأت في كتاب ولا سنة ولا كلام أحد  
من الصحابة والتابعين ثم احسار لي يوم الدين وسائر أئمة المسلمين انكم  
بها حق الله تعالى لا شيء ولا اثبات ، وهذا قال أحمد في رسالته الى الموكل  
لا أحب الكلام في شيء من ذلك الا ما كان في كتاب الله أو في حديث عن  
رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أو عن الصحابة والتابعين وأما غير ذلك فان الكلام فيه  
غير محمود ، وذكر أيضا فيما حكاه عن الجهميه أنهم يقولون ليس فيه كذا  
ولا كذا ، وهو كما قال من يعطى الجسم في اللغة التي يراد بها القرآن معنى كما  
قال تعالى - (وإذا رأيتمهم تعجلك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم)  
وقال تعالى - (وراده أسطة في العلم والجسم) قال ابن عباس : كان طالوت  
أعلم بني إسرائيل بالحرب وكان يفرق الناس بمسكه وعقده ورأسه والسطه  
السعة ، قال ابن قتية هو من فرك السطه الشيء إذا كان مجموعا ففحسته  
ووسسته قال بعضهم ، والمراد بتعظيم الجسم فصل القصة أو العبادة أن من



كان أعظم جسا كان أكثر قوة فهذا لفظ الجسم في لغة العرب التي برز  
 بها القرآن ، قال الجوهري قال أبو زيد الانصاري : الجسم الجسد وكذلك  
 الجديان والجنان وقال الأصمعي الجسم والجسمان والجسد والجسمان واحد  
 وقال جماعة جسم الانسان يقال له الجسمان وقد جسم الشيء أي نظم فهو  
 جسم وجسام والجسام بالكسر جمع جسم قال أبو عبيدة تحسنت فلان من  
 بين القوم أي احسنته كأنك قصدت جسمه ثم يقول ما بينته أي قصدت إليه  
 وشخصه ، وأشد أبو عبيدة .

### تجسمت من ينهن عرصف

وتجسمت الارض اذا احدثت بحوادثها وتجسم من الجسم ، وقال  
 ابن السكيت : تجسمت الارض اذ ركت اجسمه وجسمه أي معجمه قال  
 وكذلك تجسمت الرمل والجل أي ركت جسمه ، والاجسم لأصمعي  
 قال عامر بن الطفيل .

### لقد علم الخي من عامر بأن الدرة الاجسام

هذا الجسم في لغة العرب ، وعلى هذا فلا يفل للخواص جسم ولا للمفس  
 الخارج من الانسان جسم ولا لروحه المذووجة فيه جسم ، ومعلوم أن الله  
 سبحانه لا يماثل شيئا من ذلك لا بدن الاسرار ولا غيره فلا يوصف الله بشيء  
 من خصائص المخلوقين ولا يطلق عليه من الاسماء ما يختص بصفات المخلوقين  
 فلا يجوز أن يقال هو جسم ولا جسد (وأما أهل الكلام) فالجسم عديم أهم  
 من هداوم مختلفون في معناه اختلافا كثيرا كثيرا واختلافا عظيما اصطلاحيا  
 فهم يقولون كل ما يشار إليه إشارة حسية هو جسم ثم اختلفوا بهذا فقال  
 كثير منهم قل ما كان كذلك هو مركب من الجواهر العردة ، ثم منهم  
 من قال : الجسم أقل ما يكون جوهرًا بشرط أن يصح إليه غيره وقبل بل

الجواهران والجواهر فصاعداً ، وقل بل أربعة اصاعداً وقل بل ستة وقل  
 بل ثمانية وقل بل ستة عشر وقل بل اثنا وثلاثون وهذا قول من يقول  
 ان الاجسام كلها مركبة من الجواهر التي لا تنقسم . وقال آخرون من  
 أهل الفلسفة كل الاجسام مركبة من الحول والصوره لأم الجواهر المردة .  
 وقال كثير من أهل الكلام وغيرهم " الكلام لست مركبة لأم هذا  
 ولأم هذا وهذا قول المشايخ والكلام والصراية وغيرهم من الطوائف  
 السكار لا يقولون بالجواهر المردة ولا بالمادة والصوره وآخرون يدعون  
 اجماع المسلمين على اثبات الجواهر المردة كما قال أبو المعالي وغيره : اتفق المسلمون  
 على ان الاجسام تنهاى في بحرتها واقسامها حتى تصير افراد ومع هذا  
 فقد شك هومنه وكذلك شك في أبو الحسين البصري . وأبو عبد الله الرازي  
 ومعلوم ان هذا القول لم يقله أحد من أئمة المسلمين لأم الصحابة ولا التابعين  
 لهم بإحسان ولا أحد من أئمة المم المشهورين بين المسلمين ، وأول من قال  
 ذلك في الاسلام طائفة من الخمسة والمبرله وهذا من الكلام لدوده  
 السلف وسابوه ولكن حاكي هذا الاجماع لم يعرف اصول الدين الاماني  
 كتب الكلام ولم يجد الا من يقول بذلك اعتقد هذا اجماع المسلمين والقول  
 بالجواهر المردة باطل والقول بالحول والصوره باطل ، وقد نسط الكلام  
 على هذه المقالات في موضع آخر .

وقال آخرون : الجسم هو القائم بنفسه وظل قائم بنفسه جسم وظل جسم  
 فهو قائم بنفسه وهو مشار اليه واختلفوا في الاجسام هل هي متعاقلة ام  
 أم لا على قولين مشهورين ، وادع عرف ذلك من قال إنه جسم وأراد أنه مركب  
 من الاجزاء فهذا قوله باطل وكذلك ان أراد أنه يمثل غيره من مخلوقات  
 فقد علم بالشرع والعقل ان الله ليس كشيء في شيء من صفاته فمن أثبت

عنه ثلاثى شئ. من صفاته فهو ضرورى قل إنه جسم هذا المعنى هو مطلق  
 ومن قل ليس بجسم بمعنى أنه لا يرى في الآخرة ولا يكلم بالقرآن وغيره  
 من الكلام ولا يقوم به العلم والقدرة وغيرهما من الصفات ولا ترفع الأيدي  
 إليه في الدعاء ولا ترح بالرسول إليه ولا يصعد إليه الكلم الطيب ولا تفرح  
 بالأنكحة والروح إليه فهذا قول باطل وكذلك كل من معنى ما أنته الله ورسوله  
 وفعل وهذا نجيم فعبه باطل وسمية ذلك نجيم تدلس منه ما أن أراد  
 أن هذا يقتضى أن يكون جسما مركبا من الجواهر العردة أو من المادة  
 والصورة أو أن هذا يقتضى أن يكون جسما ولا جسم متمثلة قبل له أكثر  
 من الملائكة يحلوه في تماثل الاجسام مخلوقة وفي أنها مركبة فلا يقولون  
 أن الجواهر مثل الماء ولا أن الجواهر مثل الحديد والجمال فيجب يوافقك  
 حتى أن ارب يكون ممثلا لحلقه اذا أنشأ له ما أنت الكتاب والسنة والله  
 قد نفى امما ثلاث في بعض المخلوقات وكلاهما جسم كقوله : { وان تولوا  
 سندلهم فوما غيركم ثم لا يكونوا أمثلكم } مع أن كلاهما بشر فكيف يجوز  
 أن يقال اذا كان رب السموات عم وقدره أنه يكون ممثلا لحلقه والله تعالى  
 ليس كمثل شئ. لاقى ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، وبكثرة الأمر أن الجسم  
 في اعتقاد هذا الذى يستلزم معاملة مائر الاجسام ويستلزم أن يكون مركبا  
 من الجوهر العردة أو من المادة والصورة وأكثر العقلاء يحالونه في  
 النلارم وهذا اللارم متب ما عاق الفرقين وهو المطلوب فادأ انفقوا على  
 انتهاء المعنى الذى من الله شرعا وعقلا حتى يخفف في الجسم الاصطلاحى  
 هل هو مستلزم لهذا المحذور ؟ وهو بحث عقلى كبحث الناس في الارض هل  
 تنفى أو لا تنفى وهذا انبحث العقلى لم يرتبط به دين المسلمين بل لم يطق  
 كتاب ولا سنة ولا أثر من السلف بعض الجسم في حق الله لا بما ولا اثباتا

فليس لأحد أن يتدع اسمها بجملا يحصل معنى محضة لم يطق به الشرع  
ويستحق به دين الحسنيين ولو كان قد نطق باللغة العربية فكيف إذا أحدث  
لفظ معنى آخر .

والمعنى الذي يقصده إذا كان حقا غير عنه بالمعارة التي لالس فيها إذا  
كان معتقده أن الأجسام مثاله وأن الله ليس لشيء منه شيء وهو سبحانه  
لا يسمى له ولا كقول له ولا له هذه عبارات القرآن تؤدي هذا المعنى لا  
تأليس ولا نزاع وإن كان معتقده أن الأجسام غير مثاله وإن كل ما يرى  
وهوم به من الصفة فهو جسم فإن عليه أن يثبت ما أسسه الله ورسوله من  
عنه وفدرة وسائر صفاته كقوله (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)  
وقوله (الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقوله عبد السلام في حديث  
الاستحارة اللهم أو استعيرك لمالك العيب وقد ترك على الخلق ويقولون  
قد رسول الله ﷺ «أنكم ترون ربكم يوم القيامة عيانا كما ترون الشمس  
والقمر لا تضامون ورويه» فله رؤية بالروية وإن لم يكن المرئي كالمرئي  
فهذه عبارات الكتاب والسنة عن هذا المعنى الصحيح لا تأليس  
ولا نزاع بين أهل السنة المتعين للكتاب والسنة وأقوال الصعابة ثم بعد  
هذا من كان نبي له معنى من جهة العقل أنه لا رم للعقل لم يدعه عن عقله  
فلارم الحق حتى لكن ذلك المعنى لا بد أن يدل الشرع عليه فيشبه بالالفاظ  
الشرعية وإن قدر أن الشرع لم يدل عليه لم يكن ما يجب على الناس اعتقده  
وحينئذ ليس لأحد أن يدعي الناس إليه وإن قدر أنه في نفسه حق  
(ومألة) تماثل الأجسام وتركيبها من الجواهر الفردة قد اضطرب  
فيها جماهير أهل الكلام وكثير منهم بقول بهذا نارة وبهذا نارة وأكثر  
دلت لأجل الالفاظ المجعلة والمعاني المتشابهة وقد بسط الكلام عليه في غير

هذا الموضع لكن المقصود هنا أنه لو قدر أن الأساسين له أن الأجسام  
 ليست متماثلة ولا مركبة لأن هذا ولا من هذا لم يكن له أن يتدع في  
 دين الاسلام قوله أن الله جسم ويخطر على المعنى الصحيح الذي دل عليه  
 الكتاب والسنة بل يكفيه اثبات ذلك المعنى بالعارات الشرعية ولو قدر  
 أنه سين له أن الأجسام متماثلة وأن الجسم مركب لم يكن له أن يتدع القول  
 بهذا الاسم ويخطر على معناه الذي اعتقده بقله بل ذلك المعنى المعلوم  
 بالشرع والعقل يمكن اظهاره بضرورة لإحتمالها ولا نبيس والذين يقولون  
 أن الجسم مركب من الجوهر يريدون كثير منهم أنه كذلك في لغة العرب  
 لأن العرب يقولون هذا اجسم من هذا يريدون به أنه أكثر أجزاء منه  
 ويقولون هذا جسم أي كثير الأجزاء قل والتفصيل بصيغة أفعل إنما  
 يكون لما يذب عليه الاسم هذا قبل هذا أعلم وأحكم لأن ذلك دال على أنه مفصلة  
 فيما دل عليه نطق العلم والحلم فلما قالوا أجسم لما كان أكثر أجزاء دل على  
 أن نطق الجسم عندهم المراد به المركب من قال جسم وليس مركب فقد  
 حرج عن لغة العرب قالوا : وهذه تحط في اللفظ وإن كان لا يكره  
 إذا لم يثبت خصائص الجسم من التركيب والتأليف وقد نزعهم بعضهم  
 في قولهم هذا أجسم من هذا وقالوا ليس هذا اللفظ من لغة العرب كما يمكن  
 عن أي ريد يقال له لا ريب أن العرب تقول هذا جسم أي عظيم الجثة  
 وهذا أجسم من هذا أي أعظم جثة لكن كون العرب تعتقد أن ذلك لكثرة  
 الأجزاء التي هي الجواهر الفردة إنما يكون إذا كان أهل اللغة قاطبة يعتقدون  
 أن الجسم مركب من الجواهر الفردة والجوهر الفرد هو شيء قد بلغ من  
 الصغر والحفارة إلى أنه لا يتميز به من بشاره ، ومعلوم أن أكثر العقلاء  
 من بني آدم لا يتصور الجوهر الفرد والذين يتصوره أكثرهم لا ينتهونه

والذين أشتوه إنما شدوه بطرق خفية طويلة بعيدة من منع أن يكون  
اللفظ الشائع في اللغة التي ينطق بها حواصها وعوامها أرادوا به هذا  
وقد علم الاضرار أن أحدا من الصحابة والتابعين لم يحسن لم ينطق  
بأشياء الجوهر المراد ولا بما يدل على ثبوته عند بل ولا العرب قبلهم ولا سائر  
الأمم الناقين على الفطرة ولا ناسخ الرسل فكيف يدعى عليهم أنهم لم يقولوا  
لهط جسم الا لما كان مركبا مؤلعا ولو قلت لم شئت من العرب الشمس  
والقمر والنيازك مركب عندك من أجزاء صغار كل منها لا يقل الثجري  
أو الجبل أو الهواء أو الحيوان أو النبات لم يتصور هذا المعنى إلا بعد كثرة  
سم إذا تصوروه قد يحدده بظهوره ويقول كيف يمكن أن يكون شيء لا يتغير  
منه جاسب عن جاسب أو أكثر العقلاء من طوائف المسلمين وغيرهم ينكرون  
الجوهر المراد فاعلموا فاطمة تتركه وكذلك أهل الحديث والنسوف  
وهذا كان الفقهاء متعقبن في استحالة هذه الأجسام إلى نه كانت حاله  
القدرة زادا والخنزير ملجأ ثم تكلموا في هذه الاستحالة من تظاهرا لا  
تظهر ؟ والماتون بالجوهر المراد لا يستحيل انوار عدم تلك الجواهر  
التي كانت في الأول هي لعبها في الثاني وإنما احتلف التركيب ولهذا يتكلم  
لفظ التركيب في الماء ويحوى من الفقهاء المتأخرين من كان قد أخذ هذا  
التركيب عن المتكلمين ويقولون الماء يعارق غيره في التركيب فقط وكذلك  
الفلقون بالجوهر المراد عدمه إنما شاهد قط أحداث الله لشيء من  
الاعيان القائمة نفسها وإن جميع ما يحلقه من الحيوان والنبات والمعدن  
والنار والمطر والسحاب وغير ذلك إنما هو جمع الجواهر ونميرها تفسير  
صماتها من حال إلى حال لأنه سدع شيئا من الجواهر والأجسام القائمة  
بأنفسها وهذا القول أكثر العقلاء بذكره وقول هو مخالف للحسن والعقل

والشرع فصلا عن أن يكون الجسم في لغة العرب مستر ما لهذا المعنى ، ثم  
الجسم قد يراد به العنط نفسه وهو عرض قائم بغيره وقد يراد به الشيء  
العنط وهو الماتعة نفسه فقول هذا الثوب له جسم أي عنط وقوله (وراده  
بسطه في العلم والجسم) قد يوحى به على هذا أنه قرن الجسم بالعلم الذي هو  
مصدر فقول المعنى راده بسطه في قدره محض قدر بذاته أكبر من بدن  
غيره فيكون الجسم هو القدر نفسه لا نفس المقدرة .

وكذلك قوله (تحدثت أجسامهم) أي صورهم العامة أديانهم كما يقول  
أعشى حسنة وحاله ولونه ونماؤه فقد يراد منه الأبدان وقد يراد نفس  
الأبدان وهم أيا قالوا هذا أجسم من هذا أرادوا به أعطى وأعطى منه أما  
كأنهم يريدون بذلك أن ذلك العظم والعنط كان يراد به الأجزاء فهذا مما  
يعلم قطعا أنه لم يحظر سأل أهل اللغة إلا من أحد ذلك عن اعتقده من أهل  
الكلام المحدث لدى أحدث في الإسلام بعد انقراض عصر الصحابة وأكثر  
الذين قال هذا لم يعرف في الإسلام من تكلم به أو سمعوا إلا في أواخر  
اندولته لأمية لما ظهر جهنم ربهما وان والحمد لله ثم ظهر في المعتزلة  
فقد بين أن من قال الجسم هو المؤلف المركب واستعمل الأجسام مركبة  
عن الجواهر الباردة فقد ادعى معنى عقلا يارعه وه أكثر العقلاء من  
من آدم ولم يقل عن أحد من السلف أنه واقع عليه وجعل لفظ الجسم  
في اصطلاحه يدل على معنى لا يدل عليه اللفظ في اللغة فقد غير معنى للفظ  
في لغة وأدعى معنى عقليا فيه راع صوبين وليس معه من الشرع ما يوافق  
ه. دعاء من معنى للفظ ولما ادعاه من المعنى العقل وثبته لا يدل على ما قال  
والشرع لا يدل على ما قال والعقل لم يدل على سميات الالتقاط وإنما يدل  
على المعنى المجرد وذلك فيه راع طويل ونحن نعلم بالاضطرار أن ذلك المعنى

الذي وجب عليه عن الله لا يحتاج به الى ما حدثه هذا من دلالة النطق  
ولما ادعاه من المعنى العقلي لليس جعلوا هذا عندهم في تربيته الرب  
على معنى محسوس لا يتكلمهم أن يعرفوه عن شيء من القائض السطحي  
إذا قالوا : هذا من صفات الاجسام فكيف ما ينتونه هو أيضا من صفات  
الاجسام مثل كونه حيا عليما قديرا بل كونه موجودا قائما بنفسه فاهم  
لا يعرفون هذا في الله هذا الاجسام . هذا قال لمعارض اما أقول فيها شيئا  
فغير قولكم فما أنتموه اعطمرا ثم هو لا . لم في استحقاق الرب لصفات  
الكمال عندهم هل عليه بالاجماع فقط أو عليه بالعقل أيضا فيه قولان ومن  
قال أن ذلك لم عليه بالمعنى كإن المعنى والرازى وغيرهما لم يبق معهم دليل  
تقلى يروهون به الرب عن كثير من القائض هذا إذا لم يدف الا . يجب  
فيه عن الله مثل منه للمعاني فانه يجب تربيته الرب عنها ويبقى عنه ثلاثة  
المخلوقات فانه إذا يجب تربيته الرب عن كل نقص وعيب يجب تربيته  
عن أن يمثله شيء من المخلوقات في شيء من صفات الكمال الثابتة له وهذا  
الوعان بجماعتهم تربيته لواجب لله وقال هو الله أحد ذلك على الوعان  
فقوله أحد من قرونهم يكن له كدوا أحد بمعنى المائنة والمشاركة ، وقوله صمد  
يتضمن جميع صفات الكمال والقائض جسديا معنى عن الله تعالى وكل ما احص  
به المخلوق فهو من القائض التي يجب تربيته الرب عنها بخلاف ما يوصف  
به الرب ويوصف العدد ثانيا بليق به مثل العلم والقدرة والرحمة ونحو ذلك  
فان هذه ليست نقائص بل مائتة لله من هذه المعاني فانه يشتهر الله على وجه  
لا يقاربه فيه أحد من المخلوقات فضلا عن أن يمثله فيه بل ما خلقه الله في  
الجنة من الملائكة والشارب والملائكة لا يمثله ما خلقه في الدنيا وإن اتفقا  
في الاسم وكلاهما مخلوق قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء



فقد أخبر الله أن في الجنة لبنا ونخرا وعلا وماء وحاراً ودهاء وفضة  
وذهب الخفاف ليس مثل هذه وكلاهما محروق فدخلوا آدمي أئمن من بمائلة  
المحفوظات من المحفوظات إلى المخلوق وقد سمي الله هذه سماء حليماً رؤوفاً رحماً  
سماها بصيراً عزيزاً مكافئاً متكاملاً وماعظيماً كرمياً عياً شكوراً كبيراً  
حقيقاً شهيداً حقاً وكلاً ولنا، وسمى أيضاً بعض مخلوقته هذه الاسماء وسمى  
الإنسان سماها بصيراً وسمى به رؤوفاً رحماً وسمى به بعض عباده ملكاً  
وبعضهم شكوراً وبعضهم تنظيمياً وبعضهم حليماً وعندما سائر ما ذكر من  
الاسماء مع العلم أنه ليس المسمى بهذه الاسماء من المحبوقين مثلاً للعالم  
من جلاله في شيء من الأشياء وحكك لك سراع في لفظ التحير والجهة  
وبحو ذلك فمن الناس من يقول هو متحير وهو في جهة، ومنهم من يقول  
ليس متحيراً وليس في جهة، ومنهم من يقول هو في جهة وليس متحيراً ولفظ  
المتحير يتناول الجسم والجوهر المراد ولفظ الجوهر قد يراد به المتحير  
وقد يراد به الجوهر المراد، ومن الفلاسفة من يدعي أنات جوهر قائمة  
باعتبارها غير متغيرة ومتأخرو أهل الكلام كاشه سائر والراي والامدي  
ويكروهم بقولهم ليس في العقل ما يحيل ذلك وهذا كان من سلك سبيل هؤلاء  
وهو إنما يشت حدوث العالم بحدوث الاجسام يقول بتقدير وجود جواهر  
عقنية فليس في هذا الدليل ما يدل على حدوثها وهذا صواب طرفة من  
حافظ الكلام ما عسفة إلى قدم الجواهر العقنية وحدوث لاجسام وان السبب  
الموجب لحدوثها هو حدوث تصور من تصورات النفس وكان يهزل بهذا  
بعض أعيان المصريين وكذلك لأرموى صاحب اللباب الذي أجاب عن  
شبهة الفلاسفة على دوام التفاعل المتصحة أنه لا بد للحدوث من سبب فأجاب  
بالجواب الباهر الذي أخذ من كلام الراي في المطالب العالية فاه أجاب

وهو في المطالب الدائية حفظ كلام الفلاسفة بكلام المتكلمين وهو في  
مسئلة الحدوث والقدم جائز ، وهذا الجواب من أفسد الاجوبة فانه يقد  
الموجب لحدوث تلك الصور ان دئما يتم ان العن قد هم لاند ان  
تكون متصله بالجسم فمع وجود عن دون جسم ، وايضا فالدئ هم  
بالاضطرار من دين الرسل ان كل ما سوى الله محقق بحدث كان بعد ان  
لم يكن وايضا مما تنه الفلاسفة من الجواهر المتقيه انما يوجد في الله  
لا في الخارج ، واما أكثر المتكلمين فقالوا ' انما هذه معلوم بنسرة العقل  
وقد سط الكلام على هذا في غير هذا الموضع في ان ما تدعى الفلاسفة  
انثاته من الجواهر المعبة التي هي العقل والنسرة والصوره فلاحقة  
لها في الخارج وان هي امور معقولة في الله بمجرد العقل من الامور  
المعبة كما بمجرد العقل الكليات المشتركة بين الاصناف كالخبرايه الكلية  
والاسايه الكلية والكليات ، تكون ثابتة في الاديان لاني الاعيان ، ومن  
هؤلاء من يظن انها تكون في الخارج ثابتة وان في الخارج ما هبات  
كلية مقارنة للاعيان غير الموجودات المعبة وكذلك منهم من يثبت كليات  
بجردة من الاعيان بسموها بالمثل الافلاضورية ، ومنهم من يثبت دهر بمجرد  
عن المتحرك والحركة ويثبت حلاء بمجرد ليس هو متغير ولا قائما بمتغير  
ويثبت هيولى بمجرد عن جميع الصور ، والهيولى في لغتهم بمعنى المحل يقال  
العصه هيولى الختم والدرهم والحشب هيولى الكرسي أي هذا المحل الذي  
تصنع فيه هذه الصورة وهذه الصورة الصاعدة عرض من الاعراض ويدعون  
ان الجسم هيولى محل الصورة الجسمنة وغير من الجسم القائم بنفسه وهذا  
غلط واما هذا يقدر في الله كما يقدر امتداد بمجرد عن كل عند وعدد  
بجرد عن كل معدود ومقدار بمجرد عن كل مقدر ، وهذه كلها أمور مقدرة

في الاديان لا وجود لها في الاعمال وهذا اعترف بذلك من عارته نصر الفلاسفة  
من أهل النظر لا بد لسط هذا في غير هذا الموضع ، فالجواهر العقلية التي  
يشتهاد قلاء الفلاسفة يعلم بصريح العقل بعد التصديق التام انما هو في الخارج  
وأما الملائكة الذين أخبر الله عنهم فهذه لا يعرفها هؤلاء الفلاسفة انما  
ارسطو ولا يذكرونها سوى ولا ناث لا يعرفون الدوات ولا يتكلمون  
عليها سوى ولا ناثات •

انما تكلم في ذلك متأخروهم فان سببا وأمثاله لديهم ارادوا ان يجمعوا  
بين السموات وبين الفلسفة فلا واداسوا وكذلك الفلاسفة الأولى التي ينتسبوا  
لهذا العالم انما أنشأوا علة علية يتحرك الفلك فانشئها وتحركها للفلك من  
جسم تحريك الامام المعنوي به المؤتمم المقتدى اذ سكان يجب أن يشته  
بامامه ويفتدى بامامه ، ولقد الاله في لغتهم يراد به المشرع الامام الهادي  
يشته به فالملك عنهم يتحرك للشيء بالاله وهذا جعلوا فلسفة العباد  
والحكمة الأولى انما هي الشيء بالاله على قدر الطاقة ، وكلام ارسطو في علم  
ماعد الطبيعة في مقاله الام التي هي منتهى فلسفته وفي غيرها كله يدور  
على هذا وتارة يشته تحريك الفلك تحريك المعشوق للعاشق لكن التحريك  
هذا قد يكون لمح المح العاشق ذات المعشوق أو لمرص بالهه وحركة الفلك  
عندهم ليست كذلك بل يتحرك ليشته بالاله الأولى فهو يحسب أي يجب  
لشيء بها لا يجب أن بعدها ولا يجب شيئا يخص بها ويشته ذلك ارسطو  
بحركة الدوامس لانها أي انواع الدوامس قائمون بما في الدوامس ويهدسون  
به الدوامس عندهم هي السياسة الكلية للدائن التي وضعها لهم دوو الرأي  
والعقل لمصلحة دواهم لتلايط الامرا ولا تعد دواهم ومن عرف الدوات  
مهم نظر أن شرائع الاياه من حسن برايمهم وأن المقصود بها مصلحة

الدينا بوضع قانون عدلي ولهذا أوجب ابن سينا وأمثاله السوة وجعلوا  
السوة لاند منها لأجل وضع هذا موسى ، ولما كانت الحكمة العملية عندهم  
هي الحقيقية والحولية والمديية جمعوا ما جاءت به الرحل من العبادات والشرائع  
والأحكام في مجلس الحكمة الخلقية الحولية والمدينة طائف القوم لا يعرفون  
الله بل هم أعمى عن معرفته من كهار اليهود والصاري الكثير وأرسطو  
المعلم الأول من أجهل الناس برب العالمين إلى الغاية لكن لهم معرفة جيدة  
بالأمور الطبيعية وهذا يحرمهم وله تغرغوا وفيه صوابا رماهم ، وأما  
معرفة الله تعالى فحفظهم منها محروس جدا وأما ملائكته وكنيته ورسوله  
فلا يعرفون ذلك الله ولم يتكلموا به لاسي ولا نيات وأما بكم في ذلك  
متأخرون ولم يدخروا في المروءة فدها "الناس فكأنوا مشركين من أسلم  
الناس شرقا وسعرا يمدون الكواكب والاصنام ولهذا أعطت عباياتهم  
بعلم الهمة والكواكب لأجل عبادتها وكانوا يمدون عباياتها بل وكان آخر  
مدونكم لطلبهم من صاحب المحسنى لما دخلت الروم في الصراية في  
دين المسيح صلوات الله عليه وسلامه فانطلق ما كانوا عليه من الشرك .

وهذا يدل من يدل دين المسيح فوضع دينه مرقا من دين الموحدين  
ودين المشركين فان أولئك كانوا يمدون الشمس والقمر والكواكب  
ويصلون لها ويسجدون في طقوسهم كالتصاري ومن اتبعه فاندعوا  
الصلاة إلى شرق وجعلوا السجود إلى الشمس بدلا عن السجود لها وكان  
أولئك يمدون الاصنام المجسدة التي لها ظل فجاءت التصاري وصورت  
تمثيل العباديس في الكنائس وحملوا صور المرقومة في الحيطان والسقوف  
بدل الصور المجسدة القائمة باسمها التي طاف وأرسطو كان وزير الاسكندر  
ابن فيلس المقدوني سبة في مقدونية وهي جزيرة هؤلاء الفلاسفة اليونانيين

الذين يسمون المشائين وهي اليوم حراب أو عمرها الماء وهو الذي يؤرخ  
له النصارى واليهود التاريخ الرومي وكان قل امسح سحر ثلاثمائة سنة  
عيسى من يعظم هؤلاء الفلاسفة انه كان وزير نبي القريش المذكور في  
القرآن ليعظم بذلك قدره وهذا جهل فان دا القريش كان قل هذا مدة  
حروبته جدا ودو القريش هي سد يا جوج وما جوج وهذا المقدوني ذهب  
الى بلاد فارس لم يصل الى بلاد الصين فضلا عن الد والملائكة التي احبر  
الله ورسوله بها لا يحصى عددهم الا الله ليسوا عشرة ولا تسعة وهم عباد  
الله احياء باعقون يزلون الى الارض ويصعدون الى السماء ولا يعقلون  
الا بادن ربهم كما احبر الله عنهم بقوله : (وقالوا نخذ الرحمن ولدا سبحانه  
بل عاد مكرومون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يمعنون يعلم ما بين أيديهم  
وما خلفهم ولا يسمعون الا لمن ارادهم وهم من حشيتهم متفقون) وقال  
تعالى (وكم من ملك في السموات لا نفى شعاعتهم نبي الا من بعد ان يادن  
الله لم يشاهدوا ربي) وأما مثل هذه الصومس ، وهؤلاء يدعون أن العقول  
قديمة اولية وأن العقل العمال هورب كل ماتحت هذا الملك والعقل الأول  
هورب السموات والارض وما بينهما ، والملائكة الذين دخلوا معهم من  
أنواع من عبيد كالمصالحير سائل احوال الصفا وغيرهم كمالحادثة المنصوفة  
مثل أن عري وانى سمعين وغيرهما يحتاجون لمن ذلك بأحدث المار صرع  
اول ما حاق الله العقل هو في كلام أى حامد «عري في الكتب المصنوعة بها  
على غير أهلها وغير ذلك من معاني هؤلاء هطلة كبيرة ويعبر عن معانيهم  
حافظ الملك والمسلوك والجبروت ومراده بذلك الجسم والنفس والعقل  
عباد هؤلاء وتلك العمارات الاسلامية ويدعوها معاني هؤلاء وتلك  
العمارات مقبولة عند المسلمين «أداسمعوها فلو هائم اد عرفوا المسمى التي قصدتها

هؤلاء أصلهم من أهل البيت يعرف حقيقة دين الإسلام وأن هذه معاني هؤلاء الملاحدة  
ليست هي المعاني التي عندها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحواله  
المرسوق مثل موسى وعيسى صوات الله عليهم أجمعين  
ولهذا حصل كثير من التأخير بسبب هذا الالتباس وعدم المعرفة  
بحقيقة ما جاء به الرسول وما يقوله هؤلاء حتى يصح بهم خلق من أهل العلم  
والعبادة والتصوف ومن ليس له عرص في تحالفه محمد صلى الله عليه وسلم بل يحب اتباعه  
مطلقا ولو عرف أن هذا مخالف لما جاء به لم يقله لكن لعدم جال عليه  
بمعاني ما أحبره الرسول ومقاصد هؤلاء يقص هذا لاسيما إذا كان المتكلم  
به من له نصيب وامر في العلم والكلام والتصوف والزهدة والعقود والعبادة  
ورأى الصالح أن هذا مرتبة فوق مرتبة الفقهاء الذين إنما يعرفون الشرع  
الظاهر وفوق مرتبة المحدث الذي عاينه النقل لا لفظ لا يدر معاسره كذلك  
المقرئ والمفسر، ورأى من معظمه من أهل الكلام أماما وافق لهم أو خالف  
مهم، ورأى بحوث المتكلمين منهم في مواضع كثيرة فلم يأتوا تحقيق تبيين  
فصادقوا لهم بل نارة يرافهم على أصول لهم تكون فاسدة وتارة يخالفونهم  
في أمركه الفلاسفة ويدين حقا مثل ما يرى كثير من المتكلمين بخلافهم  
في أمور طبيعة ورياضية فلما أنه يصير الشرع ويكون الشرع موافقا لما  
علم بالعقل مثل استدراة لافلاك فانه لم يعلم بين السلف خلاف في أنها  
مستديرة والآثار بذلك معروفة الكتاب والسنة قد دل على ذلك وكذلك  
استحالة الاجسام بعضها الى بعض هو مما اتفق عليه الفقهاء كما قال هؤلاء  
الى أمور أخر لكن كثير من المتكلمين أو أكثرهم لا يحيرة لهم بماد عليه  
الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان بل ينصر مقالاته  
يظنها دين المسلمين بل إجماع المسلمين ولا يكون قد قالها أحد من السلف

بن الثالث عن السبع مخالف لماعنا وقع بين المتكلمين بضمير وجهل كثير  
 بتحقيق العلوم الشرعية فهم في العقليات تارة يوافقون الفلاسفة على ما علمهم  
 وتارة يحلوه بهم في حقهم صارت المناظرات بينهم دولا وان كان المتكلمون  
 أصح مطلقا في العقليات الالهية والسكينة ذاك أنهم أقرب الى الشرعيات من  
 الفلاسفة فان الفلاسفة كلامهم في الالهيات والكليات العقلية كلام قاصر جدا  
 وفيه تحدد كثير وانما يتكلمون جيدا في الامور المحسوسة الطبيعية وفي كلياتها  
 فكلامهم فيها في الغالب جيد ، واما الغيب الذي تعبر به الانبياء والكليات  
 العقلية التي تعم الموجودات كلها وتقسيم الموجودات قسمه صحيحة لا يمر بها  
 التفت فان هذا لا يكون الا من احاط باوابع الموجودات وهم لا يمررون  
 الا الحساب وبعض لوازمها وهذا معرفة قليل الموجودات جدا فان ما لا  
 يشهده الآديون من الموجودات أعظم قدرا وصفة مما يشهده به كثيره  
 ولهذا كان هؤلاء الذين عرفوا ما عرفته الفلاسفة اذا سمعوا اخبار الانبياء  
 بالملائكة والعرش والكرسي والجنة والنار وهم يظنون أن لا وجودا لما علموه  
 هم والفلاسفة بصيرون حائرين وتأولين لكلام الانبياء على ما عرفوه وان  
 كان هذا الدليل عليه وليس لهم هذا العلم فان عدم العلم ليس علما بل عدم  
 لكن فيهم هذا كمي الطيب للجن لانه ليس في صناعة الطب ما يدل على  
 ثبوت الجن والافليس في علم الطب ما ينفي وجود الجن وهذا تجد من  
 عرف نوعا من العلم وامتناره على العامة الذين لا يمررونه فيبقى بجهله ما جاز  
 لما لا يعلمه وسو آدم صلاحهم فيما جهلوه وهو غير علم أكثر من صلاحهم  
 فيما أنتوه وصدقوا به قال تعالى : ( بل كذبوا بما لم يحيطوا به لعله ولما يأتيهم  
 تأويله ) وهذا لار الغالب على الآدميين صحة الحس والعقل فاذا أثبتوا شيئا  
 وصدقوا به فان حقا ولهذا كان التواتر مقولا من جميع أجناس بني آدم

لا يهيم بجبرون عما شاهدوه وسمعوه ، وهذا أمر لا يشترك الخلق العظيم في  
 العطف فيه ولا في تعمد الكذب فيه فادعم أنهم لم يتواخؤا عليه ولم يأخذوا  
 بعضهم عن بعض كأيضاح المذهب والاراء التي يتظاهرها المأخرون عن المتقدم  
 وقد علم أن هذا مما لا يعطفه عادة عم قضا حدقهم فان المخبر انما لا يعتمد  
 الكذب واما أن يعلط وظاهما مأموون في الموازنات بخلاف ما يعرفه وكذبوا  
 به فان غايتهم او كثير أمهم يقولون ما لا يعمون ويكذبون بما لم يحيطوا بعلمه  
 فصار هؤلاء الذين طردوا الموجودات ما عرفه هؤلاء لنفسه اذا سمعوا  
 ما أحبرت به الانبياء من العرش والكرسى قالوا : العرش هو العلك التاسع  
 والكرسى هو الزمان وقد تكلمنا على ذلك في مسئلة الاحاطة وبينا جهل من  
 قال هذا غفلا وشرعا ، واذا سمعهم يدكروا غلاتك طي اثم العقول  
 والعوس التي انتهت المتعسفة والقوى التي في الاجسام وكذلك الحس والشايطين  
 يطن أنها امر من قائمة بالعوس حيث كان هذا منعه من العلم وكذلك  
 يطن ما ذكره ابن سينا وأمثاله من أن امرات في هذا العالم سبها قوة فلكية  
 أو طبيعية أو نفسانية ويجعل من جرات الالاء من باب القوى العساسة وهي  
 من جنس السحر لكن الساحر قصده الشر والنبي قصده الخير وهذا كله من  
 الجهل بالامور الكلية المحطة بالموجودات وأرواعها ، ومن الجهل بما جاء به  
 الرسول فلا يعرفون من العلوم النكية والالوم الالهية الا ما يعرفه الفلاسفة  
 المتقدمون وزيادات تفوقها عن بعض أهل الكلام أو عن أهل الملة  
 فلهذا صار كلام المأخزين كمن سبها وأمثاله في الالهيات والكليات  
 أجود من كلام سلفه ولهذا قرئت فلسفة اليونان الى أهل الالحاد والمتدعة  
 من أهل المال لما فيها من شوب الله ولهذا دخل فيها سر عيد الملاحدة  
 وحدوا عن هؤلاء الفلاسفة الصائفة المشركين العقل والقر وعن المحوس



النور والطلقة وسموهم السابق والتالي، وكذلك الملاحدة المنسوب  
الى التصوف والتأله كاس معين وامثاله سلكوا ملكا جمعوا به رعوهم  
بين الشرع والفلسفة وهم ملاحدة لبوا من اثنين والسبعين فرقة، وقد  
سقط الكلام على هؤلاء هؤلاء في غير هذا الموضع.

واما ذكرنا دالان أهل الكلام انحدث صاروا لعدم علمهم بما  
عليه السيف وأمة الله من مكاتب والسنة وآثار الصعانة والمواقفوا  
فيه من الكلاميات الفطلة يدخل سددهم هؤلاء فلاسفة في الاسلام امورا  
باطلة ويحصل بهم من حلال والى ما لا تنسح هذا الموضع لذكره.

ولما احدثت الجمعية بحسب ودعوا الناس اليها وصرى احد من حبل في سنة  
صفر من سنة ثمان كان من احدث ثمراته الملاحدة الناطية من ذلك الزمان  
فصار الدع باسم الملاحدة كما ان المداوى برى الكفر ولسطه دما وضع آخره  
واقصوده ما الكلام على لفظ التحير والجهة هؤلاء الحكماء

المتفلسفة صار بينهم راي في الملائكة هل هي متحيرة أم لا ؟ فمن مال الى  
الفلسفة ورأى ان الملائكة هي العقول والنفوس التي يثتها الفلاسفة وان  
تلك ليست متحيرة قال ان الملائكة ليست متحيرة لاسيما وطائفة من

الفلاسفة لم تجعل عددها عشرة عقول وتسعة نفوس كما هو المشهور عن  
المشائين بل لا دليل على ممي الزادة ورأى البيهات قد أخبرت بكثرة  
الملائكة فأراد أن يثبت كثرتهم بطريقة فلسفية فافعل ذلك أبو البركات  
صاحب المعتمد، والرازي في المطالب العالية وغيرهما. وأما المتكلمون فاهم  
يقولون ان كل ممكن أوكل محدث أوكل مخلوق فهو اما متحيز واما قائم  
بمتحيز وكثير منهم يقول كل موجود اما متحيز واما قائم بمتحيز ويقول  
لا يقبل موجود الا كذلك كما قال طوائف من أهل الكلام والظاهر

الفلاسفة كابن سينا وأرسطو والشهرستاني والرازي وغيرهم أرادوا إثبات  
وجوده ليس كذلك فإن أكبر عدهم إثبات الكلبيات كالإنسانية المشتركة  
والحيوانية المشتركة وإذا كانت هذه لا تكون كليات إلا في الدهن فلم يبارعهم  
الناس في ذلك وإنما نارعوهم في إثبات وجود خارج الدهن قائم بنفسه  
لا يمكن الإحساس به محال بل لا يكون إلا معقولا وقالوا لهم المأمور ما كان  
في الدهن وأما ما كان موجودا قائما بنفسه فلا بد أن يمكن الإحساس به  
ولم يحس بحس به في الدنيا كما لا يحس بالحس والملائكة وغير ذلك فلا  
بد أن يحس به غيرنا كالملائكة والحس وأن يحس به بعد الموت أو في الدار  
الآخرة أو يحس به بعض الناس دون بعض في الدنيا كالأشياء ليس رأوا  
أدلة ذلك وسمعوا كلامهم وهذه الطريقة موهومة أن كل قائم بنفسه يكرر رؤيته  
هي التي سلكها أئمة النظر كابن كلاب وغيره وسلكها ابن الرافعي  
وغيره وأما من قال أن كل موجود يحور رؤيته أو يحور أن يحس بسائر  
الحواس أخرى كما يفعله الأشعري وموافقه القاصي أن يحس ، وأن المأمور  
وغيرهما بهذه الطريقة مردودة عن جميع العقلاء بل يقولون فسادها معلوم  
بالضرورة لعدم التصور التام لما تسقط في موضعه ، وكذلك تراهم في روح  
الإنسان التي تمارقه بالموت على قول الجمهور الذين يقولون هي عين  
قائمة بنفسها ليست عرضا من أعراض البدن كالحياة وغيرها ولا جزءا من  
أجزاء البدن كالهواء الخارج منه فإن كثيرا من المتكلمين زعموا أنها  
عرض قائم بالبدن أو جزء من أجزاء البدن لكن هذا يخالف للاتباع والاسفة  
واجماع السلف والخلف ونقول جماهير العلماء من جميع الأمم ومختلف الأدلة  
وهذا مما استظال به الفلاسفة على كثير من أهل الكلام قال القاصي  
أبو بكر أكثر المتكلمين على أن الروح عرض من الأعراض ويهد قول

إذا لم يعن بالروح النفس فانه قال الروح الكائن في أحد صريان أحدهما  
 الحياة القائمة به والآخر النفس والنفس ديج يسته والمراد بالنفس ما يخرج  
 به النفس التنفس من أجزاء الهواء المتخلل من الماء وهذا قول الاسفرايتي  
 وغيره ، وقال ابن هورك هو ما يجري في تحريك الأعضاء وأبو المعالي خالف  
 هؤلاء واحسن في معانيهم فقال ان الروح أجسام لطيفة مشاككة للأجسام  
 المحسوسة أجرى الله العادة بحياة الأجساد ما سمعت مشاككتها لها فإذا  
 فارقتها تعقب الموت الحياة في استمرار العدة ومذهب الصاعدة والتابعين  
 هم ما حسان ومذهب الصالح الأربعة قائمة ان الروح عين قائمة بنفسها تفارق  
 البدن وتعم وتعد ليست هي البدن ولا جزء من أجزائه كالنفس المذكورة  
 ولما كان الامام أحمد ممن ينسب عن ذلك كما نص عليه غيره من  
 الاتيمه لم يخصص أحده في ذلك لكن طائفة منهم كالغاصي أنى يعلى رعوها  
 أنها جسم وأما الهواء المتعدد في محاربي البدن موافقة لأحد المعيين الذين  
 ذكرها الدلائل ، وهذه الأقوال لما كانت من أصعب الأمور تساهل بها عليهم  
 خلق كثير ، والمقصود هنا أن الذين قالوا انها عين قائمة بنفسها غير البدن  
 وأجزائه وأعراسه تارعوها هل هي جسم محير على قولين كاستارهم في  
 الملائكة ؟

فالتكلمون منهم يقولون جسم وامسلفة يقولون جوهر عقلي ليس  
 بجسم وقد أشترنا فيما تقدم الى أن ما نسبته لمسلفة جواهر عقلية لا توجد  
 إلا في الدهن ، وأصل نسبته المجرذات والمعارف هو ، أحوذ من هـ  
 الإنسان ما بالملائكة تعارق بذه الموت وتتحرد عنه سموها معارف مجردة  
 ثم أنشوا ما أنشرد من العقول والنفس وسموها معارف وتجرذات لمعارفها  
 المادة التي هي سندهم الجسم وهذه المعارف عندهم ما لا يكون جسماء ولا قانيا

يجمع لكن النفس متعلقة بالجسم تنطق بالندبير والعقل لا تنطقه بالاجسام  
 أصلاً ، ولا ريب أن جمع غير العقلاء على شدة الفرق بين البدن والروح التي  
 تنفارق والجمهور يسمون ذلك روحاً وهذا جسام لكن أعظم الجسم في القوة  
 ليس هو الجسم في اصطلاح المتكلمين بل الجسم هو الجسد كما نعلم وهو  
 الجسم العليق أو علقته وروح ليست مثل ثدى في العاقل والاشارة ولذلك  
 لا تسمى جساماً في جعل الامثلة والارواح ونحو ذلك جساماً المعنى اللغوي  
 فقد أصاب في ذلك ورب العالمين أولى ان لا يكون جساماً فانه من المشهور  
 في لغة الفرق بين الارواح والاجسام (وأما اصطلاح) من المتكلمة  
 والمتعلقة ويجعلون معنى الجسم اعم من ذلك وهو ما أمكنت الاشارة  
 احية اليه وما قيل انها وهناك وما قيل الابعاد الثلاثة ونحو ذلك وكذلك  
 المنحير في اصطلاح هؤلاء هو الجسم ويدخل فيه الجسم من الفرد عند من  
 أنه وقد تقدم معنى الجسم في اللغة ، وأما المنحير فقد قال تعالى (ومن يؤتم  
 يومئذ دبره لا متحرراً لقنال أو متحرراً الى الله فقد ما يقص من الله)  
 وقال الجوهري الحور الجمع وكل من صم الى حية شبهة وقد حاربه حوراً  
 وحجارة واحثاره أبيضاً والحوز والخير السوق اللبن وقد حار الا بل بحورها  
 ويحيزها وحور لابل ساقها الى الماء ، وقال الاصمعي اذا كانت الابل بعدة  
 المرعى عن الماء فأول ليلة توجهها الى الماء ليلة الحوز ونحورت الحية وتنجرت  
 ثلوت يقال مالت تنحور تنحور الحية وتنحيز تحيز الحية ، قال - يويه هو من  
 تعمل من حرت انشئ ، قال القطامي :

تخبر من خشية أن أصيبها لما انحازت الاهي محافة صارب  
 يقول تنحى عني هذه العجوز وتأخر خشية أن أرل عليها صيباً والحز  
 ما انضم الى الدار من مرافقها وكل ناحية جبر وأصله من الواو والحيز تحميمه

الخبر مثل هين وهين ولينولين وانخم احبار ، والخوذة الناحية واحراز عه  
 انعدل واحراز القوم تركوا مركبهم الى آخر يقال للاولياء انحراروا عن  
 العدو وحاصروا الاعداء انحراروا وولوا مدرين وتجاوز الفريقان في الحرب  
 انحرار كل فريق عن الآخر وهذا المذكور عن أهل اللغة في هذا اللفظ ومادته  
 تفصي ان النحر والاحراز والنحرز ونحو ذلك تصنع عدولا من محل  
 الى محل وهذا أخص من كونه يحوزه أمر موجود فهم يراعون في معنى  
 الحوز ذهابه من جهة الى جهة ، ولهذا يقولون حوزت المال وحزت الال  
 وذلك بتصنع نقله من جهة الى جهة فالتى المستقر في موضعه فالحل والشمس  
 والقمر لا يسمونه متغيرا وأعم من هذا أن يراد المتغير ما يحيط به حين  
 موجود فيسمى كل ما أحاط به غيره انه متغير ، وعلى هذا فما بين السماء  
 والارض متغير بل ما في العالم متغير الاسطاح العالم الذي لا يحيط به شيء  
 فان ذلك ليس بمتغير وكذلك العالم حوله ليس بمتغير بهذا الاعتبار فانه  
 ليس في عالم آخر أحاط به ، والمحكمون يريدون المتغير ما هو أعم من هذا  
 والخبر عدمهم أعم من المكان فالعالم كله في حيز وليس هو في مكان والمتغير  
 عدمه لا يعتبر به انه يحوره غيره ولا يكون له حيز وجودي بل كل ما أشير  
 اليه وامتارمه شيء عن شيء فهو متغير عدمهم (ثم هم مختلفون) بعد هذا  
 في المتغير هل هو مركب من الجواهر الفردة أو من المادّة الصورة أو هو  
 غير مركب لاهل هذا ولا من هذا كما تقدم راعهم في الجسم والجسم عدمهم  
 متغير ولا يخرج عنه الا الجواهر الفردة عدم من أئنته وهؤلاء يعتقد كثير  
 منهم أو أكثرهم أن كل متغير هو مركب يقلل الانقسام الى جزء لا يتجزى  
 بل ينظر بعضهم أن هذا اصناف المسلمين وأكثرهم يقولون المتغيرات ماثلة  
 في الحد والحقيقة ومن كان معنى المتغير عنده هذا عليه أن يزه الله تعالى

ان يكون متجبر بهذا الاعتبار ، وادنا قال انك متجبرون بهذا الاعتبار  
أو الروح متجبرة بهذا الاعتبار مآرعه في ذلك جمهور العقلاء من المسلمين  
وغيرهم بل لا يعرف أحد من سلف الأمة أو أتمتها يقول ان ملائكة متجبرة  
بهذا الاعتبار ولا قالوا هذا يدل على هذا المعنى ، وكذلك روح سي آدم  
التي تعارفه بالموت لم يقل أحد من السلف انها متجبرة بهذا الاعتبار ولا  
قال فيها لهذا يدل على هذا المعنى فإذا كان اثبات هذا التحجير للملائكة  
والروح بذقة في الشرع وباطلا في الشرع فلا يكون ذلك مدعى وباطلا  
في رب العالمين بطريق لا روى ولا أخرى . ومن هنا ينشأ ان غاية ما يقوله  
المتعاضدة وهؤلاء المتكلمة في موسى آدم وفي الملائكة باطلة فكيف بما  
يقولونه في رب العالمين ، ولهذا توجد الكتب المصنوعة التي يذكر فيها مقالات  
هؤلاء وهؤلاء في هذه المسائل الكبار في رب العالمين وفي ملائكتهم وفي  
أرواح سي آدم وفي المعاد وفي الدواب ليس بها قول يطابق العمل والشرع  
ولا يعرفون ما قاله السلف والائمة في هذا الباب ولا ما دل عليه الكتاب والسنة  
فلما غلب على أصلاتهم الحيرة فاتهم اذا هموا بالظن لم يصلوا الى علم  
لان ما ظنوا فيه من كلام الطائفتين مشتمل على باطل من الجانبين ولهذا  
قال أبو عداة الرازي في آخر عمره : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج  
الفلسفية فمأرايتها أشقى عليا ولا تروى عليا ورأيت أقرب الطرق لطيفة  
القرآن اقرأ في الآيات (إليه يصعد الكلم الطيب) (والرحمن على المرش  
استوى) واترأى النعمى (ليس كنهه شيء) (ولا يجبطون به عتيا) ومن جرت  
مثل تجربتي عرف من معرفتي ، وأما من اعتقد أن المتجبر هو ما يماين غيره  
طامحا عنه وليس من شرطه أن يكون مرئيا من الاجراء الفردة ولا أنه يقبل  
التعريف والتقسيم فادنا قال ان رب متجبر بهذا المعنى أى أنه بائن عن مخلوقاته

فقد أراد معنى صحيحا لكن اخلاق هذه العادة تدعى وفيها تلبس فان هذا  
 الذي اراده ليس معنى المتعبر في اللغة وهو اصطلاح له ولطائفه ، وفي المعنى  
 المصطلح راع بين العقلاء مضار يحمل معنى فاسدا يجب تعريه الرب عنه  
 وليس للانسان أن يطلق لفظا يدل عند غيره على معنى فاسد ويفهم ذلك  
 الغير ذلك المعنى الفاسد من غير بيان مراده بل هؤلاء المسكينون الذين  
 أرادوا بالمتعبر ما كان مؤلها من اجراء لا تقبل القسمة وهو ما كان قايلا  
 للقسمة اذا قانونا كل ممكن أو كل محدث أو كل محقق فهو اما متعبر واما  
 قائم بمتعبر كان جماهير العقلاء يحلمونهم في هذا التقسيم ولم يكن أحدهم  
 انهم المسلمين لامن الصحابة ، لامن السبعين لهم باحسان الى يوم الدين  
 ولا سائر أئمة المسلمين ، ووافقا لهم على هذا التقسيم فكيف اذا قل من قال  
 مهم كل موجود هو اما متعبر واما قائم بمتعبر و اراد بالمتعبر ما اراده  
 هؤلاء فان قوله حينئذ يكون اذ معنى الشرع والعمل من قول أولئك وهذا  
 حالهم متأخرونهم فان قيل على هذا الحصر وليس خطأ هؤلاء من جهة  
 ما أثبتته المتقدمة من الحواضر الدالة فان تلك قد سلمت لانهم يصرح بمقتضى  
 وما يقوله هؤلاء المتقدمة في النفس الناطقة من أنها لا يشار إليها ولا  
 توصف بحركة ولا سكون ولا صعود ولا رول وليس داخل العالم  
 ولا خارجه وهو ايضا كلام أهل من كلام أولئك المتكلمين عند جماهير  
 الفقهاء ولا سيما من يقول منهم كذا سدا وأمثاله انها لا تعرف شيئا من  
 الامور الجارية واما تعرف الامور الكلية فان هذا مكاررة ظاهرة فانها  
 تعرف بها وتعرف كل ما نراه بالبدن ونشمه ونسمعه وتدركه وتقضه  
 وتأمركه وتحرره الى غير ذلك مما تصرف فيه لعلها وعملها فكيف  
 يقال انها لا تعرف الامور المعينة واما تعرف أمورا كلية وكذلك قولهم

ان تعلقها بالذن ليس الا مجرد تعلق التدبير والتصرف كتدبير الملك  
 لملكته من اشد الكلام فان الملك يدبر امر ملكته فيأمر ويسى ولكن  
 لا يصرفهم هو بمشيئته وقدرته ان لم يتحرروا هم بارادتهم وقدرتهم الملك  
 لا يتد بئذ احدهم ولا يتألم سألهم وليس كذلك الروح والذن بل قد  
 جعل الله بينهما والاتحاد والاتلاف ما لا يعرف له نظير يقاس به ولكن  
 دخول الروح فيه ليس هو بمثالا لدخول شيء من الاجسام المشهودة فليس  
 دخولها فيه كدخول الماء وسحبه من المائعات في الاوعية فان هذه اما  
 تلاقى السطح الداخل في الاوعية لانها بار لا تطورها واما تلاقى الاوعية  
 منها اطرافها دون اوساطها وليس كذلك الروح والذن بل الروح متعلقة  
 بجميع اجزاء الذن باطنه وظاهره وكذلك دخولها فيها ليس كدخول  
 الطعام والشراب في بدن الآكل فان ذلك له مجار معروفة وهو مسجون  
 الى غير ذلك من صفاته ولا جريانها في البدن كجريان الدم فان الدم يكون  
 في بعض البدن دون بعض فهي اخلية كل ما يدكر من الطائر لا يسكن كل  
 شيء منه متعلقا بالآخر بخلاف الروح والذن لكن هي مع هذا في البدن  
 قد ولجت فيه وتخرج منه وقت الموت وتسل منه شيئا شيئا فتخرج من  
 البدن شيئا شيئا لانها رقة كما يعرف الملك مدينته التي يدبرها والناس لما  
 لم يشهدوا لها ظهيرا عسر عليهم التعبير عن حقيقتها وهذا نبيه لم على رب  
 العالمين حيث لم يعرفوا حقيقته ولا تصوروا كيف هو سبحانه وتعالى وان  
 ما يصف اليه من صفاته هو على ما يليق به جل جلاله فان الروح التي هي  
 بعض عيده توصف بانها تخرج اذا نام الانسان وتسجد تحت العرش  
 وهي مع هذا في بدن صاحبها لم تغرقه بالكلية والانسان في يومه يحس  
 بتصرفات روحه تصرفات تؤثر في بدنه وهذا الصعود الذي توصف به الروح



لا يماثل صعود المشهودات قها اذا صعدت الى مكان فارقت الاول بالنكية  
 وحركتها الى العلو حركة انتقال من مكان الى مكان وحركة الروح بروحها  
 وسجودها ليس كذلك فالرب سبحانه اذا وصفه رسوله بأنه يزل الى سماء  
 الدنيا كل ليلة وأنه يدنو عشبة عرفة الى الخيلاج وأنه كلم موسى في الوادي  
 الايمن في القمة المباركة من الشجرة وأنه استوى الى السماء وهي دخان  
 فقال لها وللارض انبئا طوعا أو كرها لم يلزم من ذلك أن تكون هذه  
 الاعداد من خمس ما شاهدته من رول هذه الاعيان المشهودة حتى يقال  
 ذلك يستلزم تفريغ مكان وشغل آخر •

قال رول الروح وصعودها لاستلزام ذلك فكيف رب العالمين ولذلك  
 ادلائك لهم صعود وروول من هذا الجنس فلا يجوز في ما أثبتته الله ورسوله  
 من الاسماء والصفات ولا يجوز تمثيل ذلك بصفات المخلوقات لاسيما مالا  
 تشاهده من المخلوقات فان ما ثبت لما لا شاهدته من الخوقات من الاسماء  
 والصفات ليس بمثالا لما شاهدته منها فكيف رب العالمين الذي هو أبعد عن  
 مائة كل مخلوق من عائلته مخلوق لمخلوق وكل مخلوق فهو أشبه بالمخلوق  
 الذي لا يماثله من الخلق بالمخلوق سبحانه ونعماني عما يقول الظالمون عونا كبيرا  
 وهذا الذي بها عليه بما يظهر به أن ما يدره صاحب المحصل وأما  
 من يسمي الموجودات على رأى المتفلسفة والمنكلمة ثم تقسيم غير حاصر  
 وكل من المرفقين مقصر عن سلفه إما المنكلمون فلم يسلكوا من التقسيم  
 المسلك الذي دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه سلف الأمت وكذلك هؤلاء  
 المتفلسفة اتباع أرسطو لم يسلكوا مسلك الفلاسفة الاساطين المتقدمين فان  
 أولئك كانوا يقولون يحدث هذا العالم وكانوا يقولون بفرق هذا العالم  
 عالما آخر يصقو به بعض ما وصف النبي ﷺ وكانوا يثبتون معاد

الاذنان كما يوجد هذا في كلام سقر وطونليس وغيرهما من أطباء اللاهوت  
 وقد ذكروا أن أول من قال منهم بعدم العالم ارسطو وهذه اللفاظ المخرجة  
 المحملة البالية مثل لفظ المركب والناقض والمقسم ونحو ذلك قد صار  
 كل من أراد في شيء ما أن يشك فيه من الأسماء والصفات غير هي عن  
 مقصوده فيتوهم من لا يعرف مراده أن المراد تزييه الرب لدى ورد به  
 القرآن وهوائيات أحديهم وصديقه ويكون قد أدخل في تلك اللفاظ مآراء  
 هو مضبوط غير عنه تلك العارة وصعالة واصطلاحا اصطلاح عليه هو ومن  
 وافقه على ذلك المذهب وليس ذلك من لغة العرب التي بول بها القراء  
 ولا من لغة أحد من الأمم ثم يجعل ذلك المعنى هو مسمى الاحد والاصد  
 والواحد ونحو ذلك من الأسماء الموجودة في الكتاب والسنة ويجعل ما جاء  
 من المعاني التي أتى بها الله ورسوله من تمام التوحيد واسم التوحيد اسم معظم  
 جاءت به الرسل وبرأت به الكتب فإذا جعل تلك المعاني التي هيها من التوحيد  
 على من لم يعرف مخالفة مراده لمراد الرسول أنه يقول بالتوحيد  
 الذي جاءت به الرسل ويسمى طائفة الموحدين لما يفعل ذلك الجهة  
 والمعتزلة ومن وافقهم على معنى شيء من الصفات ويسمون ذلك توحيدا  
 ويسمون منهم علم التوحيد لما تسمى المعتزلة ومن وافقهم على معنى القدر  
 عدلا ويسمونهم العنانية وأهل العدل ومثل هذه البسج كثير جدا يغير  
 بالحد الكذاب والسنة عن معاني مخالفة لما أراد الله ورسوله سلك لألفاظ  
 ولا يكون أصحاب تلك الأقوال تلوها ابتداء عن الله عز وجل ورسوله  
 ﷺ بل عن شبه حصلت لهم وأنفة لهم وجعلوا التعبير عنها بألفاظ  
 الكتاب والسنة حجة لهم وعمدة لهم ليظهر بذلك أنهم متابعون للرسول  
 لا مخالفون له وكثير منهم لا يعرفون أن ماذكروه مخالف للرسول بل

يظهر ان هذا المعنى لدى أراده هو الذي أراده الرسول ﷺ وأصحابه  
 فلماذا يحتاج المسلمون الى شئ من أحد مما معرفة ما أراد الله ورسوله ﷺ  
 الكتاب والسنة ان يعرفوا القرآن التي تبارك وما قبله الصحابة والتابعون  
 لهم باحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الآلهات فان الرسول لما  
 حاطهم بالكتاب والسنة عرفهم ما أراد تلك الآلهات وكما تتعرفه الصحابة  
 لمعاني القرآن أكمل من حاطهم لحروفه وقد بلغوا تلك المعاني الى الدين  
 أعظم مما بلغوا حروفه فان المعاني العامة التي يحتاج اليها عموم المسلمين مثل  
 معنى التوحيد ومعنى الواحد والاخذ والايان والاسلام ومجود ذلك كان  
 جميع الصحابة يعرفون ما أحب الله ورسوله من معرفتها ولا يحفظ القرآن  
 كله الا قليل منهم واركان شئ من القرآن يحفظه منهم من التواتر والقرآن  
 مملوء من ذكر وصف الله تعالى أحد وواحد ومن ذكر ان الحكم واحد ومن  
 ذكر انه لا اله الا الله وسبح ذلك ●

فلا بد ان يكون الصحابة يعرفون ذلك فان معرفته أهل الدين  
 وهو أول ما دعى الرسول اليه الخلق وهو أول ما بقى تالهم عليه وهو أول  
 ما أمر الله ان أمر الناس به وقد تواتر عنه انه أول ما دعى الخلق اليه ان يقولوا  
 لا اله الا الله ولما أمر بالجهاد بعد الهجرة قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا  
 لا اله الا الله وأنى رسول الله وفى الصحيحين انه لما بعث معاذ الى اليمن قال  
 له ائت تانى قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله  
 الا الله وأنى رسول الله فانهم أطاعوا ذلك فاعلمهم ان الله قد افترض  
 عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فانهم أطاعوا ذلك  
 فأيانك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس ببها وبين الله حجاب  
 فقال لمعاذ ليكن أول ما تدعوهم اليه التوحيد ومع هذا كانوا من أهل الكتاب

كانوا يهودا فان اليهود كانوا كثيرين بأرض ايمم وهذا الذي أمر به معاد  
 موافق لقوله تعالى (فإذا نزل الحزم فاقبوا المشركين حيث وجدتموهم وجاهدوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد عن تابوا وأقاموا الصلاة  
 وآتوا الزكاة فإخوانهم) وفي الآية الأخرى (فان تابوا وأقاموا الصلاة  
 وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) وهذا مطابق لقوله تعالى (وما أمروا الا  
 ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك  
 دين القيمة) وفي الصحيحين عنه عليه السلام أنه قال الا يمارضع وستون أو بصع  
 وسبعون شعبة فصلها قول لا اله الا الله وأدامها امانة الأدي عن الطريق  
 والحياة شعبة من الايمان (المقصود) أن معرفة ما جاء به الرسول وما أمره  
 بالعباد القرآن والحديث هو اصل العلم والايمان والسعادة والنجاة ثم  
 معرفة ما قال الناس في هذا الباب ليظهر المعاني المرافقة للرسول والمعاني  
 المخالفة لها والالفاظ نوعان يوجد في كلام الله ورسوله ونوع لا يوجد  
 في كلام الله ورسوله فيعرف معنى الاول ويحمل ذلك المعنى هو الاصل  
 ويعرف ما يعبه الناس ما كان يورد الى الاول هذا طريق أهل الهدى والسنة  
 وطريق أهل الضلال والدع والنعكس يعملون الالفاظ التي أحد ترها وما عارها  
 هي الاصل ويعملون ما قاله الله ورسوله تعالىهم ويردونها لتأويل والخراب  
 الى معانيهم ويقولون نحن نقرأ القرآن بالعقل واللغة يدعون أنهم يقتدون  
 معنى عقولهم ورأيهم ثم يتأولون القرآن عليه بما يحكمهم من التأويلات  
 والتفسيرات المتصعبة لتعريف الكلام عن مواضعه ولهذا قال الامام أحمد  
 أكثر ما يحطى الناس من حجة التأويل والقياس وقال يحجب التكلم في  
 الفقه هذين الاصلين بحمل الناس وهذه الطريق يشترك فيها جميع أهل  
 الدع الكبار والصغار فهي طريق الخبيثة والمعتزلة ومن دخل في التأويل

من العلاسفة والطينية الملاحدة وأما حذاق الفلاسفة فيقولون إن المراد  
 حطاب الرسول إنما هو أن يحيل إلى المحبور ما ينعمون به من مصالح ديارهم  
 وإن لم يكن ذلك مطابقاً للحق قنوا وليس مقصود الرسول بيان الحق  
 وتعريفه بل مقصوده أن يحيل إليهم ما يمتنعون ويحملون خاصة النسوة  
 قوة التحيل مهم يقولون إن الرسول لم يبين ولم يعلم بل ولم يقصد ذلك  
 وهم متابعون هل كان يعلم الأمور على ما هي عليه على قولين؟ مهم من قال  
 كان يعلمها لكن ما كان يمكنه يابها وهؤلاء قد يجعلون الرسول أصل من  
 الفيلسوف ، ومنهم من يقول بل ما كان يعرفها أو ما كان حادفاً في معرفتها وإنما  
 كان يعرف الأمور الدنية وهؤلاء يجعلون الفيلسوف أكل من الذي  
 لأن الأمور العلية أفضل من العنية هؤلاء يجعلون خبر الله وحبر الرسول  
 إنما في التحيل وأرثك يقولون لم يقصد به التحيل ولكن قصد به معنى يعرف  
 بالتأويل ، وكثير من أهل الكلام الخمية يروا أن أولئك على أنه ما كان يمكنه  
 أن يوضح بالحق في باب التوحيد لحظ المحبور عما حيل لهم فيقولون أنه  
 لو قال إن ربكم ليس بذا من العالم لا حارجه ولا يشر الله ولا هو فوق الله لم  
 ولا حكاؤا ولا كد العرت لم يسمعه ، وقد لو بعد لا يعرف قالوا هذا منهم  
 بالتجسيم حتى ثبت لهم رب يصدونه وإن كان يعرف أن التجسيم باطل  
 وهذا يقوله طوائف من أعيان العامة المتأخرين المشهورين الذين طوا أن  
 مذهب النفاة هو الصحيح واحتجوا أن يمتدروا عما جاء به الرسول من  
 الاثبات بما يوجد في كلام غير واحد وتارة يقولون إنما عدل الرسول عن  
 بيان الحق ليجتهدوا في معرفة الحق من غير تضرعه ويحسدوا في تأويل ألفاظه  
 فتعظم أجورهم على ذلك وهو اجتهدهم في عقباتهم وتأويلاتهم ولا يقولون  
 أنه قصد به إلهام العامة الدليل كما يقول أولئك المغلسة وهذا قول أكثر

المتكلمين النفاة من الجهمية والمعتزلة ومن سلك مسلكهم حتى ابن عقيل  
 وأمثلة . وأبو حامد . وأبو رشيد الحفيد وأمثاله يوجد في كلامهم المعنى الاول  
 وأبو حامد إنما ذم التأويل في آخر عمره وصف الخاتم العوام عن علم  
 الكلام محافظة على هذا الاصل لانه رأى مصلحة الجمهور لا تقوم الا بابقاء  
 الظواهر على ما هي عليه وان كان هو يرى ما ذكره في كنهه المضمون  
 بها ان المعنى هو الثالث في نفس الامر لم يجعلوا مقصوده بالخطاب البيان  
 والهدى كما وصف الله كتابه ونبيه حيث قال ( هدى للمتقين ) وقال ( هذا  
 بيان للناس ) وقال ( انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ) وقال ( وما  
 على الرسول الا البلاغ المبين ) وقال ( كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس  
 من الظلمات الى النور ) وأما ان ذلك هو قال النبي ﷺ ( قد كنتم على البيضاء  
 لبها كسها رما لا يربيع عنها تعدى الا هالك ) وقال تعالى ( وان هذا صراطي  
 مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) وقال ( قد جاءكم  
 من الله نور وكتاب مبين يهدي الله من يشاء الى صراط مستقيم ) وقال ( ما كنت  
 تدري ما الكتاب ولا الامار ولكن جعلناه نورا يهدي به مرشاه من عادنا  
 وانك لتهدى الى صراط مستقيم ) وقال ( فالتدين اتوا به وعزروه  
 ونصروه واتبعوا النور لدى أنزل معه أولئك هم المفلحون ) ونظم طائفة تالفة  
 كثرت في المناكير المنسوبة الى السنة يقولون ما يتضمن ان الرسول لم  
 يكن يعرف معاني ما أنزل عليه من القرآن كآيات الصفات بل لاراد قولهم  
 أيضا انه كان يتكلم باحداث الصفات ولا يعرف معانيها .  
 وهذا لما سكن لما رأوا المشهور عن جمهور السلف من الصحابة  
 والتابعين ان الموقف اتم عد قوله ( وما يعلم تأويله الا الله ) واقفوا السلف

وأحسنوا في هذه الموافقة لكن ظنوا أن المراد بالتأويل هو تأويل معنى  
 اللفظ وتفسيره أو هو التأويل الاصطلاحي الذي يجري في كلام كثير من  
 متأخري أهل الفقه والاصول وهو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح  
 إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقتضيه فهم قد سمعوا كلام هؤلاء  
 صغار لفظ التأويل عدم هذا معناه، ولما سمعوا قول الله تعالى (وما يعلم  
 تأويله الا الله) ظنوا أن لفظ التأويل في القرآن معناه هو لفظ التأويل  
 في كلام هؤلاء. فلم من ذلك أنه لا يعلم أحد معنى هذه النصوص الا الله  
 لا جبريل ولا محمد ولا غيرهما بل كل من الرسلين على قولهم ينزل أشرف  
 ما في القرآن من الأخبار عن الله بأسمائه وصفاته وهو لا يعرف معنى  
 ذلك أصلاً، ثم كثير منهم يسمون ويطلقون أويلات أهل الدع من  
 الجهمية والمعتزلة وغيرهما وهذا جيد لكن قد يقولون تجري على طواهرها  
 وما يعلم تأويلها الا الله، فإن عوا بطواهرها ما يظهر منها من المعاني  
 كان هذا ما قصا لقرئهم أن لها تأويلاً يحالف طواهرها لا يعلمه الا الله وإن  
 عوا بطواهرها مجرد الالفاظ كان معنى كلامهم أنه يتكلم بهذه الالفاظ  
 ولها باطل يحالف ما ظهر منها وهو التأويل وذلك لا يعلمه الا الله.

وفيه من يريد بآجرتها على طواهرها هذا المعنى وفيهم من يريد لأول  
 وعاقبتهم يريدون بالتأويل المعنى الثالث وقد يردون به الثاني فانه أحباء قد يفسر  
 النص بما يوافق طاهره ويسين من هذا ليس من التأويل الثالث فيأتون ذلك  
 ويكرهون تدبر النصوص والطرف في معانيها أعني النصوص التي يقولون  
 أنه لم يعلم تأويلها الا الله ثم هم في هذه النصوص بحسب عقائدهم فإن كانوا  
 من القدرية قالوا النصوص المثبتة لكون العبد فاعلاً بحكمة والنصوص  
 المثبتة لكون الله تعالى خالق أعمال العباد أو يريد الكل ما وقع نصوص

متشابهة لا يعلم تأويلها الا الله اذا كانوا ممن لا سألوا لها فان عامة الطوائف  
 منهم من يتأول ما يخالف قوله وهم من لا يتأولوه وان كانوا من الصعائية  
 المثبتين من الصعات التي رعموا أنهم يصورها بالعقل دون الصعات الخيرية  
 مثل كثير من متأخري الكلامية كآبي المعالي في آخر عمره وابن عقيل في  
 كثير من كلامه قالوا عن النصوص المتضمنة للصعات التي لا يعلم عندهم  
 بالعقل هذه صوص متشابهة لاحتم تأويلها الا الله وكثير منهم يكون له  
 قولان وحالات نارة بتأول ويوجب التأويل أو يحوره ونارة يحرمه  
 كما يوجد لآبي المعالي .

ولا ينقل ولا مثالها من اختلاف الافراد ومن أدت العلوم بالعقل  
 وجعله من الصعات العقلية كآبي محمد بن تلاب . وآبي الحسن الراعوني  
 ومن وافقه وثالثا قاضي أبي يعلى في آخر قوله . وآبي محمد أنشأوا العلوم جعلوا  
 الاستواء من الصعات الخيرية التي يقولون لا يعلم تأويلها الا الله راب كانوا  
 من يرى العرقية والعلوم أيضا من الصعات الخيرية كقول القاضي أبي بكر  
 وأكثرا الاشعرية وقول القاضي أبي يعلى أول قوله وابن عقيل في  
 كثير من كلامه وآبي بكر اليماني وآبي المعالي وغيرهم ملك ملك أولئك  
 وهذه الامور مسبوقة في موضعها (والله صود) هان كل طائفة تعتقد من  
 الآراء ما ياقص ما دل عليه القرآن يجمعون تلك النصوص من المتشابهة ثم  
 ان كانوا من يرى توقف عد قوله (الا الله) قالوا لا يعلم معانيها الا الله فيدم  
 أن لا يكون محمد وجبريل ولا أحد علم معاني تلك الآيات والاحار وان  
 رأوا الوصف على قوله (والراسخون في العلم) جعلوا الراسخين يسمون ما يسمونه  
 هم تأويلا ويعملون ان الرسول إنما لم يبين الحق بخطاه ليجتهد الناس في  
 معرفة الحق من غير جهة يقر لهم وأداهم ويجهلون في تحريج الغاطلة



على اللغات العربية فيجتهدون في معرفة عرائب اللغات التي يتمكنون بها من  
التأويل وهذا ان قالوا انه قصد بالقرآن الحديث معنى حقا في من الامر  
وان قالوا بقول الفلاسفة والباطنية الذين لا يرون التأويل قالوا لم يقصد  
بهذه الالفاظ الا ما يفهمه العامة والمشهور وهو باطل في نفس الامر لكن  
اراد ان يدخل لهم ما يستعملون به ولم يمكنه ان يعرفهم الحق فافهم كما يسمعون  
عنه ولا يقلوه وأما من قال من الباطنية بالاحادة وملاسمتهم بالتأويل  
فانه يتأول كل شيء بما أحبرت به الرسل من أمر الايمان واليوم الآخر ثم  
يؤولون الامارات كما هو معروف من تأويلات القراءطة الباطنية وأبي حامد  
في الاحياء ذكر قول هؤلاء المتأويلين من الفلاسفة وقال انهم اسرفوا في  
التأويل وأسرفت الحاشية في الخوض وذكر عن أحمد بن حنبل كلاما لم  
يقفه أحد فانه لم يأن يعرفه فانه لا يأن يعرفه ولا ما له غير من الناس في هذا  
الكتاب ولا ما جاء به القرآن والحديث وقد سمع مصافا الى الحاشية ما يقوله  
طائفة منهم ومن غيرهم من المالكية والشافعية وغيرهم في الحروف والصوت  
وبعض الصفات مثل قولهم ان الاصوات المسموعة من القراء قديمة أرلية  
وان الحروف المتعاقبة قديمة أرلية وأنه يراد الى سماء الدنيا ويحطومه العرش  
حتى يبقى بعض المخلوقات فوقه وبعضهم تحته الى غير ذلك من المكرات  
فانه ما من طائفة الا وفي بعضهم من يقول انهم لا يظهرونها الفساد وهي  
التي يحفظها من يقرعهم ويشع بها عليهم وان كان أكثرهم يكرها ويدمها  
كما في هذه المسائل المسكرة التي يقولها بعض أصحاب أحمد ومالك والشافعية  
فان جماهير هذه الطوائف يكرها وأحد وجهور أصحابه مكرونها  
وكلامهم في انكارها وردّها كثير جدا لكن يوجد في أهل الحديث  
مطلقا من الحسنية وغيرهم من الخلط في الاثبات أكثر مما يوجد في أهل

الكلام ويوجد في أهل الكلام من العاطف في الشيء أكثر مما يوجد في  
أهل الحديث لأن الحديث إنما جاء بآيات الصفات ليس به شيء من الشيء  
الذي انعزده أهل الكلام والكلام المأخوذ عن أجهمية والمعتزلة مني  
على الشيء المناقص لصرائح القرآن والحديث بل والعقل الصريح أيضا لكنهم  
يدعون أن العقل دل على الشيء وقد ناقضهم طوائف من أهل الكلام وزادوا  
في الآيات تألشاعية والكرامية وغيرهم لكن الشيء في جسد الكلام المنتدع  
الذي دمه السعأ كثر والمنسوس إلى السنة من الحسنيين وغيرهم الذين  
جمعوا لفظ التأويل بعم القميين يتسكبون مما يحدثونه في كلام الاتمة في  
المتشابه مثل قول أحمد في رواية حمل ولا كذب ولا معنى طلوا أن مراده  
أن لا يعرف معناها وكلام أحمد صريح بخلاف هذا في غير موضع وقد  
بين أنه إنما يذكر تأويلات الجهمية ويحدهم الذين يتناولون القرآن على غير  
بأويله وصحت كتابه في الرد على الزنادقة والجهمية مما أسكرته من تشابه  
القرآن وتأويله على غير تأويله فانكر عليهم تأويل القرآن على غير مراد  
الله ورسوله وهم إذا تناولوه يقولون معنى هذه الآية كذا والمكيرون يشتون  
كمية يقولون أنهم علموا كمية ما أخبروا به من صفات الرب في أحمد قول  
هؤلاء وهؤلاء قول المكية الذين يدعون أنهم علموا الكمية وقول المخرفة  
الذين يعمرون الكلام عن مواضعه ويقولون ساء كذا وكذا وقد كتبت  
كلام أحمد العاطف لما ذكره الخلال في كتاب السنة ولما ذكره من نقل  
كلام أحمد بن سادة والكتب المصنوعة في ذلك في غير هذا الموضع وبين  
أن له ط التأويل في الآية إنما أريد به التأويل في لغة القرآن كقوله تعالى:  
(هل يظنون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت  
رسول ربنا بالحق هل لنا من شععاء فيشفعوا لنا أو رد فعل غير الذي كنا

صل ) وعن ابن عباس في قوله ( هل يظنون الا تاويله ) تصديق ما وعد  
 في القران ، وعن قتادة تاويله نوانه ، وعن مجاهد جزاءه ، وعن السدي  
 عاقبته ، وعن ابن زيد حقيقته قال بعضهم تاويله ما قول الله امرهم من العذاب  
 وورود النار ، وقوله تعالى ( بل كذبوا بما لم يحيطوا به لما ياتهم تاويله )  
 قال بعضهم تصديق ما وعدوا به من الوعيد والتاويل ما يقول الله الامر ، وعن  
 الصديق يعني عاقبه ما وعد الله في القران انه كان من الوعيد والتاويل  
 ما يوعد الله الامر ، وقال الشعبي تميره وليس شيء وقال الزجاج لم يكن  
 معهم علم تاويله وقال يوسف الصديق عليه السلام ( يا ابا عبد الله تاويل  
 رؤياي من قبل ) لجل من سجدوا بويه له تاويل رؤياه وقال قبل  
 هذا ( لا ياتيك طعام ترزقناه الا ما تكنا تاويله ) أي قل اري ياتيك التاويل والمعنى  
 لا ياتيك طعام ترزقناه في المنام كما قال أحدهما اني اراي أعصر حمرا وقال  
 الآخر اني اراي أحمل فوق رأسي حمرا الا ما تكنا تاويله في اليقظة قبل ان  
 ياتيك التاويل هذا قول أكثرهم سريره وهو الصواب وقال بعضهم لا ياتيك  
 طعام ترزقناه نطعمه وناكله الا ما تكنا تاويله تميره وألوانه أي طعام  
 ألتم ولم أكلتم ومنى أكلتم فقالوا هذا فعل امرين والصيغة فقال ما أيا  
 بكاهن وإنما ذلك الملم بما يعلم في رؤياه وهذا القول ليس بشيء ، قاله لا ياتيك  
 تاويله وقد قال أحدهما اني اراي أعصر حمرا وقال الآخر اني اراي أحمل  
 فوق رأسي حمرا ما تاويله طائفا منه تاويل ما رأياه وأحبرهما تاويل  
 ذلك ولم يكن تاويله طعام في اليقظة ولا في القران انه أخرهما ما يرزقانه  
 في اليقظة فكيف يقول قولنا عاما لا ياتيك طعام ترزقناه وهذا الاختار  
 العام لا يقدر عليه الا الله والانباء يخبرون بعض ذلك لا يخبرون بكل  
 هذا وأيضا فصحة الطعام وقدره ليس تاويلا له وأيضا فانه إنما أخبر أنه

عليه تاويل الرؤيا قال يعقوب عليه السلام (وكذلك يجتنبك ربك ويعلمك  
 من تاويل الاحاديث) وقال يوسف عليه السلام: (رب قد آتيتني من  
 الملك وعسى من تاويل الاحاديث) وقال (هذا تاويل رؤياي من قبل)  
 ولما رأى الملك قوله الذي اذكر بعد امة انا استكم رأيه فأرسلوا والملك  
 قال يا أيها الملا أقف في رؤياي ان كنتم غرؤيا تديرون قالوا أصعدت  
 أحلام وما نحن بناويل الاحلام بمائين هذا لفظ التأويل في مواضع متعددة  
 كلها بمعنى واحد وقال تعالى (ان تارعتم في شيء فردوه الى الله والرسول  
 ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال بحامد  
 وقتادة جراء وثوابا وقال السدي وابن زيد واس قنسة والرجاج عاقبة  
 وعن ابن زيد أيضا نصدا كقوله (هذا تاويل رؤياي من قبل) وكل هذه  
 الاقوال صحيحة والمعنى واحد وهذا تفسير السبع أجمعين ومعه قوله (سأستك  
 تاويل عالم نستطيع عليه حسرا) فما ذكر له ما ذكر قال (ذلك تاويل عالم  
 نستطيع عليه حسرا) .

وهذا تاويل فعله ليس هو تاويل قوله ولما رآه عاقبة هذه الافعال  
 بما يؤل اليه ما علمت من مصلحة أهل السمبة ومصلحة أبوي العلام ومصلحة  
 أهل الجدار ، وأما قول بعضهم ردكم الى الله والرسول أحسن من تاويلكم  
 هذا قد ذكره الرجاج عن بعضهم وهذا من حسن ما ذكر من تلك الآية  
 في لفظ التأويل وهو تفسيره بالاصطلاح الحادث لالامة العرب فاما قدام  
 المفسرين فلفظ التأويل والتفسير عندهم سواء كما يقول ابن جرير القول  
 في تاويل هذه الآية أي في تفسيرها ولما كان هذا معنى التأويل عند مجاهد  
 وهو امام التفسير جعل اللفظ على قوله (والراسخون في العلم) قال الرازي  
 في العلم يعلمون تفسيره وهذا القول اختيار ابن قتيبة وغيره من أهل السنة

وكان ابن قتيبة يميل الى مذهب أحمد وأصح وقد لسط الكلام على ذلك  
 في كتابه في المشكل وغيره ، وأما تناحروا المفسرين كالثعلبي فيمرون بين  
 التفسير والتأويل قال فمضى التعبير هو التأويل وكشف المعلق من المراد  
 بلفظه والتأويل صرف الآية الى معنى تحمله يوافق ما قلناه وما بعدها ونكلم  
 في الفرق بينهما بكلام ليس هذا موضعه الا أن التأويل الذي ذكره هو  
 المعنى الثالث المتأخر ، وأبو الفرج من الجوري يقول احذف العلماء هل  
 التفسير والتأويل بمعنى واحد أم يختلفان ؟ مذهب قوم يميلون الى العربية  
 الى أنها بمعنى واحد قول جمهور المفسرين المتقدمين ، ومذهب قوم يميلون  
 الى العنقه الى احكامهما فقالوا التعبير احراج الشيء عن تمام الحقايق الى  
 مقام التعليل والتأويل نقل الكلام عن موضعه الى ما يحتاج في انشائه الى  
 دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ فهو ما حوّد من قولك آت الشيء الى كذا  
 أى صار اليه ، وهؤلاء لا يدركون للتأويل الا المعنى الأول والثاني وأما  
 التأويل في لغة القرآن فلا بد كونه والتأويل الى المعنى الأول والثاني وأما  
 هو الموجود الذي يؤول اليه الكلام وان كان ذلك موافقا للمعنى الذي يظهر  
 من اللفظ بل لا يعرف في القرآن لفظ التأويل مخالفا لما يدل عليه اللفظ  
 بخلاف اصطلاح المأخرين ، والكلام بوجاهة انشاء واحكام الانشاء الامر  
 والنهي والاماحة وتاويل الامر والنهي نفس فعل المأمور ونفس ترك  
 المحظور كما في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « كان رسول  
 الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم  
 اغفر لي تناول القرآن فكان هذا الكلام تأويل قوله : ( سبح بحمد  
 ربك واستعقره ) قال ابن عبيد السنة تأويل الامر والنهي وقال أبو عبيد  
 لما ذكر اختلاف الفقهاء وأهل اللغة في بنية عن اشتغال الصماء قال والفقهاء

أعلم بالتأويل يقول هم أعلم بتأويل ما أمراه به وما بهى عنه فيعرفون أعيان  
الافعال والموجودات التي أمر بها وأعيان الاتصال المخطورة التي هي عنها  
وتفسير كلامه ليس هو نفس ما يوجد في الخارج بل هو يانه وشرحه  
وكشف معناه ، فالتفسير من جنس الكلام يفسر الكلام بكلام يوصحه  
وأما التأويل فهو فعل المأمور به وترك المنهى عنه ليس من جنس الكلام  
والنوع الذي الخبير كاحبار الرب عن صفة تعالى بامتنه وصفاته واختاره  
عما ذكره لمعباده من الوعد والوعيد وهذا هو التأويل المذكور في قوله :-  
( ولقد جئناهم بمكتاب مفصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون  
إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين لم يرجعوا إلى الله ليهاديهم  
بالحق ) وهذا كقولهم ( يا ويلنا من نعمنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن  
وصديق المرسلون ) رحله ( انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ) وقوله ( ويقولون  
مضى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل إنما الهم عند الله وإنما أنا نذير مبين  
فما رأوه رجعت عن وجوه الذين كذبوا وقيل هذا الذي كنتم به تكذبون )  
وخطأه متعددة في القرآن وكذلك قوله ( أم يقولون افتراه قل فأتوا  
بسورة مثله وادعوا من أسفلتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا  
بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله ) فان ما وعدوا به في القرآن لما ياتهم بعد  
وسوف ياتهم . فالتفسير هو الاشارة بعلمه والتأويل هو نفس ما وعدوا به  
اذأناهم فهم كذبوا بالقرآن الذي لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله وقد يحيط  
الاس بعلمه ولما ياتهم تأويله فالرسول صلى الله عليه وسلم يحيط بعلم ما أنزل الله عليه وان  
كان تأويله لم يأت بعد ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله ( قل هو  
القادر على ان يبعث عليكم نندا ما من فوقكم ) الآية قيل انها فائتة ولم يات  
تأويلها بعد قال تعالى ( وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل

لكل باء مستقر ) قال بعضهم موضع قرار وحقيقة ومتنى ينتهى اليه فيه ،  
 حقه من باطله وحذقه من كذبه ، وقال مقاتل لكل خبر يحبر به الله وقت  
 ومكان يقع فيه من غير حلف ولا تأخير ، وقال ابن السائب لكل قول وفعل  
 حقيقة ما كان منه في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة فسوف يدرككم  
 وسوف تعلمونه وقال الحسن لكل عمل جزاء فمن عمل عملا من الخير جوزى  
 به في الجنة ومن عمل عملا سوءا جوزى به في النار وسوف تعلمونه ومعنى  
 قول الحسن ان الاعمال فتدفع عليها الوعد والوعيد فالوعد والوعيد عليها  
 هو النال الذي له المستقر حين المسمى ولم يرد أن هذا الجزاء هو نفس النبال  
 وعن السدي قال لكل ما مستقر أى معاد وعدتكوه فسيأتيكم حتى تعرفونه  
 وعن عطاء لكل ما مستقر تؤخر عقوبته ليعمل دمه فاذا عمل ذنبه عاقبه  
 أى لا يعاقب بالوعد حتى يفعل اللب الذي نوءد عليه .

ومنه قول كثير من السلف في آيات هذه وهب تاويلها وهذه لم يأت  
 تاويلها مثل ما روى أبو الاشهب عن الحسن والزبيد عن أبي العالية أن  
 هذه الآية قرئت على ابن مسعود (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) الآية  
 فقال ابن مسعود ليس هذا زمانها قولوها ما قلت منكم فاذا ردت عليكم  
 فعليكم أنفسكم ثم قال ان القرآن نزل حيث نزل في آية قد هي تاويلين قل ان  
 يبرئ ومنه آى وقع تاويلين على عهد النبى ﷺ ومنه آى وقع تاويلين بعد النبى  
ﷺ يسير ومنه آى يقع تاويلين بعد اليوم ومنه آى يقع تاويلين في آخر  
 الزمان ومنه آى يقع تاويلين يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار  
 لما دامت قلوبكم وأهواؤكم واحدة ولم تلتسوا شيئا ولم يذق بعضهم طعم  
 بعض فامروا وأمروا فاذا اختلفت القلوب والاموال وألبستم شيئا وذاق  
 بعضكم ناس بعض فامروا ومنه عند ذلك جاء تاويل هذه الآية .

فان معبود رضى قد عهده ذكر في هذا الكلام تاويل الامر و تاويل الخير  
فهذه الآية عليكم اعيانكم من باب الامر وما ذكر من الحساب والقيامة من  
باب الخير وقد تبين ان تاويل الخير هو وجود الخير به و تاويل الامر  
هو فعل المأمور به فالآية التي مضى تاويلها قبل بروجها من باب الخير يقع  
الشيء بذكره الله كما ذكر ما ذكره من قول المشر كبر للرسول وتكذيبهم  
له وهي وان مضى تاويلها هي عبرة ومعها ثبات في طيرها ، ومن هذا  
قول ابن مسعود حسن صد هذين ، ومنه قوله تعالى ( افترت الساعة واشتق  
القدر ) و اذا تبين ذلك فالتشابه من الامر لانه من معرفة تاويله لانه لانه  
من فعل المأمور و ترك المخطور وذلك لا يمكن الا بعد العلم بكن ليس  
في القرآن ما يقتضيه ان في الامر تشابها من قوله ( وأحر متشابهات ) فببراد  
به من الخير فالتشابه من الخير مثل ما أحر به في الجنة من النعم واللى  
و الماء والحريز والذهب كان بين هذين ما في الدنيا تشابه في اللذة والمقوى  
ومع هذا حقيقة ذلك معاً مع الحقيقة هذا وثبت الحقيقة لا يعلمها نحن في  
الدنيا وقد قال الله تعالى ( ولا تعلم من ما أحصى لهم من قررة أعين جزاء بما  
كانوا يعملون ) وفي الحديث الصحيح يقول الله تعالى « أعددت لعبادي الصالحين  
ما لا عين رأت ولا أدنى سمعت ولا خطر على قلب بشر » وهذا الذي وعد الله  
به عباده المؤمنين لا تعلمه نفس هو من التاويل الذي لا يعلمه الا الله وكذلك  
وقت الساعة لا يعلمه الا الله وأشرطها وكذلك كميات ما يكون فيها من  
الحساب والصراف والميزان والخصوص والثواب والعقاب لا يعلم كميتها الا  
الله فانه لم يخفى بعد حتى تعلمه الملائكة ولانه تعالى مطلق من كل وجه حتى  
يعلم به فهو من التاويل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وكذلك ما أحر به الرب  
عن نفسه مثل استوائه على عرشه وسمعه وبصره وكلامه وغير ذلك فان



كليات ذلك لا يعلمها الا الله كما قال ربيعة بن أنى عند رحن ومالك بن أنس  
 وسائر أهل العلم دعوا هذا الكلام عنها بالقول لما من الرحمن على العرش  
 استوى كيف استوى هذا الاستواء معلوم والذليل مجهول والايمان به  
 واجب والسؤل عنه بدعة هذا لفظ مالك فاحذر ان الاستواء معلوم وهذا  
 تفسير اللفظ وأحرر ان اللفظ مجهول وهذا هو التسمية التي استقر الله  
 عليها وكذلك سائر اللفظ كاس الماشي وأحدس حدل وغيرهما يسون  
 ان العباد لا يعلمون كيفية ما أحبر الله به عن نفسه والائمة هي التأويل الذي  
 لا يعلمه الا الله وأما معنى المعنى الذي به الله يعلمه الناس كل على قدر  
 فهمه فانه مجهول معنى السمع ومعنى الصبر أو مفهوم هذا ليس مفهوم  
 هذا ويعرفون الفرق بينها وبين العلم والقدير وان كانوا لا يعرفون كيفية  
 سمعه ونصره بل الروح التي يعرفونها من حيث اجله ولا يعرفون كيفية  
 كذلك يعلمون معنى الاستواء على العرش وأنه يتصنع علو الرب على  
 عرشه وارتفاعه عليه كما فسره بذلك السلف قدامهم وهذا معنى معروف من  
 اللفظ لا يحتمل في الامة غيره كدفع لفظي موضعها قال مالك الاستواء  
 معلوم ومن قال الاستواء له معان متعددة فقد أحمل كلامه ما هم يقولون  
 استوى فقط ولا يسلوه بحرف وهذا له معنى ويقولون استوى على كذا  
 وله معنى واستوى الى كذا وله معنى واستوى مع كذا وله معنى فتدوع  
 معانيه بحسب صلاته وأما استوى على كذا فليس في القرآن وله العرب  
 للمعرفة الا بمعنى واحد قال تعالى (ما زره فاستعطف فاستوى على سوقه)  
 وقال (واستوب على الجودي) وقال (لنسوا على صهيرو ثم تدكروا  
 نعمة ربكم اذا استويتم عليه) وقد آتى النبي ﷺ بذاته ليركها فلما وضع  
 رجله في المعرر قال «بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله وقال ابن

عمر: أهل رسول الله ﷺ بالحج لما استوى على بعيره وهذا المعنى يتصمن  
 شيئين علوه على ما استوى عليه واعتداله أيضا فلا يسمون المائل على الشيء  
 مستويا عليه ، ومن حديث الخليل بن أحمد لما قال استووا وقوله :  
 ثم استوى نشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

هو من هذا الباب فإن المراد به بشرى مروان واستواؤه عليها أى  
 على كرسى ملكها لم يرد بذلك مجرد الاستيلاء بل استواء منه عليها أدلوهان  
 هكذا كان عبد الملك الذى هو الخليفة قد استوى أيضا على العراق  
 وعلى سائر مملكة الاسلام وكان عمر بن الخطاب قد استوى على العراق  
 وخراسان والشام ومصر وسائر ممتلكاته وكان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد استوى على اليمن وغيرها فافقه ، ومعلوم انه لم يوجد في كلامهم  
 استعمال الاستواء في شيء من هذا وإنما قيل بمس استوى به على الله  
 فانه مستو على سرير ملكه كما يقال جلس فلان على السرير وقد على الحدث  
 ومنه قوله ( ودهم أنويه على العرش وغرروا له سجدا ) وقوله ( ان وجدت  
 امرأة تملكهم وأربيت من كل شيء ولها عرش عظيم ) وقول الرحمن  
 وغيره استوى على كذا بمعنى ملك دعوى مجردة فليس لها شاهد في كلام  
 العرب ولو قدر ذلك لكان هذا المعنى باطلا في استواء الله على العرش لانه  
 أخبر انه حلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، وقد  
 أحسن أن العرش كان موجودا قبل خلق السموات والارض كما دل على  
 ذلك الكتاب والسنة ، وحديث فهو من حين خلق العرش مالك له مستول  
 عليه فكيف يكون الاستواء عليه مؤخر عن خلق السموات والارض ، وأيضا  
 فهو مالك لكل شيء مستول عليه لا يخص العرش بالاستواء ، وليس هذا  
 كاختصاصه بالربوبية في قوله رب العرش فانه قد يخص لمعطته وليس

يجوز ذلك في سائر المخلوقات فيقال رب العرش ورب كل شيء ، وأما الاستواء  
 المختص بالعرش فلا يقال استوى على العرش وعلى كل شيء ولا يستعمل  
 ذلك أحد من المسلمين في كل شيء ولا وجد في كتاب ولا سنة كما استعمل  
 لفظ الربوبية في العرش خاصة وفي كل شيء عامة وكذلك لفظ الخلق ويحرم  
 من الالفاظ التي تحصى ونعم كقوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق  
 خلق الإنسان من علق) فالاستواء من الالفاظ المختصة بالعرش لا تنضاف  
 الى غيره لاختصاصها ولا عمومها وهذا منسوط في موضع آخر ، وأما العرش  
 يان صواب كلام السلف في قولهم : الاستواء معلوم بخلاف من جعل هذا  
 اللفظ له نصبة عشر مسمى كما ذكر ذلك ابن عربى المعافى بين هذا ان سب  
 رسول هذه الآية كان قدوم نصارى بجران ومناظرتهم للنبي عليه السلام في أمر  
 المسيح فاذكر ذلك أهل التفسير وأهل السيرة وهو من المشهور بل المتواتر  
 انه من المتواتر ان نصارى بجران قدموا على النبي عليه السلام ودعاهم الى المباحة  
 المذكورة في سورة آل عمران فافروا بالجزية ولم يبايعوه ، وصدر آل عمران  
 بل سب ما جرى ولهذا عاتبها في أمر المسيح وذكروا أنهم احتجوا بما  
 في القرآن من لفظ اياوحى ويحى ذلك على أن الالهة ثلاثة فأنتموا المتشابهة  
 وترثوا المحكم الذى في القرآن من أن الاله واحد اعطاء الفتنة واستغناء تارويله  
 فاهم قصدوا بذلك الفتنة وهى فتنة القلوب بالكفر والتواء تارويل لفظ ايا  
 ويحى وما يعلم تارويل هذه الاسماء الا الله لان هذه لاسماء اما تعال الواحد  
 الذى له أعران اما أن يكونوا شركاء له واما أن يكونوا بماليك له ولهذا  
 صارت متشابهة فان الذى معه شركاء يقول فعلنا بحسبنا واما فعل بحسب  
 كذا وهذا يمتنع في حق الله تعالى والذى له مالك ومطيعون يطيعونه مالك  
 يقول فعلنا كذا أى أنا فعلت يا اهل ملكى وملكى وكل ماسوى الله مخلوق

له مملوك له وهو سبحانه يدير أمر العالم بعينه وملائكته التي هي رسله في خلقه وأمره و... وسعائه أحق من قال أنا ونحن بهذا الاعتراف بأن ما سواه ليس له ملك تام ولا أمر مطاع صفة تامة فهو المستحق أن يقول أنا ونحن والمملوك لهم شبه هذا فصار فيه أيضا من التشابه معنى آخر ولكن الذي ثبت لله من هذا الاحتصاص لا يمانته فيه شيء ، وتأويل ذلك معرفة ملائكته وصفاتهم وأقدارهم وكيف يديرهم أمر السماء والأرض ، وقد قال تعالى ( وما علم جود ربك إلا هو ) فهذا التأويل لهذا التشابه لا يعلمه إلا هو وأب علمنا تسميته ومعناه لكن لم تعلم تأويله الواقع في الخرج بخلاف قوله ( الله الذي خلق ) فإياها تسمية بحكمة ليس فيها تشابه فإن هذا الاسم يختص بالله ليس مثل أنا ونحن التي يقال لمن له شركاء وليس له أعوان يحتاج إليهم والله تعالى متزه عن هذا وهذا كما قل ( قل ادعوا الذين راعىتم من دون الله لا يمكنونكم من أن عبدوه في السموات والأرض وما لهم فيها من شرك وماله منهم من شريك ) وقال ( ومن الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنيا وكبره تكبرا ) فالمعنى الذي يراد به هذا في حق المخالفين لا يجوز أن يكون نظيره ثانيا لله فهذا صار حشاها وكذلك قوله ( ثم استوى على العرش ) فانه قد قال ( واستوى على الجودي ) ( واستوى على سوقه ) وقال ( فإذا استويت أنت ومن معك على الملك ) وقال ( لتستويوا على ظهوره ) فهذا الاستواء كله بضمن حاجة المستوي إلى المستوي عليه وأنه لو عدم من تحته لم يزل الله تعالى على العرش وعن كل شيء ل هو سبحانه قدرته يحمل العرش وحمله العرش ، وقد روي أنهم إنما أطافوا حول العرش لما أمرهم أن يقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله .

صار لفظ الاستواء متشابها يلزمه في حق المخلوقين معاني يره الله  
 عنها فنحن نعلم معناه وأنه العلو والاعتدال لكن لا نعلم الكيفية التي اختص  
 بها الرب التي يكون بها مستويا من غير انقارمه الى العرش بل مع حاجة  
 العرش وكل شيء محتاج من كل وجه وأنالم عهد في الموجودات ما يستوي  
 على غيره مع غناه عنه وحاجة ذلك المستوى عيه الى المستوى صار متشابها  
 من هذا الوجه فان بين اللعصين والمعين قدرا مشتركا وبينهما قدرا عارفا  
 هو سراد في كل منهما ونحن لانعرف الفارق الذي امار الرب به مصرنا  
 سرعه من وجه وعمله من وجه وذلك هو تأوله والاول هو تصيره .  
 وكذلك ما أخبر الله به في الجنة من المذايع والمشارب والملابس كاللبن  
 والنخل والحمر والماء فانما لانعرف لنا الا بمثل ما شبة يخرج من بين عرش  
 ودم واذنقى أيا ما يتغير طعمه ، ولانعرف عسلا الا من نحن نصنع في بيوت  
 الشمع المدسة فليس هو عسلا مصفى ولانعرف حريرا الا من دود القر  
 وهو يلى وقد عسا أن ما وعد الله به عاده ليس مثلا لهذه لاني ادة ولا  
 في الصورة والخبيفة بل له حقيقة تخالف حقيقة هذه وذلك هو من التأويل  
 الذي لا نعلمه نحن ، فان اس عاس . ليس في ادنا مما في الجنة الا الاسماء لكن  
 يقال فالملائكة قد نعلم هذا فيما هي لانعلم ما لم يخلق بعد ولا نعلم كل ما في  
 الجنة ، وأيضا من النعم ما لا نعرفه اعلانك والتأويل يساؤل هذا كله وادا  
 قدر ما لها لانعرف ما لانعرفه فذلك لا يكون من المنشأه عدها ويكون من  
 المنشأه عدها من المنشأه قد راد به ما هو صفة لازمة لآلية وقد راد به  
 ما هو من الامور العسية فقد يكون متشابها عدها ما لا يصحكون متشابها  
 عدها ، وكلام الامام أحمد وغيره من السلف يحتمل أن يراد به هذا فان  
 أحمد ذكر في رده على الجهمية انها احتجت ثلاث آيات من المنشأه ، قوله

( وهو الله في السموات وفي الارض ) وقوله ( ليس كمثل شيء ) وقوله  
 ( لا تدركه الابصار ) وقد مر أحد قوله ( وهو الله في السموات وفي  
 الارض ) فادانك هذه الآيات عما عليا معاما لم يكن متشابهة عندنا وهي  
 متشابهة عند من احتج بها وكان عليه أن يردّها هو أن ما يعرفه من المحكم  
 وكذلك قال أحد في ترجمة كتابه الذي صنفه في الحسن وهو الرد على الزنادقة  
 والجهمة فيما شكك فيه من متشابه القرآن وتأوله على غير تأويله ثم مر  
 أحد تلك الآيات آية في أفعال متشابهة عنده بل قد عرف معاما  
 وعلى هذا فالراسخون في العلم يعلمون تأويل هذا المتشابه الذي هو تفسيره  
 وأما التأويل الذي هو حقيقته الموجودة في الخارج فتلك لا يعلمها إلا الله  
 ولكن قد يقال هذا المتشابه الاضافي ليس هو المتشابه المذكور في القرآن  
 ذلك قد أخبر الله أنه لا يعلم تأويله إلا الله وأما هذا كما يشكل على كثير  
 من الناس آيات لا يفهمون معامها وغيرهم من الناس يعرف معامها وعند  
 هذا فقد يجاب بجوابين أحدهما أن يكون في الآية قراءة ثان فإدراك من يقف  
 على قوله إلا الله وقراءة من يقف عند قوله والراسخون في العلم ولتلك القراءتين  
 حق ويرد بالاول المتشابه في معناه الذي استأثر الله بعلمه بأمره وبرادته ذلك  
 المتشابه لاصافي الذي يعرف الراسخون بتفسيره وهو تأويله ومثل هذا يقع  
 في القرآن كقوله ( وإن كان مكرهم لتدول منه الجبال ) ولتدول فيه قراءة من  
 مشهورتان بالنبي والآيات وكل قراءة لها معنى صحيح وكذلك المراد  
 المشهود ( وقرأوا سورة لانصيب الذين ظلموا منكم خاصة ) وقرأ طائفة  
 من السلف ( لتصيب الذين ظلموا منكم خاصة ) وكلتا القراءتين حق في  
 انبي يتعدى حدود الله هو الظالم والبارك الانكار عليه وقد يجعل غير  
 طام المكونه لم يشاركه وقد يحول ظالما باعتار ما ترك من الانكار الواجب

وعلى هذا قوله (فلما سوا ما دلوا به أحيا الذين يهود من سوء وأخذنا  
الذين ظلموا العذاب ليس بما كانوا يفسقون) فأنجي الله الناهين ، وأما أولئك  
الكارهون للدين قالوا (لم تعطون قوما) فالأكثر من على أنهم يحول لأنهم  
كانوا كارهين فاسكروا بحسب قسرتهم . والجراب الثاني القطع بأن المشابهة  
المدكورة في القرآن هو تشابهها في عباد ذلك الذي لا يعلم تأويله إلا الله ،  
وأما الإصافي الموجود في كلام من أراد به المشابهة الإصافي فمرادهم أنهم  
تكلموا فيما اشتبه معاه وأشكل معاه على بعض الناس وأن الجهية استدلوا  
بما اشتبه عليهم وأشكل وأن لم يكن هو من المشابهة الذي لا يعلم تأويله إلا  
الله ، وكثير ما يشتبه على الرجل ما لا يشبهه على غيره ويحتمل كلام الإمام أحمد  
أنه لم يرد إلا المشابهة في معناه الذي يبره التشابه لم يرد شيء منه التشابه  
الإصافي وقال تأويله على غير تأويله أي غير تأويله الذي هو تأويله في من  
الامر وأن كان ذلك التأويل لا يعلمه إلا الله وأهل العلم يعلمون أن المراد  
به ذلك التأويل فلا يبقى مشكلا لعدم احتملا لغيره وهذا كان التشابه  
في الخبريات أما عن الله وأما عن الآخرة وتأويل هذا كله لا يعلمه إلا الله  
من المحكم من القرآن فنبهنا أنه تأويل كالتشابه تأويل كما قال (هل ينظرون  
إلا تأويله) ومع هذا فذلك التأويل لا يعلم وقته وكيفية لا الله وقد يقال  
أن تأويل التشابه لأنه في الوعد والوعيد وظه مشابه وأبدا فلا يلزم في كل  
آية طلبا لبعض الناس متشابهها أن تكون من التشابه .

فقرول أحمد احتجوا بثلاث آيات من التشابه وقوله ما شئت فيه من  
متشابه القرآن فقد يقال أن هؤلاء أو أن أحد جعل بعض ذلك من التشابه  
وليس منه فإن قول الله تعالى (من آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر  
متشابهات) لم يرد بها الأحكام العام والتشابه العام الذي يشترك فيه جميع

آيات القرآن وهو المذكور في قوله ( كتاب أحكمت آياته ثم فصلت ) وفي  
قوله ( افه رزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين  
يحشون ربه ) فوصفه هنا كله بأنه متشابه أي متفق غير مختلف يصدق  
بعضه بعضا وهو عكس المتضاد المختلف المذكور في قوله ( ولو كان من عند  
غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ) وقوله ( انكم لي قول محلف يؤثركم  
عه من أمثلك ) فان هذا التشابه يعم القرآن كما أن أحكام آياته نعمه ظاهرها  
قد قال ( منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات ) فحمل بعضه  
محكما وبعضه متشابه صار التشابه له معيان وله معنى ذلك وهو الاعمى  
يقال قد اشتبه عليا هذا لعمول بني اسرائيل ( ان القرآن تشابه عليا ) ومن  
كان في منه متغيرا معصلا بعضه عن بعض وهذا من باب اشتباه الحق  
بالباطل كقوله عنه في الحديث الخلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور  
متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس فدل ذلك على أن من الناس من يعرفها  
فليست مشتبهة على جميع الناس بل على بعضهم بخلاف مالا يعلم تأويله لا  
الله فان الناس ظنهم مشتركون في عدم العلم تأويله ومن هذا ما يروى عن  
المسيح عليه السلام انه قال الامور ثلاثة أمر تبين رشده فاعلموه وأمر تبين  
عنه فاجتنبوه وأمر اشبه عليكم فكلوه ال عالمه هذا المشتبه على بعض الناس  
يمكن الآخرين أن يعرفوا الحق فيه ويبدوا الفرق بين المشتبهين وهذا هو  
الذي أراد من جعل الراسخين يعلمون التأويل فانه جعل المشتبهات في  
القرآن من هذا الباب الذي يشبه على بعض الناس دون بعض ويكون  
بينهما من الفروق الدافعة لتشابه ما يعرفه بعض الناس وهذا المعنى صحيح في  
نفسه لا يكر ولا يرب أن الراسخين في العلم يعلمون ما اشتبه على غيرهم  
وقد يكون هذا قراءة في الآية كما تقدم من أن يكرن فيها قراءتان لكن لفظ



التأويل على هذا براد به التفسير ووجه ذلك انهم يعلمون تأويله من حيث  
 الخلة كما يعلمون تأويل المحكم فيعرفون الحساب والميزان والثوب والعقاب  
 وغير ذلك مما أخبر الله به ورسوله معرفة محملة فيكونون عالمين بالتأويل  
 وهو ما يقع في الخارج على هذا الوجه ولا يعلمونه مفصلاً اذ هم لا يعرفون  
 كيفية وحقيقته اذ ذلك ليس مثل الذي علموه في الدنيا وشاهدوه وعلى  
 هذا يصح أن يقال علموا تأويله وهو معرفة بغيره ويصح أن يقال لم  
 يعلموا تأويله وكلا القراءتين حق وعلى قراءة المعنى هل يقال أيضاً ان المحكم  
 له تأويل لا يعلمون تفصيله فان قوله وما يعلم تأويله ما تشابهه من الاشارة لا يدل  
 على أن غيره يعلم تأويل المحكم بل قد يقال ان من المحكم أيضاً ما لا يعلم تأويله  
 الا الله وامام حسن المشابه ~~بالحكمة~~ لان أولئك طلبوا علم تأويله أو يقال  
 بل المحكم يعلمون تأويله لكن لا يعلمون وقت تأويله ومكانه وصفته وقد  
 قال كثير من السلف ان المحكم ما يعمل به والمشابه ما يؤمن به ولا يعمل  
 به كما ينبغي في كثير من الآثار وسئل محكمه ومن تمشاهم وجاهد عن  
 ابن مسعود وغيره في قوله (الدبر آية) انهم الكتاب يتلوه حتى تلاوته  
 قال يخللون سلاله ويحرمون حرامه ويعملون بحكمه ويؤمنون بمشابهه  
 و كلام السلف في ذلك يدل على أن المشابه أمر أصابي فقد يشته على هذه  
 ما لا يشته على هذا فعلى كل احد أن يعمل بما استأن له ويكمل ما شابه عليه  
 الى الله كقول أبي اسحق بن عيسى ائمه في الحديث لبي رواء الثوري  
 من مغيرة وليس بالصبي عن أبي العالية قال قيل لابي بن كعب أوصني فقال  
 اتعد كتاب الله اماماً ارض به قاصياً وحاكماً هو لذي استعطف فيكم رسوله  
 شفيح مطاع وشاهد لا يبتهم فيه حبر ما قلتم وحبر ما بينكم وذكر ما قلتم  
 وذكر ما بينكم وقال سفيان عن رجل حدثنا عن ابن أبي عن أبي قال ما

أثنان لك فاعمل به وما شئ عليك فأمن بموظه الى عالمه فهم من قال المشابه  
هو المنسوح ومنهم من جعله الخبريات مطلقا فمن قتادة والربيع والضحاك  
والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمشابه المنسوح يؤمن به ولا يعمل  
به وكذلك في تفسير العوفي عن ابن عباس فقال محكمات القرآن بأسحه  
وحلاله وحرامه وحدوده ومرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمشابهات  
مبسوطة ومقدمة ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به أما  
القول الاول فهو والله أعلم ما حرد من قوله ( فيسبح الله ما بقى الشيطان  
ثم يحكم الله آياته ) فقال بين المنسوح وبين المحكم وهو سبحانه  
أما أراد نسخ ما ألقاه الشيطان لم يرد نسخ ما أمره لكن هم جعلوا جس  
المنسوح متشابهاً لاه يشه غيره في التلاوة والخطب والله كلام الله وقرآن  
ومعرو وغير ذلك من أفعال مع أن معناه قد نسخ ومن جعل المشابهة كل  
ما لا يعمل به من المنسوح والأقسام والأمان فلان ذلك مثله ولم يؤمر  
الناس بتفعله بل يكفهم الإيعان المحمل به بخلاف المعمول به فإنه لابد  
فيه من العلم المفصل •

وهذا بيان لما يلزم كل الأمة فأنهم بدرهم معرفة ما يعمل به مفصلاً  
ليعملوا به وما أحيروا به فليس عليهم معرفته بل عليهم الإيمان به وإن كان  
العلم به حسناً أو مرضاً على الكفاية فليس مرضاً على الأعيان بخلاف  
ما يعمل به فمرض على كل إنسان معرفة ما يلزمه من العمل مفصلاً وليس  
عنده معرفة العمليات مفصلاً وقد روي عن مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه من  
الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه بصدق بعضه بعضاً فعلى هذا القول  
يكون المشابه هو المذكور في قوله كتاباً متشابهاً مثلاً والحلال معاليف  
للحرام وهذا على قول مجاهد أن العلماء يعلمون تأويله لكن تفسير المتشابه

هذا مع ان كل القرآن متشابه ومما حصص البعض به يستدل به على ضعف  
 هذا القول وكذلك قوله يشعرون ما تشاء منه لو اراد بالشفقة تصديق نفسه  
 بمصا لكان اساع ذلك غير محذور وليس في كونه يصدق نفسه بمصا ما يمنع  
 اشياء تأويله وقد يحجج لهذا القول بقوله متشابهات مصمما لبعضها متشابهات  
 وهذا يقتضي ان بعضها يشبه بعضا ليست متشابهة لغيرها ويجب ان هذا  
 ما في اللفظ اذا ذكر في موضعين مسمى صارا عن التشابه كقوله اما نحن  
 المذكور في سبب رسول الآية وقد ذكر محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر  
 ابن الزبير لما ذكر قصة اهل بجران ورسول الآية قال للحكم ما لا يحتمل من  
 التأويل الا واحدا واحدا والمتشابه ما احتدل في التأويل اوحدها ومعنى هذا  
 ان ذلك اللفظ المحكم لا يكون تأويله في الخارج الا شيئا واحدا واما  
 التشابه فيكون له توبيلات متعددة لكن لم يرد الله الا واحدا منها وسيق  
 الآية يدل على المراد وحيدته قالوا يشعرون في العلم يعلمون المراد من هذا كما  
 يعلمون المراد من المحكم لكن هو ان تأويل الذي هو الحقيقة ووقت الحوادث  
 ونحو ذلك لا يعلمونه لامن هذا ولا من هذا وقد قيل ان نصارى بجران  
 احتجوا بقوله كلمه الله وروح منه ولفظ كلمه الله يراد به الكلام ويراد به  
 المخلوق والكلام وروح منه يراد به انتهاء العاية ويراد به التبعيض فعلى  
 هذا اذا قيل تأويله لا يعلمه الا الله المراد به الحقيقة أى لا يعلمون كيف  
 خلق عيسى بالكلمة ولا كيف ارسل اليها روحه فتمثل لها نورا وبه  
 وجمع فيها من روحه ، وفي الصحيح صحيح البخارى عن عائشة عن النبي ﷺ  
 قال دار ايتهم الذين يشعرون ما تشاء منه فأتوا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
 والمقصود بها انه لا يجوز ان يكون الله أرل كلاما لا معنى له ولا يجوز ان  
 يكون الرسول وجميع الأمة لا يعلمون معناه كما يقول ذلك من بقوله من

المتخيرين وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ سواء كان مع هذا أو  
 القرآن لا يعلمه الراسخون أو كان لتأويل معين يعلمون أحدهما ولا يعلمون  
 الآخر وإذا دار الأمر بين القول بأن الرسول كان لا يعلم معنى المشابهة من  
 القرآن وبين أن يقال الراسخون في العلم يعلمون كان هذا الاثنان حرجا  
 من ذلك النقي فإن معنى الدلائل الخيرة من الكتاب والسنة وأقوال  
 السلف على أن جميع القرآن بما يمكن علمه وفهمه وتدرسه وهذا مما يجب  
 القطع به وليس معاً قاطع على أن الراسخين في العلم لا يعلمون تفسير  
 المشابهة فإن السلف قد قال كثير منهم أنهم يعلمون تأويله فهم بمحمد مع  
 جلالة قدره والريح برأس ومحمد بن جعفر بن الزبير يقولوا ذلك عن  
 ابن عباس وأنه قال أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله ويقول أحد عما  
 كنه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من مشابهة القرآن وتأويله  
 على غير تأويله وقوله عن الجهمية أنها تأولت ثلاث آيات من المشابهة ثم  
 تكلم على معانيها دليل على أن المشابهة عده تعرف العلماء معانيها وأما  
 المذموم تأويله على غير تأويله فاما تفسيره المطابق لمعانيها فهذا محمود ليس  
 بعموم وهذا يقتضي أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل الصحيح للمشابهة عده  
 وهو التفسير في لغة السلف ولهذا لم يقل أحد ولا غيره من السلف أن في القرآن  
 آيات لا يعرف الرسول ولا غيره معانيها بل يقولون لفظاً لا يعرفون معانيها وهذا  
 القول اختصار كثير من أهل السنة منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما  
 وابن قتيبة من المتسبين إلى أحمد واسحق والمتنصرين لمذهب السنة المشهورة وله  
 في ذلك مصنفات متعددة قال فيه صاحب كتاب التحديث عما في أهل الحديث  
 وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفصلاء أجودهم نصيباً وأحسنهم ترصيفاً  
 له رماه ثلاثمائة مصنف وكان يميل إلى مذهب أحمد واسحق وكان معاصراً

لا رايهم الجري ومحمد بن نصر المروزي وكان أهل العرب بهظمونه ويقولون  
من استجار الواقعة في ابن قتيبة يهتم بالزندقة ويقولون كل بيت ليس فيه  
شيء من نصيبه لا خير فيه قلت ويقال هو لاهل السنة مثل الجاحظ لله منزلة  
فانه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب الممنزلة ، وقد هن عن ابن عباس  
ايضا القول الآخر ونقل ذلك عن غيره من الصحابة وطائفة من التابعين  
ولم يذكر هؤلاء على قولهم نصا عن رسول الله ﷺ فصارت مسألة رابع  
فترد الى الله والرسول وأولئك احتجوا بأنه قرن انتهاء الفتنة بتأويله  
وبأن النبي ﷺ دم منعي المنشأه وقال اذا رأيتم الدين يتعمق ما تشبهه  
منه فاحذروهم ، ولهذا ضرب عمر الخطاب رضي الله عنه صديق بن عيسى  
لما سأله عن انشاء ولانه قال والراحمون في العلم يقولون ولوليات الواو  
واو عطف مفرد على مفرد لاواو استوف التي تعطف جملة على جملة  
لقال ويقولون .

فاجاب الاخرون عن هذا ما ان الله قال (للقراء المهاجرين الذين اخرجوا  
من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا) ثم قال (والذين تنوؤا  
الدار والايام من قبلهم يحزنون هاجرا لهم ولا يجدون) ثم قال (والذين  
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقوا بالايمان)  
قالوا هذا عطف مفرد على مفرد والفعل حال من المفعول فقط وهو ظير  
قوله ( والراحمون في العلم يقولون أما ه كل من عد ربنا ) قالوا ولانه  
لو كان المراد مجرد الوصف بالايمان لم يخص الراحمين بل قال والمؤمنون  
يقولون أما ه فان كل مؤمن يجب عليه أن يؤمن به فلما خص الراحمين  
في العلم بالذكر علم أنهم امتازوا بعلم تأويله صلوه لانهم عالمون وأمواء  
لأنهم يؤمنون وكان إيمانهم به مع العلم أقل في الوصف وقد قال عقب ذلك

وما يذكر الا اولو الالباب وهذا يدل على ان ما تذكر ايخص به اولو  
الالباب فان ما سمع لايمان بالانطاط فلا كرايد لهم على ما يريد بالمشاهة  
وظاهر هذا قوله في الآية الاخرى (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون  
يؤمنون بما ارسل اليك وما ارسل من قبلك) قد وصفتهم بالرسوخ في العلم  
وهم قومون ترون بهم المؤمنين فلو اريد هنا مجرد الاء والعدل والراسخون  
في العلم والمؤمنون يقولون اما به كما قال في تلك الآية لا كان مراده مجرد  
الاحبار بالانيمان جمع بين الطائفتين قالوا: وأما الاء بما وقع على من يشع  
المنشاهة لا تنعاه الاءة وانعاه ناء به وهو حال أهل انقصد العائد الدين  
يريدون القدر في انفراد فلا يطلون الا المنشاهة لا بعد انقلب وهي فتتها  
به ويطالون بأوبله وليس طلبهم لأوبله لاجل الاء والاعتداء بل لاجل  
الفئة وكذلك صبيح من عسل صر به عمر لان قصده ما سوال عن المنشاهة  
كان لا تنعاه الفئة وهذا كمن يورد أسئلة اشكالات على كلام الغير ويقول  
ماذا اريد بكه وغرضه التشكيك والطمس به ليس غرضه معرفة الحق وهو لاء  
هم الذين عاهم الى <sup>عنه</sup> بقوله اذا رأيتم الذين يشعون ما مشاهة منه ولهذا  
يشعون أي يطلون المنشاهة ويقصدونه دون المحكم مثل المستع للشيء  
الذي يسجراه ويقصدونه وهذا أهل من قصده الفئة وأما من سأل عن معنى  
المنشاهة لعرفه يزيل ما عر حس له من الشبهة وهو عالم بالمحكم متع له ومن  
بالمنشاهة لا يقصد فئة فهذا لم يدهه الله وهكذا كان الصجاة يقولون رضى  
الله عنهم مثل الآثار المعروفة الذي رواه اراهم من يعقوب الجوزجاني  
حدثنا يريد من عهده ثمانية ثمانية من أى حكيم نبي عمارة من راشد  
الكسائي عن زياد عن <sup>عن</sup> مهاد من جعل قال يقرأ القرآن رجلا من رجل له  
فيه هوى وبه يعليه في الرأس يلتزم أن يجد فيه أمرا يجرحه على الناس

أولئك شرار منكم أولئك يعصى الله عليهم سبل الهدى ورجل يقرؤه ليس  
 به هوى ولا لاية بعليه فى الرأس فأتين له من جعل به ، ما تشبه عليه وكله  
 الى الله ليتفحص أولئك فقها ما يقبه قوم قط حتى لو أن أحدهم مكث عشرين  
 سنة فليش الله له من دين له الآية التى أشكلت عليه أو بعدهم ، إماما من  
 قبل نبيه ، قال نبيه استهدى من عينة حديث عنته هذا فهذا معاذ يدم من  
 اتبع المشاهة لقصد الفتنة وأما من قصده العفة فقد أخبر أن الله لا بد أن  
 يقبه المشاهة فقها ما يقبه قوم قط قالوا و لدليل على ذلك أن الصحابة كانوا  
 إذا عزموا لاحدهم شبهة فى آية أو حديث سأل من ذلك بإسأله عمر فقال  
 ألم تكن تحدثنا أنا ما فى البيت وطوف به وسأله أيضا عمر ما بالنا بغير  
 الصلاة وقد أما ولما رل قوله (ولم يلبسوا إيمانهم عظم) شق عليهم وقالوا  
 أما لم يظلم فيه حتى بين لهم ولما رل قوله (وإن ندوا ماى أمسكم أو  
 تحموه بحاسم به الله) شق عليهم حتى بين لهم الحكمة فى ذلك ، ولما قال  
 النبى ﷺ من بوقش الحساب عذب قالت عائشة ألم يقل الله (فصوف  
 يحاسب حسابا يسيرا) قال إنما ذلك العرص قالوا و لدليل على ما قلناه إجماع  
 السلف فانهم صروا إجماع القرآن ، وقتل محاهد عرصة المصنف على أن  
 حاس من فائحه الى خاتمة أفقه عدد كل آية وأسأله عددا ونلقوا ذلك  
 عن النبى ﷺ كما قال أبو عبد الرحمن السلى حدثنا الذين كانوا يقرؤنا  
 القرآن عن عثمان بن عفان وعد الله من مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلوا  
 من النبى ﷺ عشر آيات لم يحاوزوها حتى يتعلوا ما فيها من العلم والعمل  
 قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولام أهل التفسير من الصحابة والتابعين  
 شامل لجميع القرآن إلا ما قد يشكل على بعضهم فيقف فيه لآلآن أحدا من  
 الناس لا يعليه لكن لانه هو لم يعليه ، وإياها فان الله قد أمر بتدبر القرآن مطلقا

ولم يشمه شيئا لا يتدبر ولا قل لا تدبروا المشاه والتدبر بدون فهم  
متنع ولو كان من القرآن ما لا يتدبر لم يعرف قال الله لم يغير المشاه بعد  
ظاهر حتى يحتجب تدبره •

وهذا أيضا مما يحتجون به ويقولون المشاه أمر سبي اصافي فقد يشبه  
على هذا ما لا يشبه على غيره قالوا لان الله أخبر أن القرآن يار وهدى  
وشعاع ونور ولم يشمه شيئا عن هذا الوصف وهذا متنع بدون فهم  
المعنى قالوا ولأن من العظيم أن يقال من الله أمر على نبيه كلاما لم يكن  
يعلم معناه لاهو ولا جبرين من وعلى قول هؤلاء كان النبي ﷺ يحدث  
بأحاديث الصمات والفقر والمعاد ويحكي ذلك مما هو نظير مشاه القرآن  
عندهم ولم يكن يعرف معنى ما يقوله وهذا لا يظن ما قل الناس، وأيضا  
فالكلام إنما المقصود به الإلهام فإذا لم يقصد به ذلك كان عشا، وإعلا  
والله تعالى قدره معه عن حسن الباطل والعش وكيف يقول الباطل والصح  
ويتكلم بكلام ربه على خلقه لا يريد به إلهامهم وهذا من أقوى حجج المتعدين •  
وأبسطها في القرآن آية الأوقد تكلم الصعابة والتابعون لهم في معناه ويبنوا  
ذلك وإذا قيل فقد يعلمون في نفس ذلك قيل كما قد يختلفون في آيات  
الأمروالهي مما اتفق المسلمون على أن الراشدين في العلم يعلمون معناه  
وهذا أيضا مما يدل على أن الراشدين في العلم يعلمون معناه المشاه فإن  
المتشاه قد يكون في آيات الأمر والهي كما يكون في آيات الخير وتلك مما  
اتفق العلماء على معرفة الراشدين لمعناها فكذلك الآخرة فانه على قول  
الامة لم يعلم معنى المشاه الا الله لا ملك ولا رسول ولا عالم وهذا خلاف  
اجماع المسلمين في مشاه الأمر والنهي، وأيضا فلهذا التأويل يكون للمحكم  
كما يكون للمتشاه كما دل القرآن والسنة وأقوال الصعابة على ذلك وهم



يعلمون معنى المحكم فكذلك معنى المشابه وأي فصيلة في المشابه حتى يعرف  
الله يعلم معناه والمحكم أصل منه وقد بين معناه لعنده بأي فصيلة في المشابه  
حتى يستأثر الله يعلم معناه وما استأثر الله بعلمه كوقت الساعة لم ينزل خطاها  
ولم يذكر في القرآن أية تدل على وقت الساعة ويحسم من الله استأثر بأشياء  
لم يطلع عباده عليها وإنما الرابع في كلام أرسله وأحضره هدى وبيان وشعاع  
وأمر بتدبره ثم يقال إن منه ما لا يعرف معناه إلا الله ولم يبين الله ولا  
رسوله ذلك القدر الذي لا يعرف أحد معناه ولهذا صار كل من أعرض  
عن آيات لا يؤمن بماها يجعلها من المشابه بمجرد دعواه ثم سب نزول  
الآية قصه أهل بحران وقد أحجوا بقوله أنا ونحن ونفوله كلمة منه وروح منه  
وهو قد تمى المسلمون على معرفة معناه فكيف يقال إن المشابه لا يعرف معناه  
لا الملائكة ولا الأنبياء ولا أحد من السالف وهو من كلام الله الذي أرسله  
إليه وأمره أن تدبره وسفله وأحضره هدى وبيان وشعاع وبوروليس  
المراد من الكلام الامعابه ولولا المعنى لم يجر الكلام لفظا معنى له وقد  
قال الحسن ما أرسل الله أية إلا وهو يجب أن يعلم بها ما أرسلت وما داعى  
بها ومن قال إن سب نزول الآية سवाल اليهود عن حروف المعجم في ألم  
بحساب آخر هذا نقل باطل أما أولا فله من رواية الكلبي وأما ثانيا  
فهذا قد قبل أهم قالوه في أول مقدم النبي ﷺ إلى المدينة وسورة آل عمران  
أما أرسل صدرها متحررا لما قدم وقد بحران بالقول المستفيض المتواتر وفيها  
فرص الخج وأما فرص ستة تسع أو عشر له يمرض في أول الهجرة بانفاق  
المسلمين وأما ثالثا فبلا حروف المدهج ودلالة الحروف على بقاء هذه الأمة  
ليس هو من تأويل القرآن أندى استأثر الله بعلمه بل أما أن يقال أنه ليس  
عما أراد الله بكلامه فلا يقال أنه انفراد بعلمه بل دعوى دلالة الحروف على

ذلك باطل ، وأما أن يقال من يدل عليه وقد علم بعض الناس ما يدل عليه  
وحيث قصد علم الناس ذلك أما دعوى دلالة القرآن على ذلك وأن أحدا  
لا يعلمه فهذا هو الباطل ، وأيضا فادانات الأمور العلمية التي أحبر الله بها  
في القرآن لا يعرف لرسول كان هذا من أعظم قبح الملاحظة فيه وكان حجة  
لما يقولونه من أنه كان لا يعرف الأمور العبدية أو أنه كان يعرفها ولم يبينها  
بل هذا القول يقتضي أنه لم يكن يعلمها من مالا يعلمه إلا الله لا يعلمه السلي  
ولا غيره ، والملاحظة فالدلائل الكثيرة توجب القطع بطلان قول من يقول أن  
في القرآن آيات لا يعلم معانيها الرسول ولا غيره نعم قد يكون في القرآن  
آيات لا يعلم معانيها كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وليس ذلك في آية  
معينة بل قد يشكل على هذا ما يعرفه هذا وذلك نارة يكون لمرآة اللطيف  
وتارة لأشياء المعنى بعينه وتارة لشبهة في بعض الأشخاص نعمة من معرفة  
الحق وتارة لعدم التدبر النام وتارة لغير ذلك من الأسباب فيجب القطع  
بأن قوله ( وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به )  
أنه نصوات قول من يجعله معطوفا ويجعل الواو لعطف مفرد على مفرد  
أو يكون كلا القولين حقا وهي قراءة ثان والتأويل الذي غير التأويل المثلث  
وإن كان الصواب هو قول من يجمعها وأو استئناف ويكون التأويل المعنى  
علمه عن غير الله هو الكيفيات التي لا يعلمها غيره وهذا فيه ضرر وإن عارض  
جاء عنه أنه قال أما من الراسخين الذين يعلمون تأويله وجاء عنه أن الراسخين  
لا يعلمون تأويله •

وجاء عنه أنه قال : تفسير على أربعة أوجه تفسير تعرفه العرب من  
كلامها وتفسير لا يعدر أحد بحبائله وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا  
الله ومن ادعى عنه فهو كاذب وهذا القول يجمع القرنين ويبين أن العلماء

يعلمون من تفسيره صلا يعلمه غيرهم وان فيه ما لا يعلمه الا الله عا ما من  
 جعل الصواب قول من جعل الوصف عند قوله الا الله وجعل التأويل بمعنى  
 التفسير فهذا خطأ قطعاً وأما التأويل بالمعنى الثالث وهو صرف اللفظ عن  
 الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح فهذا الاصطلاح لم يكن بعد عرف  
 في عهد الصحابة بل ولا التابعين بل ولا الأئمة الاربعة ولا كان التكلم بهذا  
 الاصطلاح معروف في القرون الثلاثة بل ولا علمت أحداً فيهم حصل له  
 التأويل بهذا وبكى لما صدر تخصيص لفظ التأويل بهذا شاعراً في عرف كثير  
 من المتأخرين فظنوا ان التأويل في الآية هذا معناه صاروا يعتقدون ان  
 لم يشابه القرآن معاني بخلاف ما يفهم منه ورفقوا بهم بعد ذلك وصاروا  
 شيعاً والمتشابه المذكور الذي كان سبب رد الـآية لا يدل على هذه على معنى  
 فاسد وإنما الخطأ في فهم السامع نعم قد يقال ان مجرد هذا الخطاب لا يبين  
 حال المطلوب ولكن فرق بين عدم دلالة على المطلوب وبين دلالة على نقص  
 المطلوب وهذا الثاني هو المتيقن بل وليس في القرآن ما يدل على الباطل انما  
 كما قد بسط في موضعه ولكن كثير من الناس يرجعون ان لظاهر الآية معنى  
 امامي بمعنى هذا وامام معنى اصطلاحياً الى تأويله ويكون مقاله باطلا لا يدل  
 الآية على معتقده ولا على المعنى الأول وهذا كثير جداً ودولاهم الذين  
 يجمعون القرآن كثيراً ما يرجعون الى التأويل المحدث وهو صرف اللفظ عن  
 مدلوله الى خلاف مدلوله وما يحس به من قال الراسخون في العلم يعلمون  
 التأويل ما شئت في صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس ان النبي ﷺ  
 دنا له وقال اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل فقد دعا له بعلم التأويل مطلقاً  
 وابن عباس يفسر القرآن ثم قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس  
 من أوله الى آخره فله عدل آية وأسانه عنها وثان يقول أنا من الراسخين

في العلم الذين يعلمون تاويله ، وأيضا فالقول متواتر عن ابن عباس رضي  
الله عنهما أنه يتكلم في جميع معاني القرآن من الامر والخبر منه من الكلام  
في الاسماء والصفات والوعود والوعيد والفصص ومن الكلام في الامر والهي  
والاحكام ما يبين انه كان يتكلم في جميع معاني القرآن ، وأيضا قد قال ابن  
مسعود ما من آية في كتاب الله الا وأنا أعلم فيما ذا أمرت ، وأيضا فهم  
متفقون على أن آيات الاحكام يعلم تاويلها وهي نحو حسنة اية وسائر  
القرآن حرر عن الله وأسمائه وصفاته أو عن اليوم الآخر والحجة والبارأو  
عن القصص وعاقبة أهل الايمان وعاقبة أهل الكفر فان كان هذا هو المشابه  
الذي لا يعلم معناه الا الله فجمهور القرآن لا يعرف أحد معناه لا الرسول  
ولا أحد من الامة ومعلوم ان هذا مكاررة ظاهرة ، وأيضا فمعلوم أن العلم  
بتاويل الرويا أصعب من العلم بتاويل الكلام الذي يحصر معناه دلالة الرويا  
على تاويلها دلالة حجة عامضة لا يشهد لها جمهور الناس بخلاف دلالة  
لفظ الكلام على معناه فاذا كان الله قد علم عماده تاويل الاحاديث التي  
يرووها في المنام فلان يعلمهم تاويل الكلام العربي المبين الذي يرله على آياته  
طريق الأولى والأخرى قال يعقوب ليوسف ( وكذلك اعتبك ربك  
ويعلمك من تاويل الاحاديث ) وقال يوسف ( رب قد ابسى من الملك  
وعلمتني من تاويل الاحاديث ) وقال ( لا يا بكيما طعام ترزقناه الا ماتكما  
بتاويله قل أن يا بكيما ) وأيضا فقد دم الله الذنار بقوله ( أم يقولون افتراء  
قل فاننا لسورة منه وادعوا من استطعتم من دون الله نكنتم صادقين  
بل كذبوا بآياتهم يحبطوا بعملهم ولما ياتهم تدويره ) وقال ( ويوم يحشر من كل  
أمة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءوا قال أكذبتم  
باياتي ولم تحيطوا بها علما أما ذا كنتم تعملون ) وهذا دم لمن كذب

عالم يحيط بعلمه فما قاله الناس من الاقوال المختلفة تفسير القرآني وتاويله  
 ليس لأحد أن يصدق بقول دون قول ولا علم ولا يكذب بشيء منها إلا أن  
 يحيط بعلمه وهذا لا يمكن الا اذا عرف الحق الذي أريد بالآية فيعلم أن  
 حاسواه باطل فيكذب بالباطل الذي أحاط بعلمه وأما ما لم يعرف معناه  
 ولم يحيط بشيء منها علما فلا يجوز له التكذيب بشيء منها مع أن الاقوال  
 المتناقضة بعضها باطل قطعا ويكون حشره المكذب بالقرآن كالمكذب بالاقوال  
 المتناقضة والمكذب بالحق كالمكذب بالباطل ومصاد اللزم يدل على مصاد  
 المردوم، وبإضافته أن يبي على ما يستفاد من أنه لا يعلم معاني الآيات الحرة  
 إلا الله لزمه أن يكذب كل من احتج بما آتاه من القرآن خبرية على شيء  
 من أمور الإيمان بالله واليوم الآخر ومن تكلم في تفسير ذلك وكذلك يرم  
 مثل ذلك في احاديث الرسول ﷺ وان قال المتشابه هو بعض الخبرات  
 لزمه أن يبين فصلا بين ما يجوز أن يعلم معناه من آيات القرآن  
 وما لا يجوز أن يعلم معناه بحيث لا يجوز أن يعلم معناه إلا ذلك مقرب ولا يبي  
 مرسل ولا أحد من الصحابة ولا غيره ومعلوم أنه لا يمكن أحدا ذكر حد  
 فاصل بين ما يجوز أن يعلم معناه بعض الناس وبين ما لا يجوز أن يعلم معناه  
 أحد ولو ذكر ما ذكر انقص عليه فعلم أن المشابه ليس هو الذي لا يمكن  
 أحدا معرفة معناه وهذا دليل مستقل في نفسه ، وأيضا فقوله لم يحيطوا  
 بعلمه وكذا كنتم يا أيها الذين آمنوا لم تحيطوا بها علما وهم على عدم الاحاطة مع التكذيب  
 ولو كان الناس كلهم مشتركين في عدم الاحاطة بعلم المتشابه لم يكن في ذمهم  
 بهذا الوصف فائدة ولكان الذم على مجرد التكذيب فان هذا بمنزلة أن  
 يقال أكذبتكم عما لم تحيطوا به علما ولا يحيط به علما إلا الله ومن كذب  
 بما لا يعلمه إلا الله كان أقرب إلى العسر من أن يذنب بما يعلمه الناس فلو

( م ٩ - تفسير سورة الاحلاس )

لم يحط به علما الراسخون فان ترك هذا الوصف أقرب في ذمهم من ذكره  
ويتبين هذا بوجه آخر هو دليل في المستلة وهو ان الله دم الزائمين  
بالجهل وسوء الفهم فانهم يقصدون التشابه يبتعون تأويله ولا يعلم تأويله  
الا الراسخون في العلم وليسوا منهم وهم يقصدون الفتنة لا يقصدون العلم  
والحق وهذا كقوله تعالى (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمهم ولو اسمهم  
لتولوا وهم معرضون) فان المعنى بقوله اسمهم اسمهم القرآن يقول لو علم  
الله فيهم حس قصد وقول الحق لاسمهم القرآن لكن لو اسمهم لتولوا  
عن الايمان وقبول الحق لسوء قصدهم فهم جاهلون ظالمون كذلك الذين  
في قلوبهم ريح هم مذمومون لسوء القصد مع طلب علم مالبسوا من  
أهله وليس اذا عيب هؤلاء على العلم ومعه عيبات من حس قصد وجهله  
الله من الراسخين في العلم (فان قيل) فاحكم كثير السلف على أن الراسخين في  
العلم لا يعلمون التأويل وكذلك أكثر أهل اللغة يروى هذا عن ابن  
مسعود وأبي بكر وعمر بن الخطاب وعروة وقادة وعمر بن عبد العزيز  
والبراء وأبي عبيد وثعلب وابن الأنباري قال ابن الأنباري في قراءة عبد الله  
ان تأويله الا بعد الله والراسخون في العلم وفي قراءة أبي وابن عباس ويقول  
الراسخون في العلم قال وقد أرل الله في كتابه أشياء استأثر بعلمها كقوله  
تعالى (فلانما علمها عند الله) وقوله (وقرونا بين ذلك شيئا) فإرل  
الحكم لئلا يؤمن به المؤمن فيسعد ويكفر به الكافر فيشق قال ابن الأنباري:  
والذي يروى القول الآخر عن مجاهد هو ابن أبي بيجع ولا تصح روايته  
التصريح بمجاهد بقول القائل ان أكثر السلف على هذا قول بلا علم  
فانه لم يشت عن أحد من الصحابة انه قال ان الراسخين في العلم لا يعلمون  
تأويل التشابه بل الثابت عن الصحابة أن التشابه يعلمه الراسخون وما ذكر

من قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب ليس لها اسناد يعرف حتى يحتاج  
 بها والمعروف عن ابن مسعود أنه قال يقول ما في كتاب الله آية إلا وأنا  
 أعلم فيماذا أنزلت وقال أبو عبد الله محمد بن الحسن السلمي .

حدثنا الذين كانوا يقرؤنا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود  
 وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها  
 حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل وهذا أمر مشهور رواه الناس عامة أهل  
 الحديث والتفسير وله اسناد معروف بخلاف ما ذكر من قراءتها وكذلك  
 ابن عباس قد عرف عنه أنه قال يقول أنا من الراشدين الذين يعلمون  
 تأويله وقد صح عن النبي ﷺ أنه دعا له يعلم تأويل الكتاب فكيف لا يعلم  
 التأويل مع أن قراءة عبد الله أن تأويله الاعتقاد لا ناقص هذا القول فإن  
 نفس التأويل لا يأتي به إلا الله كما قال تعالى . ( هل يطرون إلا تأويله ) وقال  
 ( بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله ) وقد اشتهر عن عامة  
 السلف أن الوعد والوعيد من التشابه وتأويل ذلك هو معنى الموعود به  
 وذلك عند الله لا يأتي به إلا هو وليس في القرآن أن علم تأويله الاعتقاد  
 الله كما قال في الساعة ( يستلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند  
 ربي لا يعلمها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لأنانيكم إلا فتنة  
 يستلونك فأنك حتى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون  
 قل لا أم لك لنقصي نعماء ولا همرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت  
 من الخير وما مسمى السوء ) وكذلك لما قال فرعون لموسى ( بما مال القرون  
 الأولى قال عليها عبد ربي في كتاب لا يصل ربي ولا ينسى ) فلو كانت  
 قراءة ابن مسعود هي العلم عن الراشدين لكنت أن علم تأويله الاعتقاد  
 لم يقرأ أن تأويله الاعتقاد الله فإن هذا حق فلا راع وأما القراءة الأخرى

المروية عن أبي واصل عاصم فقد نقل عن ابن عباس ما ينافي وأخص أصحابه  
 بالتفسير مجاهد، وعلى تفسير مجاهد يعتمد أكثر الأئمة كالثوري والشافعي  
 وأحمد بن حنبل والبخاري قال الثوري إذا جاءك التفسير عن مجاهد فاحك  
 به والشافعي في كتبه أكثر الذي يقله عن ابن عيينة عن ابن أبي مجريح  
 عن مجاهد وكذلك البخاري في صحيحه يعتمد على هذا التفسير وقول القائل  
 لا تصح رواية ابن أبي جريح عن مجاهد جواز أن تفسير ابن أبي جريح عن  
 مجاهد من أصح التفسير بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب في التفسير  
 أصح من تفسير ابن أبي جريح عن مجاهد إلا أن يكون نظيره في الصحة  
 ثم معه ما بعده وهو قوله عرست المصحف على ابن عباس أنه عدل  
 آية وأسأله عنها وأيضاً فاني بن كعب رضى الله عنه قد عرف أنه كان يصر  
 ما نشأه من القرآن كما فسر قوله ( فادرسها إليها روحنا ) وفسر قوله ( الله  
 نور السموات والأرض ) وقوله ( واد أخذ ربك ) ودخل ذلك مروي  
 عنه ما لا ساد أنت من هل هذه القراءة التي لا يعرف لها أساد وقد كان  
 يستل عن المتشابه من معنى القرآن أن فيجب عنه لما سأله عمره وسئل  
 عن ليلة القدر ■

وأما قوله إن الله أمر أن المجلد ليؤمن به المؤمن فيقال هذا حق لكن  
 هل في الكتاب والة أو قول أحد من السلف أن الأنبياء والملائكة  
 والصحابة لا يفهمون ذلك الكلام المجلد أم العلماء متفقون على أن المجلد  
 في القرآن أن يفهم معناه ويعرفه فيه من الاحتمال كما مثل به من وقت الساعة  
 فقد علم المسلمون كلهم معنى الكلام الذي أخبر الله به من الساعة وأنها  
 آية لا محالة وإن الله امرد يعلم وقتها فلم يقطع على ذلك أحداً ولهذا قال  
 النبي ﷺ لما سأله السائل عن الساعة وهو في الظاهر أعراى لا يعرف



قال له متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولم يقل ان الكلام  
الذي نزل في ذكرها لا يفهمه أحد بل هذا خلاف إجماع المسلمين بل  
والعقلاء فان أخبار الله عن الساعة وأشراتها كلام بين وأصح يفهم معاه  
وكذلك قوله (وقروا بين ذلك كثيراً) قد علم المراد بهذا الخطاب وان الله  
خلق قروناً كثيرة لا يعلم عددهم الا الله كما قال (وما يعلم جنود ربك الا  
هو) فأي شيء من هذا مما يدل على أن ما أخبر الله به من أمر الإيمان بالله  
والبرم الآخر لا يفهم معاه أحد لا من الملائكة ولا الأنبياء ولا الصحابة ولا غيرهم  
وأما ما ذكر عن عروه فمروءة قد عرف من طريقه انه كان لا يفهم عامة  
أي القرآن الا آيات قليلة رواها عن عائشة ومعوم انه اذا لم يعرف عروءة  
التفسير لم يلزم انه لا يعرفه غيره من الخلفاء الراشدين وعلماء الصحابة  
باب مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وغيرهم ، وأما اللعويون الذين  
يقولون ان الراشدين لا يعلمون معنى المنشأ فهم متناقضون في ذلك فان  
هؤلاء كلهم يتكلمون في تفسير كل شيء في القرآن ويتبرعون في القول  
في ذلك حتى ما منهم أحد الا وقد قال في ذلك أقوالاً لم يسبق إليها وهي  
خطأ وابن الأباري الذي بالغ في نصر ذلك القول هو من أكثر الناس  
ظلاماً في معاني الآي المشابهات يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد  
من السلف ويحتج لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة وهو قصده بذلك  
الاستكثار على ابن قتيبة وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث  
وانتبه للغة من ابن قتيبة ولا أضفه في ذلك وان كان ابن الأباري  
من أحفظ الناس للغة لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة  
وقد نقم هو وغيره على ابن قتيبة كونه رد على أي عيد أشياء من تفسير  
غريب الحديث وابن قتيبة قد اعتذر عن ذلك وسلك في ذلك مسلك أمتاله

من أهل العلم وهو وأمثاله يحيون نارة ويحطون أخرى فإن كان التشابه لا يعلم معناه إلا الله فهم كلهم يحرثون على الله يتكلمون في شيء لا سبيل إلى معرفته وإن كان ما يسوء من معاني التشابه قد أصابوا فيه ولو في كلمة واحدة طهر خطائهم في قولهم أن التشابه لا يعلم معناه إلا الله ولا يعلمه أحد من المخلوقين فيحترس بصرف قولهم هذا أو هذا ، ومعلوم أنهم أصابوا في شيء كثير مما يصرون به التشابه وأخطأوا في بعض ذلك فيكون تفسيرهم هذه الآية بما أخطأوا به العلم اليقيني فافهم أصابوا في كثير من تفسير التشابه ، وكذلك ما نقل عن قيادة من أن الراسخين في العلم لا يعلمون تاويل التشابه فكأنه في التفسير من أشهر الكتب وقلة نالت عنه من رواية معمره ورواية سعيد بن أبي عروبة عنه ولهذا كان المصنفون في التفسير عامهم يذكرون قوله لصحة النقل ومع هذا يفسر القرآن كله بحكمه ومتشابهه ، والذي انتهى شهرة القول عن أهل السنة بأن التشابه لا يعلم تاويله إلا الله ظهور التاويلات الناطلة من أهل البدع والجهمية والفردية من المعتزلة وغيرهم فصار أولئك يتكلمون في تاويل القرآن يرأيهم العاصد وهذا أصل معروف لأهل البدع أنهم يفسرون القرآن برأيهم العقلي وتاويلهم اللغوي فتفاسير المعتزلة مملوءة بتاويل النصوص الممتثلة للصفات والقدر على غير ما أراد الله ورسوله فاستكار السلف والأئمة لهذه التاويلات الفاسدة كما قال الإمام أحمد في ما كتبه في الرد على الرنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتاويله على غير تاويله فهذا الذي أضره السلف والأئمة من التاويل فجاء بعدهم قوم اتسبوا إلى السنة بغير حجة تامة بها وبما يحالفها وطأوا أن التشابه لا يعلم معناه إلا الله فطأوا أن معنى التاويل هو معناه في اصطلاح المتأخرين

وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى المرجوح صاروا في موضع  
يقولون وينصرون ان التشابه لا يعلم معناه الا الله ثم يتناصرون في ذلك  
من وجوه ، أحدها أنهم يقولون الصوص تجري على ظواهرها ولا يريدون  
على المعنى الظاهر منها ولهذا يطلون كل تاويل يخالف الظاهر ويقررون  
المعنى الظاهر ويقولون مع هذا أن له تأويلا لا يعلمه الا الله والتاويل  
عندهم ما ينافي الظاهر فكيف يكون له تاويل يخالف الظاهر وقد قرر معناه  
الظاهر وهذا بما أكره عليهم ما ظروهم حتى أنكر ابن عقيل على شيعه  
القاضي أبي يعلى ، ومنها ما وجدنا مؤلا كلهم لا يحتج عليهم بهن يخالف  
قولهم لا في مسألة أصاية ولا فرعية ، لا تأولوا ذلك الصص بتأويلات متكلمة  
مستخرجة من جنس تحريف الكلام عن مواضعه من جنس تأويلات الجهمية  
والقدرية التي تخالفهم ، أين هذا من قولهم لا يعلم معاني الصوص المتشابهة  
الا الله واعتبر هذا بما تجده في كتبهم من ما ضربتهم للمعتزلة على قولهم  
بالآيات التي تناقض قول هؤلاء مثل أن يحتجوا بقوله ( والله لا يحب الفساد )  
( ولا يرضى لعباده الكفر ) ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا ) ( لا تدركه  
الاعصار ) ( انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) ( وادقلدك  
لأنك ) ونحو ذلك كيف تقدم بتأويل هذه الصوص بتأويلات غالبيتها  
فاسدوان كان في بعضها حق قال كان ما تأولوه حقا دل على أن الراسخين  
في العلم يعدون تاويل التشابه فظهر تناقضهم وان كان ما افاد ذلك أنفسهم  
وهذا أحمد بن حنبل امام أهل السنة صابر والمحة الذي قد صار للمسلمين  
معيارا يعرفون به بين أهل السوء الدعة لما صنف كتابه في الرد على الزنادقة  
والجهمية فيما شكك فيه من مشابهة القرآن وتاويله على غير تأويله تكلم في  
معاني التشابه الذي اتبعه الرافضون ابتغاء الفتنة واتعاء تأويله آية وآيتين

معها وفسرها لين معاد تأويل الراجعين واحتج على ان الله يرى وان القرآن غير مخلوق وان الله فوق العرش بالحجج العقلية والسمعية ورد ما احتج به النفاة من الحجج العقلية والسمعية وبين معاني الآيات التي سماها هو متشابهة وفسرها آية آية وكذلك لما ناضروه واحتجوا عليه بالنصوص جعل بصرها آية آية وحديث حديثا وبين معاد ما أوامها عليه الزاعمون وبين هو معاها ولم يقل أحد ان هذه الآيات والاحاديث لا يهمل معاهه الا الله ولا قال أحد له ذلك بل الطوائف كلها محتمة على امكان معرفة معاهه لكن يتارعون في المراد بما يتارعون في آيات الامر والهي وكذلك تفسير المتشابه من الآيات والاحاديث التي يمتنع بها الزاعمون من الخوارج وغيرهم كقوله «لا يرى الزاني حين يرى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن» وأمثال ذلك •

ويطال قول المرجئة والجهمية وقول الخوارج والمعتزلة وظل هذه الطوائف تمتنع بنصوص المتشابه على قولها ولم يقل أحد لامن أهل السنة ولا من هؤلاء لما يستدل به هو أو يستدل به عليه مبارعه هذه الآيات واحاديث لا يعلم معاهها أحد من الشر فامسكوا عن الاستدلال بها وكان الامام أحمد يكره طريقة أهل البدع الذين يعسرون القرآن برأيهم وتأويلهم من غير استدلال بسنة رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين الذين ملعمهم الصحابة معاني القرآن كما بلعمهم العاطفة ونقلوا هذا كما نقلوا هذا لكن أهل البدع يتأولون النصوص وتأويلات تخالف مراد الله ورسوله ويدعون أن هذا هو التأويل الذي يعله الراسخون وهم مبطلون في ذلك لاسيما تأويلات القرامطة والباطنية الملاحدة وكذلك أهل الكلام المحدث من الجهمية

والقدونية وغيرهم ولكن هؤلاء يعتقدون بأنهم لا يعملون التاويل وإنما عاينهم  
أن يقولوا ظاهر هذه الآية غير مراد ولكن يحتمل أن يراد كذا وأن يراد  
كذا ولو تأولوا الواحد منهم تأويل معين فهو لا يعلم أنه مراد الله ورسوله  
بل يجوز أن يكون مراد الله ورسوله عندهم غير ذلك فالتاويلات التي يدكرونها  
في نصوص الكتاب إذا يدكرونها في قوله (وجاء ركبك والملك صفا صفا)  
ويزل ربا (والرحمن على العرش استوى) (وظلم الله موسى تكليما)  
وعصبا الله عليهم (وانتم أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وأمثال  
ذلك من النصوص فإن غاية ما عندهم يحتمل أن يراد به كذا ويجوز كذا  
وجوز ذلك وليس هذا علما بالتاويل وكذلك كل من ذكر في نص أقوالا  
واحتمالات ولم يعرف المراد فانه لم يعرف تفسير ذلك وتأويله وإنما يعرف  
ذلك من عرف المراد ومن زعم من الملاحدة أن الأدلة السمعية لا تفيد  
العلم بمضمون مدلولاته لا يعلم أحد تفسير المحكم ولا تفسير المشابه ولا تأويل  
ذلك وهذا إقرار منه على أنه ما به ليس من الراسخين في العلم الذين يعملون  
تأويل المشابه فضلا عن تأويل المحكم فإذا اهتم إلى ذلك أن يكون كلامهم  
في العقليات فيه من السفسطة والتليس ما لا يكون معه دليل على الحق لم  
يكن عند هؤلاء لامرقة بالسمعيات ولا بالعقليات وقد أخبر الله عز أهل  
النار أنهم قالوا (لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) ومدح  
الذين إذا ذكروا آياته لم يجرؤا عليها أصا وعيانا والذين يفقهون ويعقلون  
وذم الذين لا يفقهون ولا يعقلون في غير موضع من كتابه وأهل الدع  
المخالفون للكتاب والسنة يدعون العلم والعرفان والتحقيق وهم من  
أجهل الناس بالسمعيات والعقليات وهم يعملون ألفاظهم بجملة متشابهة  
تتضمن حقا وباطلا يعملونها هي الأصول المحككة ويعملون ما عارضها من

خصوص الكتاب والسنة من المشابه الذي لا يعلم معناه عندهم الا الله وما يتأولونه بالاحتمالات لا يبعد فيجعلون البراهين شبهات والشبهات يراها من فائدة بطل ذلك في موضع آخر، وقد قل القاصي أبو يعلى عن الامام أحمد انه قال المحكم ما استغل بعينه ولم يحتاج الى بيان والمشابه ما احتاج الى بيان، وكذلك قال الامام أحمد في رواية وعن الشافعي قال المحكم ما لا يحتمل من التاويل الاوجه واحد والمشابه ما احتمل من التاويل وجوها وكذلك قال الامام أحمد وكذلك قال ابن الاسارى المحكم ما لم يحتمل من التاويل الاوجه واحد والمشابه الذي تنوذه التاويلات يقال حيث لم يحتمل من التاويلات وجوها واحد ويتكلمون في معاني القرآن التي تحتمل التاويلات وهؤلاء الذين يصرون ان الراسخين في العلم لا يعلمون معنى المشابه هم من أكثر الناس كلاما فيه •

والائمة كالشافعي وأحمد ومن فاتهم كلهم يتكلمون فيها يحتمل معاني ويرجعون بعضها على بعض بالأدلة في جميع مسائل العلم الاصولية والفروعية لا يعرف عن عالم من علماء المسلمين أنه قال عن نص احتج به محتج في مسألة ان هذا لا يعرف أحد معناه فلا يبحر به ولو قال أحد ذلك لميل له مثل ذلك وإذا ادعى في مسائل النزاع المشهورة بين الائمة ان نصه محكم يعلم معناه وان النص الآخر مشابه لا يعلم أحد معناه قول يمثّل هذه الدعوى وهذا خلاف قول القائل ان من النصوص ما معناه جلي واضح ظاهر لا يحتمل الاوجه واحد الا يقع فيه اشتباه، وهما فيه خفاء واشباه يعرف معناه الراسخون في العلم فان هذا مستقيم صحيح، وحينئذ فالخلف في المشابه يدل على انه كله يعرف معناه من قال انه يعرف معناه بين حجة على ذلك وايضا مما ذكره السلف والخلف في المشابه يدل على أنه كله يعرف معناه

فمن قال بان المشابه هو المسوح فمعنى المسوح معروف وهذا القول  
 ماثور عن ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي وغيرهم ، وابن مسعود  
 وابن عباس وقتادة هم الذين نقل عنهم ان الراشدين في العلم لا يملكون تأويله  
 ومعلوم قطعا باتفاق المسلمين ان الراشدين يملكون معنى المسوح فكان  
 هذا النقل عنهم ياقص ذلك النقل ويدل على أنه كذب ان كان هذا صدقا  
 والا تعارض القلان عنهم والمتواتر عنهم ان الراشدين يملكون معنى  
 المشابه والقول الثاني ماثور عن جابر بن عبد الله أنه قال الحكم ما علم العلماء  
 تأويله والله يشاء عالم يكن للعلماء الى معرفته سبيل كقيام الساعة، ومعلوم  
 أن وقت قيام الساعة مما انفق المسلمون على أنه لا يعلمه الا الله فادأريد  
 بلفظ التأويل هذا بان المراد به لا يعلم وقت تأويله الا الله وهذا حق ولا  
 يدل ذلك على أنه لا يعرف معنى الخطاب بذلك وكذلك ان أريد بالتأويل  
 حقائق ما يوجد وقيل لا يعلم كيفية ذلك الا الله فهذا قد قدمناه وذكر أنه  
 على قول هؤلاء من وقف عند قوله ( وما يعلم تأويله الا الله ) هو الذي  
 يجب أن يراد بالتأويل وأما أن يراد بالتأويل التفسير ومعركة المعنى ويقع  
 على قوله الا الله فهذا خطأ قطعا مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين .  
 ومن قال ذلك من المتأخرين فانه متفرض يقول ذلك ويقول ما يافضه  
 وهذا القول ينافي الايمان بالله ورواه من وجوه كثيرة ويوجب القدح  
 في الرسالة ولا ريب أن الذي قالوه لم يتدبروا لوازمه وحقيقة ما اطلقوه  
 وكان الأمر قصدهم دفع تأويلات أهل البدع المشابهة وهذا الذي قصدوه  
 حق وكل مسلم يوافقه عليه لكن لا مدح باطلا ما ظل آخر ولا رد  
 بدعة بدعة ولا يرد بصير أهل الباطل للفراسد بان يقال الرسول  
 والصحابة كانوا لا يعرفون تفسير ما تشابه من القرآن في هذا من الظن في

الرسول وسلف الأمة عاقد يكون أعظم من خطأ طائفة في تفسير بعض الآيات والعاقل لا يسي قصر أو يهدم مصرا .

والقول الثالث أن انتشار الحروف المقطعة في لوائح السور يروى هذا عن ابن عباس ، وعلى هذا القول فالخروف المقطعة ليست شيئا تاما من الحقل الاسمى والفعلية وإنما هي أسماء موقوفة ولهذا لم تعرف فإن الأعراب إنما يكون بعد العقد والتركيب وإنما يطلق بها موقوفة لما يقال : أب ت ولهذا تكتب بصورة الحرف لا بصورة الاسم الذى يطلق به فلها في النطق أسماء ولهذا لما سأل الخليل أصحاه عن النطق بالرأى من زيد قالوا إذا قال نطقتم بالاسم وإنما يطلق بالحرف ره في اللهط أسماء وفي الخط حروف مقطعة أم لا تكتب ألف لام ميم كما يكتب قول النبي ﷺ من قرأ القرآن فاعلمه فله بكل حرف عشر حسنة أما لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف والحرف في لغة الرسول وأصحابه يتناول الذى يسميه النحاة اسما وفعل وحرفا ولهذا قال سيبويه في تقسيم الكلام اسم وفعل وحرف وجاء للمنى ليس باسم ولا فعل فانه ما كان معروفا من اللغة أن الاسم حرف والفعل حرف حص هذا القسم الثالث الذى يطلق النحاة عليه الحرف انه جاء للمنى ليس باسم ولا فعل ، وهذه حروف المعاني التى يالف بها الكلام وأما حروف الهجاء فذلك إنما يكتب في صورة الحرف المجرد ويطلق بها غير معينة ولا يقال فيها معرب ولا مسمى لأن ذلك إنما يقال في المألوف ، فإذا كان على هذا القول كل ما سوى هذه محكم حصل المقصود فانه ليس المقصود الا معرفة كلام الله وكلام رسوله ، ثم يقال هذه الحروف قد تكلم في معناها أكثر الناس فإن كان معناها معروفا فقد عرف معنى التشابه وإن لم يكن



معروفا وهو المتشابه كان ماعوها معلوم المعنى وهذا المطلوب ، وأيضا  
 فان الله تعالى قال ( منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات )  
 وهذه الحروف ليست آيات عند جمهور العلماء وإنما بعدها آيات الكوفيين .  
 وسبب نزول هذه الآية الصحيح يند على أن غير ما أيقضه المتشابه ولكن  
 هذا القول يوافق ما نقل عن اليهود من طلب علم المند من حروف المعاني  
 والرابع أن المتشابه ما اشتبهت معانيه قاله بجاهد وهذا يوافق قول أكثر  
 العلماء ولهم يتكلم في تفسير هذا المتشابه وبين معناه والخامس أن المتشابه  
 ما تكررت ألفاظه قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال المحكم ما ذكر الله  
 في كتابه من قصص الأنبياء هـ صله وسه والمتشابه هو ما اختلفت ألفاظه  
 في قصصهم عند التكرير كما قال في موضع من قصص يوح ( أحمل فيها ) وقال  
 في موضع آخر ( ألك فيها ) وقال في عصا موسى فإذا هي حية تسعى وفي موضع  
 فإذا هي ثعبان مبين ، وصاحب هذا القول جعل المشابهة اختلاف اللفظ مع  
 اتفاق المعنى كما يشته على حاشية القرآن هذا اللفظ ، ذلك اللفظ وقد صنفه  
 بعضهم في هذا المتشابه لأن العصة الواحدة يتشابه معانيها في الموضعين فاشته  
 على القارئ أحد اللفظين بالآخر وهذا التشابه لا يبي معرفة المعاني بالآراء  
 ولا يقال في مثل هذا أن الراعي يختصون به لم تأويله هذا القول أن كان  
 صحيحا كان حجة لنا وإن كان صحيحا لم يصرفه ، والسادس أنه ما احتاج إلى بيان  
 كما نقل عن أحمد ، والسابع أنه ما احتل وجوها كما نقل عن الشافعي وأحمد  
 وقد نقل عن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه قال الملك لا يملك كل الفقه حتى  
 ترى للقرآن وجوها وقد صنف الناس حسب الوجوه والظواهر فالظواهر  
 اللفظ الذي اتفق معناه في الموضعين وأكثر الوجوه الذي اختلف معناه  
 كما يقال الاسماء المواطئة والمشاركة وإن كان بينهما فرق لسطه موضع آخر

وقد قيل: هي نظائر في اللفظ ومعانيها مختلفة فتكون المشتركة وليس كذلك  
 بل الصواب أن المراد بالوجوه والظواهر الأولى (وقد تكلم المسلمون)  
 سلفهم وخلفهم في معاني الوجوه وفيما يحتاج إلى بيان وما يحتمل وجوها  
 فعلم بقيا أن المسلمين معقون على أن جميع القرآن بما يمكن العلماء معرفة  
 معانيه وأعلم أن من قال أن من القرآن كلاما لا يفهم أحد معناه ولا يعرف  
 معناه إلا الله فاه محال لاجتماع الأمة مع مخالفة للكتاب والسنة، والثامن  
 أن المنشأ هو القصص والامثال وهذا أيضا يعرف معناه، والتاسع أنه  
 ما يؤمن به ولا يعمل به وهذا أيضا بما يعرف معناه، والعاشر قول بعض  
 المخالفين أن المنشأ آيات الصفات وأحاديث الصفات وهذا أيضا بما  
 يعلم معناه فإن أكثر آيات الصفات اتفق المسلمون على أنه يعرف معناه  
 والبعض الذي تنازع الناس في معناه إنما ذم السلف منه تأويلات الجهمية  
 وهذا علم الناس بكيفية كقول مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول  
 وكذلك قال سائر أئمة السنة وحيث فرق بين المعنى المعلوم وبين الكيف  
 المجهول فإن سمي الكيف تأويلا ساع أن يقال: هذا التأويل لا يعلمه إلا الله  
 كما قدمناه أولا، وأما إذا جعل معرفة المعنى وتفسيره تأويلا كما يجعل  
 معرفة سائر آيات القرآن تأويلا، وقيل أن النسب <sup>مطلق</sup> وجبريل والصحابة  
 والناس ما كانوا يعرفون معنى قوله (الرحمن على العرش استوى) ولا يعرفون  
 معنى قوله: (ما معك أن تسجد لما خلقت بيدي) ولا معنى قوله: (غضب  
 الله عليهم) بل هذا عدم معرفة الكلام العجيب الذي لا يفهمه العرب وكذلك  
 إذا قيل فإن عدم قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا  
 قضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وقوله (لا تذكركم الابصار  
 وهو يدرك الابصار) وقوله (وكان جميعا بصيرا) وقوله (رضي الله

عنهم وورصوا عنه) وقوله : (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) وقوله (وأحسوا أن الله يحب المحسنين) وقوله : (وقل اعملوا ما يرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقوله : (أنا جعلناه قرآنا عربيا) وقوله : (فأجره حتى يسمع كلام الله) وقوله : (علما أنها بؤدى أن يورك من النار ومن حولها) وقوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة) وقوله : (وجاء ربك والملك صفا صفا هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك - ثم استوى إلى السماء وهي دخان - إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) إلى أمثال هذه الآيات ، فمن قال عن جبريل ومحمد صلوات الله عليهما وعن الصحابة والتابعين لم يباحسان وأئمة المسلمين والجماعة أنهم كانوا لا يعرفون شيئا من معاني هذه الآيات بل استأثر الله بعلومها ، إذا استأثر بعلوم وقت الساعة وإنما كانوا يقرؤن ألفاظا لا يفهمون قوامها كأيقرأ الإنسان كلاما لا يفهم منه شيئا فقد كذب على القوم والقول المتواترة عنهم تدل على تقبص هذا وإهمالهم كانوا يفهمون هذا كما يفهمون غيره من القرآن وأن كان كه الرب عز وجل لا يحيط به العباد ولا يحصون ثناء عليه فذلك لا يمنع أن يعلموا من اسمائه وصفاته ما علمهم سبحانه وتعالى كما أنهم إذا علموا أنه بكل شيء عليم وأنه على كل شيء قدير لم يلزم أن يعرفوا كيفية علمه وقدرته وإذا عرفوا أنه حق موجود لم يلزم أن يعرفوا كيفية داته وهذا إنما يستدل به على أن الراسخين يعلمون التأويل فإن الناس متفقون على أنهم يعرفون تأويل المحكم ومعلوم أنهم لا يعرفون كيفية ما أخبر الله به من نفسه في الآيات المحكمات فدل ذلك على أن عدم العلم بالكيفية لا يبيح العلم بالتأويل الذي هو تفسير الكلام وبيان معناه بل يعلمون تأويل المحكم والمنتشابه



يأتي التاويل وان كان التاويل لم يقع بعد وان كان لا يعرف متى يقع فمن  
 تعلم تاويل ما ذكر الله في القرآن من الوعد والوعيد وان كما لا يعرف  
 متى يقع هذا التاويل المذكور في قوله سبحانه وتعالى : (هل يطرون الا  
 تاويله يوم يأتي تاويله) الآية ، وقال تعالى : (لكل ما مستقر) فمن تعلم  
 مستقر ما الله وهو الحقيقة التي احبر الله بها ولا تعلم متى يكون وقد لا تعلم  
 كيفيتها وقدورها وسواء في هذا تاويل المحكم والمتشابه كما قال الله تعالى :  
 (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عددا من هو قبكم او من تحت ارجلكم  
 او يلبسكم شيئا ويدقيق بعضكم باسم بعض) قال الى عليه السلام انها كائنة ولم  
 يأت تاويلها بعد فقد عرف تاويلها وهو وقوع الاختلاف والعن وارلم  
 يعرف متى يقع وقد لا يعرف صفته ولا حقيقته فاذا وقع عرف العارف  
 ان هذا هو التاويل الذي دلت عليه الآية وغيره قد لا يعرف ذلك اويساه  
 بعد ما كان حرفة ولا يعرف ان هذا تاويل القرآن فانه لما رآه قوله تعالى :  
 (واتمروا فانه لا تنصس الذين طلبوا منكم خاصة) قال الزبير : لقد قرأ ما هذه  
 الآية رما وما ارأى من أهلها واذا من المعبون بها (واتمروا فانه لا تنصس  
 الذين طلبوا منكم خاصة) وايضا قال الله قد دم في كتبه من يسمع  
 القرآن ولا يفقه معناه ودم من لم يتدبره ومدح من يسمعه ويعلمه فقال  
 تعالى : (ومهم من يسمع الكلم حتى اذا خرجوا من عندك) لاية فاحبر  
 أنهم كانوا يقولون لاهل العلم ماذا قال الرسول في هذا الوقت المتقدم هل  
 على ان اهل العلم من الصحابة كانوا يعرفون من معاني كلام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما لا يعرفه غيرهم وهؤلاء هم الراشحون في العلم الذين يعنون معاني  
 انفسهم بحكمه ومتشابهه وهذا كقوله تعالى : (وتلك الامثال حبرها للناس  
 وما يحفظها الا العالمون) فندعي ان العالمين يفعلونها وان كان غيرهم لا يعقلها .

والامثال هي ما يمثل به من المشابه وعقل معناه وهو معرفة تأويلها الذي  
يعرفه الراسخون في العلم دون غيرهم ويشبه هذا قوله تعالى: (ويرى الذين  
أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز  
الحديد) فلو لا أنهم عرفوا معنى ما أنزل كيف عرفوا أنه حق أو باطل وهل  
يحكم على ظلام لم يتصور معناه حق أو باطل، وقال تعالى: (أفلا يتدبرون  
القرآن أم على قلوب أقمالها) وقال: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان  
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلاف كثيرا) وقال تعالى: (أفلم يدبروا القول  
أم جاءهم مالم يات آباءهم الأولين) وقال تعالى: (فشر عبادي الذين  
يسمعون القول فيسمعون حسنة) وقال: (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم  
لم يحرروا عنها صميا وعبانا) وقال: (أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)  
وقال: (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وقال:  
(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا نفوس يعقلون كثيرا) (وبدا) إلى قوله:  
(ومن يسأو ويبك حجاب) هذا كان كثير من القرآن أو أكثره مما لا يفهم  
أحد معناه لم يكن المتدبر المعقول إلا معصمه هذا خلاف ما دل عليه القرآن  
لأسماء عامة ما كان المشركون يحكرونها الآيات الخيرية والأخبار عن اليوم  
الآخر أو الجنة والنار وعن معنى الشرك، والأولاد عن الله وتسميته بالرحمن  
فكان عامة انكارهم لما يخبرهم به من صفات الله، وما أولئنا وما يخبرهم  
به عن اليوم الآخر وقد ذم الله من لا يعقل ذلك ولا يفقهه ولا يتدبره \*  
فلم أن الله ياتم لعقل ذلك وتدبره وقد قال تعالى: (ومهم من يستمعون  
إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومهم من ينظر إليك أفأنت تهدي  
العمى ولو كانوا لا يبصرون) وقال: (ومهم من يستمع إليك وجعلنا على  
قلوبهم أكمة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) الآية وقال تعالى: (وإذا قرأت

القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حججاً مستورا وجعلنا  
على قلوبهم ككة أو يفتوه وفي آذانهم وقراً الآية وقد استدلل بعضهم  
بان الله لم يبع عن غيره علم شيء الا كان معروفاً به كقوله: (من لا يعلم من  
في السموات والارض الغيب الا الله) وقوله: (لا يعلمها لوقها لاهو) وقوله:  
(وما يعلم حدود ربك الا هو) فيقال ليس الامر كذلك بل هذا محب  
العلم المحض فان كان مما استقر الله به قيل فيه ذلك وان كان مما عده بعض عباده  
د لرد ذلك كقوله: (ولا يحيطون بشيء من عهده الا عشاء) وقوله: (عالم  
الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً) الى قوله: (رصدنا) وقوله: (قل كفى بالله  
شهيدا بيني وبينكم ومن عهده علم الكتاب) وقوله: (شهد الله أنه لا اله الا  
هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط) وقوله: (لكن الله يشهد بما أنزل  
اليك أنه له بعلمه) الى قوله: (شهيدا) وقوله: (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم  
الا قليلا) وقال للملائكة (انني أعلم ما لا تعلمون) وقالت الملائكة (لا علم  
لنا الا ما علمنا) وفي كثير من كلام الصحابة الله ورسوله أعلم وفي الحديث  
المشهور أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وأمرني كتابك أو علمته  
أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال تعالى: (قال  
تبارعتم في شيء مردوه الى الله والرسول) وأول البراع الرابع في معاني  
القرآن فان لم يكن الرسول عالما بما به اضنع الرد اليه وقد اتفق الصحابة  
والتابعون لهم باحسان وسائر أئمة الدين أن السنة تفسر القرآن وتبينه  
وتدل عليه وتبرع عن محمله وانها تفسر بحمل القرآن من الامر والخبر  
وقال تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)  
الى قوله (فيما اختلفوا فيه) ومن أعظم الاختلاف الاختلاف في المسائل  
الغنية الخبرية المتعلقة بالايمان بالله واليوم الآخر فلا بد أن يكون الكتاب

حاكما بين الناس فيما اختلفوا فيه من ذلك ويمتنع أن يكون حاكما إن لم يكن معرفة معناه ممكنا وقد صفاه عليه دبلا والا فالخالم اندي لانيين مافى عنه لا يتحكم بشيء وكذلك اذا قيل هو الخالم بالصكتاب فان حكمه فصل يفصل به بين الحق والباطل وهذا انما يكون بالبيان وقد قال تعالى في القرآن: (انه لقول فصل) أى فاصل يفصل بين الحق والباطل فكيف يكون فضلا اذا لم يكن الى معرفة معناه دليل ، وأيضا فان الله قال (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الايطون) فدم هؤلاء الذين لا يعلمون الكتاب الا أماني فدم يمحرون معناه ويكذبون فقال تعالى (أنظعمون أن يؤموا لكم ومن تاب فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عملوه وهم بمسبون) الى قوله: ( أفلا تعقلون) فهذا أحد الصعنين ثم قال تعالى: (وهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني لا وة وان هم الايطون) ثم دم الذين يعثرون كذبا يقولون هي من عند الله وما هي من عند الله فقال: ( فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) الى قوله: ( يكسبون) \*

وهذه الاصناف الثلاثة تستوعب أهل الصلال والدع فان أهل الدع الذين دهمهم الله ورسوله بوعا، أحدهما عالم بالحق يعمد خلافه والثاني جاهل مشع لغيره فالاولون يستوعبون ما يخالف كتاب الله ويقولون هو من عند الله اما أحاديث معتريات واما تصير وتأويل للنصوص باطل ويعصون ذلك بما يدعون من الرأي والعقل وقصدتهم بذلك الرياسة والمأكل فهؤلاء يكتبون الكتاب بأيديهم ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم بما كنتم بأيديهم من الباطل وويل لهم بما يكسبون من المال على ذلك وهؤلاء اذا عورصوا بمصوص الكتاب الالهة وقل لهم هذه تحالفكم حرقوا الكلم عن مواضعه بالآويلات العاسدة قال الله تعالى: (أنظعمون أن يؤموا لكم وقد كان فريق



منهم يسمعون كلام الله فهم يحرفونه من بعد ما غفلوه وهم يعلمون ( هـ )  
 واما النوع الثاني الجهال هؤلاء الاميون الذين لا يعلمون الكتاب الا امان  
 وان هم الايطون من ابن عباس وقتادة في قوله ( و منهم اميون ) أي غير عارفين  
 عما في الكتاب يعلمونها من طوطى وقراءة بلا فهم ولا يدرون ما فيه وقوله الا امان  
 أي تلاوة فهم لا يعلمون فقه الكتاب اعماء يقصرون على ما يسمعون به ينقل  
 عليهم قاله الكسائي والرجاح وكذلك قال ابن السائب لا يحسن قراءة الكتاب  
 ولا اثباته الا امانى الا ما يحذثهم به علمهم وقيل اهورق واورعيدة أي  
 تلاوة وقراءة عن ظهر القلب ولا يقرؤها في الكتب، فهي هذا القول جميل  
 الا امانى التي هي التلاوة تلاوة الاميين أصحهم وفي ذلك جعله ما يسمعون به  
 من تلاوة شياهم وكلا القولين حق والآية نعم بها هـ سبحانه وتعالى قال :  
 لا يعلمون الكتاب لم يقن لا يقرؤون ولا يسمعون ثم قال : الا امانى وهذا الاستثناء  
 منقطع لكن يعلمون امانى اما قراءتهم لها واما سماعهم قراءة غيرهم وان  
 جعل الاستثناء متصلا فان التقدير لا يعلمون الكتاب الا علم امانى لا علم  
 تلاوة فقط بل فهم ، والا امانى جمع أمية وهي التلاوة ومع قوله تعالى : ( وما  
 أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا سمى ألقى الشيطان أمية ) وبمسح  
 الله ما يقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ( قال الشاعر •  
 تسمى كتاب الله أول لبلة وأحرها لاقى حمام المعادر

والاميون نسبة الى الامة قال بعضهم الى الامة وما عليه العامة فعلى  
 الامى العامى الذى لا تمييز له ، وقد قال الرجاس هو على خلق الامة التى لم  
 تعلم فهو على جلته ، وقال غيره هو نسبة الى الامة لان الكتانة كانت في  
 الرجال دون النساء ولانه على ما ولدته أمه والصواب انه نسبة الى أمة كما  
 يقال عامى نسبة الى العامة التى لم تميز عن عامة بختار به الخاصة وكذلك

هذا المميز عن الامة بما يثار به الخاصة من الامانة والقراءة وقال الامي  
 لم لا يقرأ ولا يكتب ثانيا ثم يقال لم ليس لهم كتاب منزل من الله يقرؤنه  
 وان كان قد كتب ويقرأ عالم يرل وهذا المعنى حصار العرب كلهم اميين  
 فانه لم يكن عندهم كتاب منزل من الله قال الله تعالى: (وقل للذين آمنوا  
 الكتاب ولا يبين أسدتم فان أسلوا فقد اهتدوا) وقال (هو الذي بعث  
 في الامم رسولا منهم) وقد كان في العرب كثير من يكتب ويقرأ المأثور  
 وكلام أمور فلما رل القرآن عليهم لم يفوا اميين باعتبار أنهم لا يقرؤن  
 كتابا من حفظهم بل هم يقرؤن القرآن من حفظهم وأما جيلهم وصورهم  
 للرفوا اميين باعتبار أنهم لا يحتاجون الى كتابة دينهم بل قرأهم محروط  
 في يومهم كما في الصحيح عن عياض بن حمار المحاشي عن النبي ﷺ انه  
 قال حلفت عادي عابا وقرينه اني عليك ودينك وانزلت عليك كتابا  
 لا يغسله الماء تقرأه تنظرا ويقتطه فأتينا بيت مثل اهل الكتاب الذين  
 لا يحفظون كتبهم في يومهم بل لو عدت المصاحف كلها كان القرآن محروطا  
 في قلوب الامة وهذا الاعتبار فاما سحر أمة أمية بعد زول القرآن رحمة  
 كما في الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال  
 يا أمة أمية لا تحسبوا لا يكتب الشير مكذبا وهكذا فلم يقل لا يقرأ كتابا  
 ولا يحفظ بل قال لا يكتب ولا يحسب قد ما لا يحتاج ان يكتب ويحسب  
 كما عليه اهل الكتاب من أنهم يعلمون موافقت صورهم وفطرهم بكتاب  
 وحساب ودينهم معلق بالكتب لو عدت لم يعرفوا دينهم ولهذا يوجد اهل  
 السنة يحفظون القرآن والحديث أكثر من اهل البدع واهل البدع فيهم  
 منه ما هو الكتاب من بعض الوجوه وقوله (فآمنوا بالله ورسوله النبي  
 الامي) هو أي هذا الاعتبار لانه لا يكتب ولا يقرأ ما في الكتب لا باعتبار

انه لا يقرأ من حفظه بل كان يحفظ القرآن أحسن حفظ ، والامى فى اصطلاح الفقهاء خلاف الماروى ليس هو خلاف الكاتب بالمعنى الاول ويسمون به فى الغالب من لا يحسن القاءه بقوله تعالى: (ومهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني) أى لا يعلمون الكتاب الا تلاوة لا يفهمون معناه وهذا يشاؤل من لا يحسن الكتابة ولا القراءة من قبله وإنما يجمع أماني علما كما قال ابن السائب ويتناول من يقرأه عن ظهر قلبه ولا يقرأه من الكتاب كما قال أبو روفى وأبو عبدة ، وقد يقال ان قوله لا يعلمون الكتاب أى الخط أى لا يحسنون الخط وإنما يحسنون التلاوة ، ويتناول أيضا من يحسن الخط ولا يفهم ما يقرأه ويكتبه لنا قال ابن عباس وقادة غير عارفين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا وقرأة فلا يفهم ولا يدرون ما فيه ، والكتاب هذا المراد به الكتاب المبرل وهو التوراة ليس المراده الخط فانه قال وأرهم الا يطلون فهذا يدل على أنه من عدم العلم بمعاني الكتاب والا فكون الرجل لا يكتب بيده لا يستلزم أن يكون لا علم عنده بل يطل خطا بل كثير ممن يكتب بيده لا يفهم ما يكتب وكثير ممن لا يكتب يكون عالما بعلم ما يكتبه غيره ، وأيضاً فان الله ذكر هذا فى سياق الذم فلم وليس فى كون الرجل لا يحفظ ذم اذا قام بالواجب وإنما الذم على كونه لا يعقل الكتاب الذى أرسل اليه سواء كتبته وقرأه أولم يكتبه ولم يقرأه لنا قال السجستاني وهذا أوان يرفع العلم فقل له رباد بن لبيد كيف يرفع العلم وقد قرأنا القرآن هو الله لقرأه ولقرئته سواء فقال له ان كنت لأحببك من أمة أهل المدينة أو لست التوراة أو الانجيل عند اليهود والنصارى فإدأ تعى عنهم وهو حديث معروف رواه الترمذى وغيره ، ولأنه قال تعالى قل هذا ( وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ) فأولئك

عقلوة ثم حرفوه وهم مدمومون سواء كانوا يحفظونه بقوتهم ويكتوبونه  
ويقرؤونه جمعاً وكثافة أو لم يكونوا كذلك فكان من المناسب أن يذكر  
الدين لا يحفظونه وهم الذين لا يعلمونه إلا أمانى فان القرآن أمر الله سبحانه  
بمشاهدتها مشى ويدكر فيه الأقسام والأمثال فيستوعب الأقسام فيكون مشى  
ويذكر الأمثال فيكون مشاهداً وهو لا يزال ثابتاً لا يكتسب ويقرؤن فهم أمانى  
من أهل الكتاب في بقول من كان كذلك هو أمانى وسادح وعامى وان  
كان يحفظ القرآن ويقرأ المكتوب اذ كان لا يعرف معناه

وإذا كان الله قد ذم هؤلاء الذين لا يعرفون الكتب إلا تلاوة دون  
فهم معانيها في دم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه من بعد اعتقده وهم  
يعلمون دل على أن كلا النوعين مدموم، الجاهل الذى لا يفهم معاني النصوص  
والكاذب الذى يحرف الكلم عن مواضعه ويسكنهم رآه وبؤله بما يصيبه  
إلى الله هؤلاء يكتسبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله  
ويحتملون تلك المقالات التى ابتدعوها هى معالة الحق وهى التى جاء بها  
الرسول والتى كان عليها السلف وبحو ذلك ثم يعرفون النصوص التى تعارضها  
فهؤلاء اذا تعدوا ذلك وعدوا أن الذى يفعلونه محلف برسول فهم من  
جنس هؤلاء اليهود وهذا يوجد في كثير من الملاحدة ويوجد في بعض  
الاشياء في غيرهم ، وأما الذين قصدتهم اتباع الرسول باطواطاهراً وعاطوا  
فيما كتبه وتأولوه هؤلاء ليسوا من جنسهم لكن وقع بسبب عظمتهم  
ما هو من جنس ذلك الباطل فاقبل اذا زل العالم رل برله عالم وهذا حال  
المتأولين من هذه الامة وأما رجل مقلد أمانى لا يعرف من الكتاب إلا  
ما يسمعه منهم أو ما يثبته هو ولا يعرف إلا أمانى وقد ذم الله على ذلك  
فعلم أن دم الله الذين لا يعرفون معاني القرآن ولا يتدبرونه ولا يحفظونه

فما صرح القرآن بذهم في غير موضع فمتبع مع هذا أن يقال أن أكثر  
القرآن أو كثيرا منه لا يعلمه أحد من الخلق إلا أمي لا حبريل ولا محمد  
ولا الصحابة ولا أحد من المسلمين فإن هذا تشبيه لم يهول. فبإداهم الله هـ  
فان قيل : فلا يحب على كل مسلم معرفة معنى كل آية قبل فهم لكن  
معرفة معاني الجمع عرض على الكساية وعلى كل مسلم معرفة ما لا بد منه  
وهو لاه ذمهم الله لأنهم لا يعلمون معاني الكتاب لا تلاوة وليس عندهم  
الاخر وهذا يشبه قوله : (وهم لم يشك منه شيء) فان قيل فقد قال بعض  
المفسرين الإمامي الاما يقولون ما هو اداهم كدما واما لا يروى هذا عن  
بعض سلف واحاره الفراء وقال الامامي الا كاذب المغتلة فان بعض  
الغريب لا س دأب - وهو يحدث اهداشي رونه لم نميه أي اتمته فأراد  
بالامامي الأشياء التي كتبها علماء وهم من قبل أعضهم ثم أحاطوها الى الله  
من تعبير صفة محمد عليه السلام وقال بعضهم الامامي يشكون على الله الناطل  
والكذب كقولهم (لن نمسا النار الا اباما معدودة) وقولهم (ان يدحن  
الجنة الامن فان هوذا انصارى) وقولهم (نحن اساء الله واحاوه) وهذا  
أيضا يروى عن بعض السلف قبل كلا القولين ضعيف والصواب الأول  
لانه سبحانه قال (وهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمي) وهذا  
الاستثناء اما أن يكون متصلا أو منقطعا فان كان متصلا لم يجر استثناء  
الكذب ولا أمي القلب من الكتاب وان كان منقطعا فالاستثناء المنقطع  
اما يكون فيما كان ظهير المذكور وشبهها به من بعض الوجوه فهو من  
جنسه الذي لم يذكر في اللفظ ليس من جنس المذكور ولهذا يصلح  
المنقطع حيث يصلح الاستثناء المبرغ وذلك كقوله : (لا يذوقون فيها الموت)  
ثم قال : (الا الموت الأولى) فهذا منقطع لانه يحسن أن يقال لا يذوقون

(الأمومة الأولى) وكذلك قوله تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل  
 إلا أن تكون تجارة عن تراض مكم ) لأنه يحسن أن يقال لا تأكلوا أموالكم  
 بينكم إلا أن تكون تجارة ، وقوله ( وما لهم به من علم الا انهم الظن ) يصلح  
 أن يقال وما لهم الا انهم الا انهم الظن ( لا يعلمون الكتاب الا أماني )  
 يحسن أن يقال لا يعلموه الا أماني فافهم يعلموه تلاوة و يقرؤنها ويسمونها  
 ولا يحسن أن يقال لا يعلمون الا ما تسماه قلوبهم أو لا يعلمون الا الكذب  
 فافهم قد كانوا يعلمون ما هو صدق أيضا فليس كل ما علموه من علمائهم  
 كان كذبا بخلاف الذي لا يقبل معنى الكتاب فانه لا يعلم الا تلاوة ، وأبضا  
 هذه ثلاثة من الباطلة التي تدعوها قلوبهم وقولوها ، ألسنتهم كقوله تعالى ( تلك  
 أمانيهم قد شتركوا فيها بأولهم ) لا يحسن باسم الأميون منهم وليس لكونهم  
 أميين مدخل في عدم هذه ولا في العلم بالكتاب مدخل في العلم بهذه بل  
 العلم بهذه مما علم أنها باطل أنظر من دم من لا يعلم أنها باطل ولهذا لما دم  
 الله بها عزم ولم يحسن فقال تعالى ( وقلوا ان يدخن الحرف الا من كان  
 هودا أو نصارى تلك أمانيهم ) الآية ، وأبضا فانه قل ( وان هم الا يظنون )  
 يدل على انه دهم على بني العلم وعلى انه ليس معهم الا الظن وهذا حال  
 الجاهل بمعنى الكتاب لاحار من يعلم انه يكذب ، انظر ان هذا الصنف  
 ليس هم الذين يقولون ما هو اهم الكذب والباطل ولو أراد بذلك لعل لا يقولون  
 الا أماني فقل لا يعلمون الكتاب الا أماني بل ذلك الصنف هم الذين يحرفون  
 الكلم عن مواضعه ويلوون ألسنتهم بالكتاب لحسنه من الكتاب  
 وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويكثرون  
 الكتاب يديهم لشتره وانما قليلا فهم يحرفون معاني الكتاب وهم يحرفون  
 لفظه لم يعرفه ويكذبون في لفظهم وخطهم وقد ثبت في الصحيحين عن

الى **الرسالة** اذ قال «لشعس من حكار قلكم حدو القدة بالقدة حتى  
لودحلوا جعر صلدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن»  
وفي الصحيحين عن النبي **ﷺ** قال «ك حذني أمي ما أحد الأمم قبلها شبرا شبرا  
ودراعا دراعا قالوا يا رسول الله فارس والروم قال ومن الناس الا أولئك»  
فهذا دليل على أن مادم الله به أهل الكتاب في هذه الآية يكون  
في هذه الامم يشبههم فيه وهذا حتى قد شوهه قال تعالى (سريهم مايتنا  
في لافاق وفي أعصم حتى شبر لهم أنه الحق أو لم تكف برك انه على  
كل شيء شهيد) من تدر ما أحبر الله به ورسوله رأى أنه قد وقع من ذلك  
أمر كثيرة بل أكثر الامور ودله ذلك على وقوع الذي هـ

**اصل** فقد تبين أن الواجب طلب ما أرسل الله على رسوله  
من الكتاب والحكمة ومعرفة ما أورد ذلك لما كان على ذلك الصحابة  
والانبياء منهم باحسان ومن سلك سبيلهم فكل ما يخرج الاسمية في دينهم  
فقد به الله ورسوله يانا شافيا فكيف بأصول الدين والايان ثم إذا  
عرف ما به الرسول نظر في أقوال الناس وما أراد به بها فمرست على  
الكتاب والسنة والعقل الصريح دائما موافق للرسول لا يخالعه قط فان  
الاميران مع الكذب والله أرسل الكتاب بالحق وامرنا لكن قد تقصر  
عمول الناس عن معرفته تفصيل ما جاء به فأسيبه الرسول بما عجزوا عن  
معرفة وحاروا فيه لانما يعلمون بمقولهم بطلانه فالرسول صلوات الله  
وسلامه عليهم تحير بمجريات المقول لانحر بمخالات المقول هذا سبيل  
الهدى والسنة والعم وأما سبيل الضلال والدعة والخيل فعكس ذلك أن  
يتدع بدعة رأى رجال وتأويلاتهم ثم يجعل ما جاء به الرسول تمأ لها  
ويحرف الفاظه ويتأول على وفق ما أصوله ومؤولا يخدم في نفس الامر

لا يعتمدون على ما جاء به الرسول ولا يتلقون الهدى منه ولكن ما واهمهم  
منه قلوبهم وجعلوه حجة لا عمدة وما حالهم تألوه كالذين يحرقون الكلم  
عن مواضعه أو قوضوه كندس لا يعلمون الكتاب الا أماني ، وهؤلاء  
قد لا يعرفون ما جاء به الرسول أما عجزاً وأما تعريظاً فإنه يحتاج إلى  
مقدمتين أن الرسول قال كذا وأنه أراد به كذا ، أما الأولى فمأثمهم  
لا يرتابون في أنه جاء بالقراءات وإن كان من غلاة أهل البدع من يرتاب  
في بعضه لكن الأحاديث عامة أهل البدع جهال بها وهم يظنون أن هذه  
رواها أحاد يجوزون عليهم التكذيب والخطأ ولا يعرفون من كثرة طرقها  
وصفات رجالها والاسباب الموجبة لتصديق بها ما يعلمه أهل العلم بالحديث  
فإن هؤلاء يقطعون قطعاً بقايا بقايا المتون الصحيحة التي في الصحيحين كما  
قد بسطناه في غير هذا الموضع ، وأما المقدمة الثانية فأنهم قد لا يعرفون ما في  
القرآن والحديث وما هم من يقول الأدلة الكافية لا تعد اليقين مراد الحكماء  
وقد بسطنا على مساندك في غير هذا الموضع ، وكثير منهم أنما يطر من تفسير  
القرآن والحديث فيما يقوله موافقوه على المذهب فيأول تأويلاته فالنصوص  
التي توأموهم يحتجون بها والتي بحالهم ينأولونها ، وكثير منهم لم يكن  
حمدتهم في بعض الأمر اتعاض نص أصلاً وهذا في الدعوى الكار مثل الرافضة  
والجهمية فإن الذي وضع الرخص كان رديفاً بدأ بعمل التكذيب الصريح  
الذي يعلم أنه كذب كالذين ذكرهم الله من اليهود الذين يفترون على  
الله الكذب وهم يعلمون ، ثم جاء من بعدهم من طعن صدق ما افتروه  
أو شكك وهم في شك من كما قال تعالى : ( وإن الدين أنزلنا العلم من بعدهم  
لنرى شك من مريب ) وكذلك الجهمية ليس معهم على من الصفات وهو  
الله على العرش وسحر ذلك نص أصلاً لا آية ولا حديث ولا أثر عن



الصحة بل الذي ابتدأ ذلك لم يكن قصده اتناع الايمان بل وصع ذلك  
 لما وصفت عادة الاوثان وغير ذلك من اديان الكفار مع علمهم بان  
 ذلك مخالف للرسل كما ذكر عن عبدة الهورد ثم فساد ذلك فيمن لم يعرفوا  
 اصل ذلك وهذا خلاف بدعة الخوارج فان اصحابا ما فهموه من القرآن  
 فحاطوا في فهمه ومقصودهم اتناع القرآن باطبا وظاهراً ليسوا زنادقة  
 وكذلك القدريه اصل مقصودهم تعظيم الامر والهي والوعود والوعيد  
 والذي جاءت به الرسل ويسعون من القرآن ما دل على ذلك فعمرو بن  
 عبد وامثله لم يكن اصل مقصودهم معارضة الرسول بل الذي ابتدع الرقص  
 وكذلك الاربعاء انما احذنه قوم قصدهم جعل اهل القبلة ظلمهم مؤمنين  
 ليسوا كفاراً قالوا الخوارج والمعتزلة فصاروا في طرف آخر وكذلك  
 التشيع المنوسط الذي مصوره تهصيل على وتقديمه على غيره وبحمد ذلك  
 لم يكن هذا من احداث الزنادقة خلاف دعوى النص فيه والمصلحة فان  
 الذي اتبع ذلك كان ماضياً رديقاً وهذا قال: عداقه بن المارك ويوسف  
 ابن اسباط وغيرهما اصول البدعة اربعة الشيعة ، والخوارج ، والقدريه  
 والمرجئه قالوا : والجهمة ليسوا من التبيين وسعي فرقة وكذلك ذكر  
 أبو عداقه بن حامد عن اصحاب احمد في ذلك قولين هذا احدهما وهذا  
 ارادوا به انتجهم المحض الذي حكم عليه جهم بن مسعود وعليه وهو هي  
 الاسماء مع ان الصفات بحيث لا يسمى الله تعالى من اسمائه الحسنى ولا بسميه  
 شيئاً ولا موجوداً ولا غير ذلك وانما نقل عنه انه كان يسميه قادراً لان جميع  
 الاسماء يسمى بها الخلق فرغم انه يلزم بها التشبيه بخلاف القادر فانه كان  
 رأس الجبرية وعنده ايضاً للمقدرة ولا فعل ولا يسمى غير الله قادراً  
 فلهذا نقل عنه انه سمي الله قادراً وشهرته من عدة الاسماء والصفات وهم

ولهذا كان هؤلاء عند الأنفة قاضة ملاحدة ما يقين بل فيهم من الكافر  
 الداخل ما هو أعظم من كفر اليهود والنصارى وهؤلاء لا ريب أنهم ليسوا  
 من الثنتين وسعين رقة وإذا أطهروا الإسلام فعابهم أن يكونوا من المنافقين  
 والمنافقين الذين كانوا على يد رسول الله ﷺ وأوثق كانوا أقرب  
 إلى الإسلام من هؤلاء فابهم كانوا يلزمون شرائع الإسلام الطاهرة هؤلاء  
 قد يقولون برقمها فلا صوم ولا صلاة ولا حج ولا زكاة لكن قد يقول أن  
 أولئك كانوا قد قامت عليهم الحجة بالرسالة أكثر من هؤلاء وأما من يقول  
 ببعض التجهيم فالمعسرة ومحوهم الذين يتدبون بدين الإسلام باطوا وطاهرا  
 هؤلاء من أمة محمد ﷺ لا ريب، وكذلك من هو خير منهم كالكلابية  
 والكرامية وكذلك الشيعة المفضلين لعل ومن كان منهم من يقول بالص  
 والمصحة مع اعتقاده مرة محمد ﷺ باطوا وطاهرا وطه أن ما هو عليه  
 هو دين السلام هؤلاء أهل ضلال وجهل ليسوا خارجين عن أمة محمد ﷺ  
 بل هم من الذين عرفوا دينهم وكانوا شيعة وعامة هؤلاء من يتبع ما شابه  
 من القرآن اتقاء الفتنة واسعا تأويله بما أن من المنافقين والنصارى من جعل  
 ذلك ولهذا قال طائفة من المعصنين كالربيع وأسهم النصارى كصاري  
 نجران وقالت طائفة كالكلبي هم اليهود وقالت طائفة كابن جرير هم المنافقون  
 وقالت طائفة كالحسن هم الخوارج وقالت طائفة كقتادة هم الخوارج  
 والشيعة وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية (وأما الذين في قلوبهم ريغ) يقول  
 أن لم يكونوا الخوارجية والسانية فلا أدري من هم، والسانية سبه إلى عبد  
 الله بن سبأ رأس الرافضة.

صلح والمعنى الصحيح الذي هو في المثل والشريك والولد

قد دل عليه قوله سبحانه أحد وقوله ( ولم يكن له كفوا أحد ) وقوله ( هل تعلم له سميا ) وأمثال ذلك فالمعاني الصحيحة ثمانية بالكتاب والسنة والعقل يدل على ذلك وقوله القائل: - الاحد أو الصمد - أو غير ذلك هو الذي لا يقسم ولا يتعرق أو ليس بمركب وبحر ذلك هذه العبارات إذا عني بها أنه لا يقل التعرق والانعصال فهذا حق وإما أن عني أنه لا يشار إليه بحال أو من جسم ما يدعون بالجواهر الفردة أنه لا يشار إلى شيء منه دون شيء فهذا عند أكثر العقلاء بمنتهى وحوده وإنما يصر في الذهب تقديرا وقد علمنا أن العرب حيث أطلقت لفظ الواحد والاحد هما وإنشأتا لم ترد هذا المعنى فقوله تعالى: ( وإن أحد من المشركين استجارك فاجر ) ثم يرد به هذا المعنى الذي عسروا به لواحد الاحد، وكذلك قوله ( وإن ثانت واحدة فلها النصف ) وكذلك قوله ( ولم يكن له كفوا أحد ) فإن المعنى لم يكن له أحد من الاحاد كفوا له فإن كان الواحد عبارة عملا لا بتميزه من شيء عن شيء ولا يشار إلى شيء منه دون شيء فليس في الموجودات ما هو أحد إلا ما يدعونه من الجواهر الفردة ومن رب العالمين وحيث لا يكون قد عني عن شيء من الموجودات أن يكون كفوا للرب لأنه لم يدخل في معنى أحد، وقد سطر الكلام على هذا سطر كثيرا في المباحث العقلية والسمعية التي يذكرها عادة الصفات من الجهمية وإنشأهم في إنشاء المسمى بأن تليس الجهمية في تأسيس مدعهم الكلامية ولهذا لما احتجت الجهمية على السلف كما لا امام أحد وغيره على معنى الصفات باسم الواحد قال أحد قائلوا لا نكونوا موحدين أبدا حتى تقولوا قد كان الله ولا شيء قلنا نحن نقول كان الله ولا شيء ولكن إذا قلنا أن الله لم يزل تصفاته فلها ليس إنما نصف إنما واحدا وصرنا لهم في ذلك مثلا قلنا أجروا ما عني هذه النحلة ليس لها

جدع وكرب ولبف وسعف وخوص وجار واسمها شيء واحد ومسميت  
 بحلة بجميع صفاتها فذلك الله وله المثل الاعلى بجميع صفاته اله واحد  
 لا نقول انه قد كان في وقت من الاوقات ولا يعلم حتى خلقه علما ولكن  
 نقول لم ير علما قادرا مالمكا لامنى ولا كيف وبما بين هذان سبب زول  
 هذه السورة الذى ذكره المفسرون يدل على ذلك فانهم ذكروا **أنا** •  
 أحدها ما تقدم عن ابن كعب أن المشر كين قالوا الرسل الله **ملائكة**  
 أنعت لارئك فزلت هذه السورة • والثاني أن سامر بن الطميل قال لاني **ملائكة**  
 إلام تدعوننا اليه يا محمد قال الى الله قال فصم لي أس ذهب هو أم من عصة  
 أم من حديد فزلت هذه السورة يهودى ذلك عن ابن عباس من طريق أبى  
 حبان وأبى صالح عنه • والثالث أن بعض اليهود قال ذلك قالوا من أى  
 جنس هو ومن ورث الدنيا ولم يورثها فزلت هذه السورة قاله قتادة  
 والضحاك قال الضحاك وفتادة ومقاتل جاءهم أحبار اليهود الى النى **ملائكة**  
 فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعنا تؤمن بك قال الله أرسل نبي في التوراة  
 وأحرمانه من أى شيء هو ومن أى جنس هو أس ذهب أم من نحاس هو  
 أم من صخر أم من حديد أم من عصة وهل يأكل ويشرب ومن ورث الدنيا  
 ولم يورثها فأرسل الله هذه السورة وهي ستة آله خاصة •

والرابع ما روى عن الضحاك عن ابن عباس أن وفد بجرا من دموا  
 على النى **ملائكة** تسعة أسافرة من بني الحارث بن كعب هم السيد والعاف  
 فقالوا للنى **ملائكة** صف لنا ربك من أى شيء هو قال النى **ملائكة**  
 ربي ليس من شيء وهو ناني من الاشياء فأرسل الله تعالى (من هو الله أحد)  
 هم هؤلاء سألوا هل هو من جنس من أجاس المخلوقات وهل هو من  
 مادة فبين الله تعالى أنه أحد ليس من جنس شيء من المخلوقات وانه صمد

من مادة بل هو صمد لم يلد ولم يولد واذا حي عه أن يكون مولودا من  
 مادة الوالد فلا ينعى عه أن يكون من سائر المواد أولى وأخرى فإن المولود  
 من نظير مادته أكل من مادة ما خلق من مادة أخرى فخلق آدم من الطين  
 فالمادة التي خلق منها أولاده انفصل من المادة التي خلق منها هو ولهذا كان  
 خلقه عجبا ، فاداره الرب عن المادة الملهو عن المادة السلي اعظم تنزيها  
 وهذا بخلافه أن كان مرها عن أن يكون احد كموا له فلا يكون مرها  
 عن أن يكون احد انفصل منه أولى وأخرى ، وهذا بما بين أن هذه السورة  
 اشتملت على جميع أنواع التبرية والتحميد على السلي والائنات ولهذا كانت  
 تعدل تلك القرائن فالصمدية تمت الكمال اثنى للقائص والاحدية تمت  
 الانفراد بذلك ، وكذلك اذا بره نفسه عن أن يلد يخرج منه مادة الولد  
 التي هي أشرف المواد فلا يبره نفسه عن أن يخرج منه مادة غير الولد  
 بالطريق الأولى والأخرى واذا بره نفسه عن أن يخرج منه مواد للمخلوقات  
 فلا يبره عن أن يخرج منه فصلا لا يصح أن يكون مادة لطريق الأولى  
 والأخرى والالسان يخرج منه مادة الولد ويخرج منه مادة غير الولد كما  
 يخلق من عرقه ورحلته الفمل والبود وغير ذلك ، ويخرج منه محاط  
 والنصاق وغير ذلك وقد بره الله أهل الحق عن أن يخرج منهم شيء من  
 ذلك وأخبر الرسول ﷺ أنهم لا يولون ولا يعطون ولا يصحون ولا  
 يتمحطون ، وأنه يخرج منهم مثل رشح المسك وأهم بماء عود يذكر لأحيى  
 وشهوة لا تنقطع ولا ممي واذا انتبى أحدهم الولد كان خلقه ووضع في  
 رمن يسير فقد نص من غيره نفسه عن أن يكون له ولد يخرج منه شيء من  
 الاشياء كما يخرج من غيره من المخلوقات وهذا أبصام تمام معنى الصمد  
 كما سبق في تفسيره انه لدى لا يخرج منه شيء وكذلك تزيه نفسه عن أن

يولد فلا يكون من مثله نريه انه أن يكون من سائر المواد بطريق الاول  
والاخرى وقد تقدم في حديث أبي ر كعب انه ليس شيء يولد الاسيموت  
وليس شيء يموت الا يورث ، والله تعالى لا يموت ولا يورث وهذا لقول  
اليهود من ورث الدنيا ولم يورثها وكذلك ما نقل من سؤال النصارى  
صف لبارك من اى شيء هو فقال النبي ﷺ : ان ربي ليس من شيء  
وهو باق من الاشياء ، وكذلك سؤال المشركين واليهود امن عضة هو  
أم من ذهب هو أم من حديد؟ وذلك لأن هؤلاء عهدوا الآلهة التي يمدونها  
من دون الله يكون لها مواد صارت منها فساد الا وان تكون أصنامهم من  
ذهب وفضة وحديد وغير ذلك وعاد البشر سواء كان البشر لم ياتهم  
عبادتهم أو أمروهم بعبادتهم كالذين يمدون المسيح وعمره و كيقومهم عرب  
الذين قال لهم أما ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيرى وقال لموسى لئن  
اتحدت اما غيرى لأجعلك من المسجودين ، وقالى آناه الله ههنا من  
الميث الذى حاح ابراهيم في ربه اذ قال ابراهيم ربي الذى يحبى ويمت قال  
أما احبى وأميت ، وكالرجل الذى يدعى الهية ومما من خلق آدم الى قيام  
الساعة فنه اعظم من فته الدجاله والذين قالوا (لا تدرنا) نحنكم ولا تدر  
ودا ولا سواعا ولا يعقوث ويعوق وسرا ) وقد قال غير واحد من السلف  
ان هذه اصنام قوم صالحين كانوا فيهم فبما تواضعوا على قورهم ثم صوروا  
تمائيمهم فعدوهم وذلك أول ما عادت الاصنام وان هذه الاصنام صارت  
الى العرب وقد ذكر ذلك البخارى في صحيحه عن ابن عباس قال صارت  
الاوثان التي في قوم بوح في العرب بعد ، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل  
وأما سواع فكانت لمذبل وأما يعقوث فكانت لمزاد ثم لى خطيب بالجرى  
هد ساء وأما يعوق فكانت لعمدان وأما نسر فكانت لخير لآل دى الكلاع

أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان  
انصروا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصافا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم  
تعد حتى اذا هلك أولئك وبسح الممعدت ، و نوح أقام في قومه ألف سنة  
الاخمين عاما يدعوهم الى التوحيد وهو أول رسول بعث الله الى أهل  
الارض كما نلت ذلك في الصحيح ومحمد خاتم الرجل وكلا المرسلين بعث  
الى مشركين يمدون هذه الاصنام التي صورت على صورة الصالحين من  
البشر والمقصود بعبادتها عادة أولئك الصالحين ، وكذلك المشركون من  
أهل الكتاب ومن متدعة هذه الامة وحلالها هذا عادة شركهم فان النصارى  
يصورون في الكنائس صور من يعظمونه من الانس غير عيسى و أمه  
مثل مار جرجس وغيره من القدايس ويمدون تلك الصور ويسألونها  
ويدعوها ويقولون لها القرايين ويدعونها السور ويقولون هذه تذكرنا  
بأولئك الصالحين والباطنين تصلهم لما كانت نصل المشركين تارة بان  
يمثل الشيطان في صورة ذلك الشخص الذي يدعى ويمد فيطن داعية انه  
قد أتى ويعلن ان الله صور منسكا على صورته فان الصرايين مثلا يدعون في  
الأسر وغيره مار جرجس أو غيره هيراء قد أتاه في الهواء وكذلك غيره  
وقد سألوا بعض بطارفتهم عن هذا كيف يوجد في هذه الاماكن فقال هذه  
الامانة يحلقهم الله على صورته تعبت من يدعوهم وانما تلك شياطين  
أضللت المشركين .

وهذا يحسب كثير من أهل الدع والصلال والشرك المتخسرين الى  
هذه الامة فان أحدهم يدعو ويستغيث بشيعة الذي يعظمه وهو ميت أو  
يستغيث به عند قبره ويسأله وقد يذره مذرأ وحود ذلك ويرى ذلك الشخص  
قد أتاه في الهواء ودفع عنه بعض ما يكره أو كلمة ببعض ما سأله عنه وهو

ذلك فبطله الشيخ به أن كان حيا حتى أني أعرف من هؤلاء  
 جماعات يأتيون إلى الشيخ به الذي استعانوا به وقد رأوه أياهم في المراه  
 فيذكرون ذلك له هؤلاء. يأتيون إلى هذا الشيخ وهؤلاء. يأتيون إلى هذا  
 الشيخ، دائرة يكون الشيخ به لم يلم تلك القضية فإن كان حب الرئاسة  
 سكت وأوهم أنه به اتهم وأعانهم وأن كان فيه صدق مع جيل وصلال  
 قال: هذا ذلك صورة الله على صورتي وجعل هذا من إكرامات الصالحين  
 وجعله عهده لمن يستحب بالصالحين ومتحدثهم أربابا وأياهم إذا استعانوا  
 بهم نعمت الله ملائكة على صورهم نعمت المستعيب بهم ولهذا أعرف غير  
 واحد من الشيوخ الأفاضل الذين فيهم صدق ورهط وعادلا طلوا هذا  
 من إكرامات الصالحين صار أحدهم برحمة مريد به يقول إذا كانت لأحدهم  
 حاجة فليستعني ويستعني ويقول: أنا فعل بعد موتي  
 ما كنت أفعل في حياتي وهو لا يعرف أن تلك شياطين تصورات على صورته  
 لتصله وتصل أئامه فحس لهم الاشرار بالله ودعاء غير الله والاستغاثة  
 بغير الله وأيا هذا تنقضي في قلبه أنا فعل بعد موته ما صحتك ما كما فعل  
 بهم في حياتك فبطل هذا من خطايا الهى التي إليه يأمر اصحابه بذلك  
 وأعرف من هؤلاء من كان له شياطين تخدمه في حياته بأشياء الخدم مثل  
 خطاب اصحابه المسعيتين. وأعانهم وغير ذلك فلما مات صاروا يأتيون  
 أحدهم في صورة الشيخ ويشعرون أنه لم يموت ويرسلون إلى اصحابه  
 رسائل خطاب وقد كان يجتمع في بعض أئام هذا الشيخ وكان في رهط  
 وعادة وثاب يحس ويحب هذا الشيخ وبطل أن هذا من الإكرامات  
 وأن الشيخ لم يموت وذكر إلى الكلام الذي أرسله الله بعد موته فقراء فادا  
 هو كلام الشياطين به وقد ذكر لي غير واحد ممن أعرفهم أنهم استعانوا



في فراوني في الهواه قد أتيتهم وحلصهم من تلك الشدة ثم مثل من أحاط  
بهم النصارى الأرمس ليأخذه و آخر قد أحاط به العدو ومعه كتب مقطعات  
من ما صحبوا أطلعوا على ما معه لقتلوه وبحو ذلك قد كرت لهم اى ما دريت  
بما جرى أصلا وحلفت لهم حتى لا يظنوا انى كنت ذلك كما كنتم الكرامات  
واما قد علمت ان الذى فعلوه ليس بمشروع لى هو شرك و بدعة تم نيل  
فيما بعد و بيت لهم ان هذه شياطين تصور على صورة المستعاث به .

وحكى لى عبر واحد من اصحاب الشيوخ انه جرى لى اسمعات بهم مثل ذلك  
وحكى خلق كثير احم استعانوا بأجاسم اموات فرأوا مثل ذلك واستهوا من هذا  
حتى عرف اى هذا من الشياطين تعوى الانسار بحسب الامكان فان كان  
من لا يعرف دين الاسلام أو قدمه فى الشرك "ظاهر" والامر المحض وأمرته  
أن لا يدكر الله وأن يسجد للشيطان ويدسح له وأمرته بأكل الميتة والدم  
وهل الفواحش وهذا يحرى كثيرا فى بلاد الكفر المحض وبلاد فيها  
كفر واسلام ضعيف ويجرى فى بعض مدائن الاسلام فى المواضع التى  
يصغف إيمان اصحابها حتى قد جرى ذلك فى مصر والشام على أنواع بطول  
وصعها وهو فى أرض الشرق قبل ظهور الاسلام فى النار كثير جدا وكذا  
ظهر فيهم الاسلام وعرفوا حقيقته فقلت آثار الشياطين فيهم وان كان مسبا  
يختار الفواحش ويطلم اعانه على الظلم والفواحش وهذا كثير جدا  
أكثر من الذى قلته فى البلاد التى فى أهلها اسلام وجاهلية وروجر  
وان كان الشح فيه اسلام وديانه ولكنه عده قلة معرفه بحقيقة ما بعث  
الله به رسوله ﷺ وقد عرف من حيث الخلة أن لا وليا الله كرامات  
وهو لا يعرف كمال الولاية وانها الايمان والتقوى واتباع الرسول باطنا  
وطاهرا أو يعرف ذلك مجملا ولا يعرف من حقائق الايمان الباطن ومثران

الاسلام الظاهرة ما يعرف به بين الاحوال الرحامية وبين التعسافية والشيطنانية  
 كما أن الرؤيا ثلاثة أقسام رؤيا من الله ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه  
 في لحظة صيراء في المنام ورؤيا من الشيطان فكذلك الاحوال فإذا كان عبده  
 قلة معرفة بحقيقة دين محمد ﷺ أمرته الشياطين بأمر لا يسخره تارة فيجحدون  
 أحدهم في الهواء ويقفون به معرفات ثم يبيدونه إلى الله وهو لا يشعر ثابته  
 لم يحرم من سب سادى المرافقة ولا كشف رأسه ولا تجرد عما يتجرد عنه  
 المحرم ولا يدعوه بعد الوقوف بطواف الاقاصية ويرى الجوارى يكمل  
 حجه بل يظن أن مجرد الوقوف كما فعل به عادة وهذا من قلة علمه بدين  
 الاسلام ولو علم دين الاسلام لعلم أن هذا الذي فعله ليس عادة فهو الايمان  
 استحل هذا فهو مرتد يجب قتله بل انفق المسلمون على أنه يجب الاحرام  
 عند المقاتلات ولا يجوز للانسان المحرم اللبس في الاحرام الامر عدو ، وأنه  
 لا يكتفى بالوقوف بل لابد من طواف الاقاصية باتفاق المسلمين بل وعليه  
 أن يفيض إلى المشعر الحرام ويرى جرة العفة وهذا مما تنورخ فيه هل  
 هو كى أو واجب جبره ، وعليه أبصار من الحرايا من باتفاق المسلمين  
 وقد تحمل أحدهم الحرفه ربه بيت المقدس وغيره نظير به في الهواء وتشمى  
 به في الماء وقد تراه انه قد ذهب به إلى مدينة الأولياء ورعا رته انه بأكل  
 من ثمار الجنة ويشرب من أنهارها ، وهذا كله وامثاله مما اعرفه قد وقع لمن  
 اعرفه لكن هذا ما طوي ليس هذا موضع بسطه وإنما المقصود ان اصل  
 الشرك في العالم كان من عادة النصارى واليهود واثماليهم وهم المقصودون  
 ومن الشرك ، اثنان أصله عبادة الكواكب اما الشمس واما القمر واما  
 غيرهما وصورت الأصنام طلائع تلك الكواكب ، وشرك قوم ابراهيم والله  
 أعلم كان من هذا أو كان بعضه من هذا ومن الشرك ما كان أصله عادة الملائكة

أو الجن وصمت الأصنام لأجلهم والأصنام إسماء لم تعد لها  
 بل لأسباب اقتضت ذلك وشرك العرب كان أعظمه الأول وكان فيه من الجميع  
 فان عمرو بن لحي هو أول من غير دين ابراهيم عليه السلام وكان قد أتى  
 الشام وراهم بالبقاء لهم أصنام يستجلبون بها المنافع ويدفعون بها المصاير  
 فصنع مثل ذلك في مكة لما كانت حراة ولاة البيت قبل فريش وكان هو  
 سيد حراة، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال «رايت عمرو بن لحي  
 ابن قميعة بن خديف يجر نفسه في النار أي أمعاء» وهو أول من غير دين  
 ابراهيم وسبب المواتية وحجر الحيرة وكذلك رآه أعلم شرك قوم نوح وان  
 كان مدؤه من عادة الصالحين فالشيطان يجر الناس من هذا إلى غيره لكن  
 هذا أقرب إلى الناس لأنهم يعرفون الرجل الصالح ويركبه ودعاه فيمكفون  
 حتى يقبره ويفقدون ذلك منه فتارة يالونه وتارة يسألون الله به ويدعون  
 عند قبره طائفة أن الصلاة والدعاء عند قبره أفضل منه في المساجد والقبور  
 ولما كان هذا مذهب الشرك سد إلى ﷺ هذا الباب كما سدد الشرك  
 بالكواكب هي صحيح مسلم عنه أنه قال «من لم يمت بحسن وإن من كان  
 قلبكم كانوا يندفون الصور مساجد إلا فلا تحذوا القبور مساجد فاني  
 أنها كم عن ذلك، وفي الصحيحين عنه أنه ﷺ ذكر له كيسه بأرض الحبشة  
 وذكر من حسنها وتصاويرها فقال «إن أولئك إذا مات فيهم الرجل  
 الصالح بوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك هم شرار  
 الخلق عند الله يوم القيامة، وفي الصحيحين عنه أنه قال ﷺ في من من موته  
 «لئن الله أبهى وذو الصاير اتخذوا قبور أبنائهم مساجد يتخذون ما فعلوا قالت  
 عائشة ولو لا ذلك لأبرر قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا» وفي مسند أحمد  
 وصحيح أبي حاتم عنه أنه قال ﷺ «إن من شرار الناس من تدركم الساعة

وهم أحياء والذين يتحدون تقبور مساجده وفي سر أي دارد وغيره عنه أنه  
قال عليه السلام «لا تتحدوا قري عيدا وصلوا على حيث ما كنتم صلاتكم تملأ» هـ  
وفي موطن ذلك عنه أنه قال عليه السلام «لهم لا تجعل قبري وثنا بعد اشتد  
عصب الله على قوم اتحدوا قور أيانهم مساجده وفي صحيح مسلم عن أبي  
الهيّاج الأسدي قال قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أمثلك على  
ما سئني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن لا أدع قبرا مشرفا لاسويته ولا تمثالا  
الاطمست فأمره بحرق التماثيل الصورة أمثلة على صورة الميت والتماثيل  
الشاحص المشرف فوق قبره فإن الشريك يحصل بهذا وهذا \*

وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه دار في سفر فرأى قوما يتأبون  
مكنا للصلاة فقال ما هذا فقالوا هذا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إنما  
هلك من كان قلبكم هذا هم اتحدوا آثار أيانهم مساجد من أدركته الصلاة  
فيلصل والافلمصره ونبه أن قوما يذهبون إلى الشجرة التي تبيع النبي صلى الله عليه وآله  
أصحابه تحمها فأمر بقطعها وأرسل إليه أبو موسى يذكر له أنه صهر تستر قبر  
دايال وعنده مصحف فيه أخبار ما سيكون وأهم إذا أجديوا كشفوا عن  
القبر فطروا فأرسل إليه عمر بأمره أن يحرق بالنهار ثلاثة عشر قبرا ويدهمه  
بالليل في واحد من ثلاث يعرفه الناس ثلاثا يقتلوا به فأتوا القور مساجد  
بما حرمه الله ورسوله وإن لم يكن عليها مسجد أو كان ماء المساجد عليها أنظف  
كذلك قال العمياء يحرم ماء المساجد على القبور ويجب هدم كل مسجد  
بني على قبر وإن كان الميت قد قبر في مسجد وقد طال مكثه سوى القبر  
حتى لا يظهر صورته فإن الشرك إنما يحصل إذا ظهرت صورته ولهذا كان  
مسجد النبي صلى الله عليه وآله أو لا مقبرة للمشرق كبير وفيها محل وخرب فامر بالقبور فبشت  
وبالحل فظطع وبالحرب فموت فخرج عن أن يكون مقبرة فصار مسجدا \*

ولما كان اتحاد القبور ومسجد وساء المساجد عليها محرما ولم يكن  
شيء من ذلك على عهد الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولم يكن يعرف قط  
مسجد على قبر وكان الخليل عليه السلام في المعارة التي دفن فيها وهي مسدودة  
لا أحد يدخل إليها ولا تشد الصحابة الرجال لآله ولا إلى غيره من المقابر  
لأن في الصباحين من حديث أنى حريرة وأنى سميد رضى الله عنهما عن  
النبي ﷺ أنه قال ولا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام  
وللمسجد الأقصى ومسجدى هذان فكان يأتي من يأتي منهم إلى المسجد  
الأقصى يصلون فيه ثم يرجعون لا يرون معارة الخليل ولا غيرها وكانت  
معارة الخليل مسدودة حتى استولى الصاري على الشام في أواخر المائة  
الرابعة ففتحوا الباب وجعلوا ذلك المكان صكيفة ثم لما فتح المسلمون  
البلاد اتحد بهن الناس مسجدا وأهل العلم يكررون ذلك والذي يرويه  
بعضهم في حديث الاسراء أنه قيل للنبي ﷺ هذه حمية أربل فصل فترى  
فصلي هذا مكان أريك أربل فصل فحدث موضوع لم يصل النبي ﷺ  
تلك الليلة إلا في المسجد الأقصى خاصة فكانت ذلك في الصحيح ولا ربل الأقبية  
وهذا لما قد انشام من الصحابة من لا يحصى عددهم إلا الله وقدمها  
حمر بن الخطاب لما فتح بيت المقدس وبعد فتح الشام لما صالح الصاري  
على الجزية وشرط عليهم الشروط المعروفة وقدمها مرة تارة حتى وصل  
إلى سرخ ومعه اثنان السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فلم يذهب  
أحد منهم إلى معارة الخليل ولا غيرها من آثار الأسياء التي بالشام لا بيت  
المقدس ولا بدمشق ولا غير ذلك مثل الآثار الثلاثة التي يحمل قاسيون في  
عرية الربوة المضافة إلى عيسى عليه السلام وفي شرقية المقام المضاف إلى  
الخليل عليه السلام وفي وسطه وأعلاه مغارة الدم المضافة إلى هابيل لما قتله

قابل ، فلهذا القاع وامثالها لم يكن الساقون الاولون يقصدونها ولا يزورونها ولا يرجون منها بركة فانها محل الشر ولو لم يجد فيها الشياطين كثير أ وقد رأيت غير واحد على صورة الانس ويقولون لهم رجال الغيب يظنون انهم رجل من الانس غائب عن الانصار وانما هم جن والجن يسمون رجالا لما قال الله تعالى . ( وانه كان رجال من الانس يعبدون رجلا من الجن هادراهم رهقا ) والانس سموا انما لانهم يؤمنون اى يرون كما قال ( اى آتت بارا ) اى رايتهما والجن سموا جانا لاجتنابهم يحثون عن الانصار اى يستتروا كما قال تعالى : ( ولما جن منه ليل ) اى استولى عليه فغطاه وستره ، وليس احد من الانس يستتر دائما عن ابصار الانس وانما يقع هذا لبعض الانس في بعض الاحوال تارة على وجه الكرامة له وتارة يكون من باب السحر وعمل الشياطين ، ولم يسط الكلام على الفرق بين هذين وهما في هذا موضع آخر ، والمقصود ههنا الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يسموا قط على قبرى ولا رجل صالح مجتهدا ولا جعلوه مشهدا ومزارا ولا على شئ من اثار الانبياء مثل مكان نزل فيه أو صلى فيه أو عمل فيه شيئا من ذلك لم يكونوا يقصدون ساء مسجد لاجل اثار الانبياء والصالحين ولم يكن جمهورهم يقصدون الصلاة في مكان لم يقصد الرسول الصلاة فيه بل نزل فيه أو صلى فيه اتفاقا بل كان اتهمهم كعمر بن الخطاب وغيره بهى عن قصد الصلاة في مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفاقا لا قصدا وانما نقل عن ابن عمر خاصة انه كان يتحرى أن يسير حيث سار رسول الله ﷺ ويترك حيث ترك ويصلى حيث صلى وان كان السبى ﷺ لم يقصد تلك القعة لذلك الفعل بل حصل اتفاقا وكان ابن عمر رضى الله عنهما رجلا صالحا شديد الاتباع فرأى ههنا الاتباع

وأما أبوه وسائر الصحابة من الخلفاء الراشدين عثمان وعلي وسائر العشرة  
 وغيرهم مثل ابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب فلم يكونوا يفعلون  
 ما فعل ابن عمر وقول الجمهور أصح وذلك أن المكسبة أن يفعل مثل ما فعل  
 صلى الوجه الذي فعل لأجل أنه فعل فإذا قصد الصلاة والعادة في مكان  
 معين فإن قصد الصلاة والعادة في ذلك المكان متابعة له وأما إذا لم يقصد  
 تلك النعمة فإن قصد ما يكون مخالفة لامتاعة له مثال الأول لما قصد الوقوف  
 والذكر والادعاء بعرفة ومزدلفة وبين الحرمين فإن قصد تلك أنقاع متابعة  
 له وكذلك لما طاف وصلى خلف المقام ركعتين كان فعل ذلك متابعة له  
 وكذلك لما صعد على الصفا والمروة للذكر والادعاء فإن قصد ذلك متابعة  
 له وقد كان سبيل من الإكوع يتحرى الصلاة عند الاسطواية قال لا يرى رأيت  
 رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها فلما رآه يقصد تلك النعمة لأجل  
 الصلاة فإن ذلك القصد للصلاة متابعة وكذلك لما أراد عثمان ومالك أن  
 يبني مسجدا لما عني فأرسل الرسول الله ﷺ قال له أو أحب أن تأتيني  
 تصلي في منزلي فاتخذته مصلى وفي رواية فقال تعالى لي مسجدا فأتي النبي  
 ﷺ ومن شاء من أصحابه وفي رواية فعدا على رسول الله ﷺ وأبو  
 بكر الصديق حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فادت له فلم يجلس  
 حتى دخل البيت فقال ابن تحب أن أصلي من بيتك فاشرت له إلى ناحية  
 من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاما وراه فصلى ركعتين  
 ثم سلم الحديث .

فانه قصد أن يبني مسجدا وأحب أن يكون أول من يصلي فيه النبي  
 صلى الله عليه وسلم وأن يبني في الموضع الذي صلى فيه فالمقصود كان بناء  
 المسجد وأراد أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم في المكان الذي يبني

فكانت الصلاة مقصودة لاجل المسجد لم يكن بناء المسجد مقصودا لاجل كونه صلى فيه اتفاقا، وهذا المكان مكان قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه ليكون مسجدا فصار قصد الصلاة فيه متعة له بخلاف ما اتفق انه صلى فيه لغير قصد وكذلك قصد يوم الاثنين والخمس بالصوم متاعا لانه قصد صوم هذين اليومين، وقال في الحديث الصحيح انه تفتح أبواب الجنة في كل خميس واثنين فعمر لكل عدلا يشرك بالله شيئا الا رجلا كان بينه وبين أخيه شجاء فيقتل انطروا هذين حتى يصطليعا وكذلك قصد ابناء مسجد فاء متاعا له فاه قد نتت عنه في الصحيحين انه كان يأتي فاء كل سنت راكبا وماشا وذلك ان الله اراد عليه (المسجد أسس على التقوى من أول يوم احق أن تقوم فيه) وكان مسجده هو الاحق بهذا الوصف، وقد نتت في الصحيح انه سئل عن المسجد المؤسس على التقوى فقال هو مسجدى هذا يريد انه اقل في هذا الوصف من مسجد فاء ومسجد فاء أيضا أسس على التقوى ونسبه الآيه ولهذا قال (فيه رجال يحذون أن يظهرُوا والله يحب المطهرين) وكان أهل فاء مع الوضوء والتسل يستنجون بالماء تعلقوا ذلك من جبراهم اليهود ولم تكن العرب تفعل ذلك فاراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يبطن طائفة ان ذلك هو الذى أسس على التقوى دون مسجده فذكر ان مسجده احق بان يكون هو المؤسس على التقوى فقوله المسجد أسس على التقوى يتناول مسجده ومسجد فاء ويتناول كل مسجد أسس على التقوى بخلاف مساجد الصرار ولهذا بان السلف يكرهون الصلاة فيما يشبه ذلك ويرون العتيق افضل من الجديد لان العتيق اقدم عن أن يكون بنى صرارا من الجديد الذى يخافه ذلك فيه وعتيق المسجد بما محمد به ولهذا قال (ثم عملها إلى البت العتيق) وقال (ان أول بيت وضع للناس



(الذي سكه) فإن قدمه يقتضي كثرة العبادة فيه أيضاً وذلك يقتضي زيادة  
 فضله وهذا لم يستحب علماء اللقب من أهل المدينة وغيره ما قصد شي من  
 المساجد والمرارات التي بالمدينة وما حولها بعد مسجد النبي صلى الله عليه وآله  
 وسلم إلا مسجد قباء لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقصد مسجداً بعده  
 يذهب إليه هو ، وقد كاثرت بالمدينة مساجد كثيرة لكل قبيلة من الأنصار  
 مسجد لكن ليس في قصده دون أمثاله فضلة بخلاف مسجد بني قحافة فإنه  
 أول مسجد بني المدينة على الإطلاق وقد قصد الرسول باللهذهاب إليه  
 وجمع عنه عليه السلام أنه قال : « من توضأ في بيته ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا  
 الصلاة به كان كعمرة » ومع هذا فلا سافر إليه لكن أود كان الإنسان  
 بالمدينة تاه ولا يقصد إنشاء السفر إليه من يقصد إنشاء السفر إلى المساجد  
 الثلاثة له عليه السلام « لا شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد  
 الأقصى ومسجد قباء » ولهذا الوعد السفر إلى مسجد قباء لم يوفى بغيره  
 عند الأئمة الأربعة وغيرهم بخلاف المسجد الحرام فإنه يجب الوفاء بالوعد  
 إليه باتفاقهم ، وكذلك مسجد المدينة وبنت المقدس في أصح قولهم وهو  
 مذهب مالك وأحمد والشافعي في أحد قوليه وفي الآخر وهو قول أبي حنيفة  
 ليس عليه ذلك لكنه حائر ومستحب لأن من أصله أنه لا يجب بالدر إلا  
 ما كان واحداً ما شرع والاكترون يقولون يجب بالدر كل ما كان طاعة عليه السلام  
 كما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « من بدر أن  
 يطعم الله فليطعمه ومن بدر أن يعصى الله فلا معه » ويستحب زيارة قبور  
 الفجع وشهداء أحد للدعاء لهم والاستغفار لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقصد ذلك  
 مع أن هذا مشروع لجميع موتى المسلمين كما يستحب السلام عليهم والدعاء  
 لهم والاستغفار وزيارة القبر بهذا المقصد مستحبة وسواء في ذلك قبور

الانبياء والصالحين وغيرهم ، وكان عند الله بن عمر اذا دخل المسجد يقول  
 السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا مابكر السلام عليك يا به ثم يصرفه  
 وأما زيارة قبور الانساء والصالحين لاجن طلب الحاجات منهم  
 أو دعائهم والافسح بهم على الله أو طمأنينة الدعاء أو الصلاة عند قبورهم  
 أفضل منه في المساجد والبيوت فهذا ضلال وشرك ويدعيه بائعة آئمة المسلمين  
 ولم يكن أحد من الصحابة يفعل ذلك ولا كانوا اذا سلبوا على النبي ﷺ  
 يقولون يدعون لاهل بيته ، ولهذا كره ذلك مالك وغيره من العلماء لاهل بيته  
 الدعي انهم لم يفعلوها السلف ، ووافق العلماء الاربعة وغيرهم من السلف على  
 انه اذا أراد أن يدعو يستقل القلة ولا يستقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأما اذا سلم عليه فأكثرهم قالوا يستقل القبر قاله مالك والشافعي وأحمد ،  
 وقال أبو حنيفة : بل يستقل القلة أيضا ويكون القبر عن يساره وقيل بل  
 يستدير القلة .

ومما بين هذا الاصل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجره  
 وأبو بكر ذهبا الى العار الذي يحمل نور ولم يكن على طريقتهما بالمدينة فانه  
 من ناحية بين والمدينة من ناحية الشام ولكن اتخذا به ثلاثا ليقطع  
 خبرهما عن المشركين ولا يعرفون أين ذهبا فان المشركين كانوا طالعين لها  
 وقد بذلوا في كل واحد منهما دية لم يأت به وكانوا يقصدون مع النبي  
 ﷺ أن يصل الى أمهم بالمدينة وأن لا يخرج من مكة بل لما عروا عن  
 قلة أرادوا حسبه بمكة فلو سلك الطريق اتدأ لادركوه فأقام بالعار ثلاثا  
 لاجل ذلك فلو أراد المسافر من مكة الى المدينة أن يذهب الى القار مم  
 يرجع لم يكن ذلك مستحبالا مكرها والي ﷺ في الهجرة سلك طريق  
 الساحل وهي طيبة وفيها دورة وأما في عمره وحجته فكان يسلك الوسط

وهو أقرب الى مكة منك في الهجرة طريق الساحل لانهات أعدت  
 قصد المشركين فان الطريق الوسطى كانت أقرب إلى المدينة فيطون انه  
 سلكها لما كان اذا أراد عزوه ويرى نعيمها وهو صلى الله عليه وآله وسلم لما  
 قسم ثنائهم حين بالحرارة اعتمر منها ولما صدده المشركون عن مكة حل  
 بالحديبية وكان قد أنشأ الاحرام بالعمرة من ميقات المدينة ذي الحليفة ولما  
 اعتمر من العام الغابر عمرة القصية اعتمر من ذي الحليفة ولم يدخل الكعبة  
 في عمره ولا حجت وإنما دخلها عام الفتح وكان بها صور مصورة فلم يدخلها  
 حتى بحيث تلك الصور وصلى بها ركعتين وصلى يوم الفصح ثمان ركعات  
 وقت الصبح كما روت أم هانئ ولكن لم يقصد الصلاة وقت الصبح الا لالسب  
 مثل أن يقدم من سفر فدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين ومثل أن يشعله  
 يوم أو مرض عن قيام الليل فيصلي بالهار ثلثي عشرة ركعة وكان يصلي بالليل  
 احدى عشرة ركعة فصلى ثلثي عشرة ركعة شععا لغوات وقت الوتر فانه  
<sup>عن عائشة</sup> قال المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل وقال اجعلوا آخر  
 صلاتكم بالليل وتر أو قال صلاة الليل ثلثي ثلثي فادأحت الصبح فأوتر بركة  
 والمأثور عن السلف أنهم اذا ناموا عن الوتر كانوا يوترون قبل  
 صلاة الفجر ولا يؤخروه الى ما بعد الصلاة من الصحيحين عن عائشة رضي  
 الله عنها أنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة الصبح قط  
 وانى لاسحها وان كان ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل  
 به الناس فيغرض عليهم وقد ثبت عنه في الصحيح انه أوصى بركعتي الضحى  
 لأن حريرة ولأن اللدودا وفيها أحاديث لكن صلاته ثمان ركعات يوم  
 الفتح جعلها بعض العلماء صلاة الضحى .  
 وقال آخرون : لم يصلها الا يوم الفتح فعمل انه صلاها لاجل الفتح

وكانوا يستحبون عند فتح مدينة أن يصلي الإمام ثمان ركعات شكراً لله  
ويسمونها صلاة الفتح قالوا لأن الأساع يعتبر فيه القصد وإلى <sup>عليه</sup> لم  
يقصد الصلاة لأجل الوقت ولو قصد ذلك لصلى كل يوم أو غالب الأيام  
كما كان يصلي ركعتي الفجر كل يوم وكذلك كان يصلي بعد الظهر ركعتين  
وقبلها ركعتين أو أربعاً ولما فاتته الركعتان بعد الظهر قصاهما بعد العصر  
وهو صلى الله عليه وآله وسلم لما نام هو وأصحابه عن صلاة الفجر في غزوة  
خيبر فصلوا بعد طلوع الشمس ركعتين ثم ركعتين لم يقل أحد أن هذه  
الصلاة في هذا الوقت سنة وإنما لا يهتم بها صلوا قصده لذكرهم بأمور  
عن الصلاة ولما فاتته العصر في بعض أيام الخندق فصلاها بعد ما غرت  
الشمس، وروى أن الظهر سنة أيضاً فصلى الظهر ثم العصر ثم المغرب لم  
يقول أحد أنه يستحب أن يصلي بين العشاءين أحد عشر ركعة لأن ذلك  
كان قضاءً له ولا يقل عنه أحد أنه حصل ما بين العشاءين صلاة، وقوله  
تعالى: (بأشدة الليل) عند أكثر العلماء هو إذا قام الرجل بعد يوم ليس  
هو أول ليل وهداهم الصواب لأن صلى الله عليه وآله وسلم هكذا  
كان يصلي بالليل والأحاديث بذلك متواترة عنه فإن يقوم بعد اليوم لم يكن  
يقوم بين العشاءين ولذلك أكله ما كان بعد من الطعام وليس الذي يرجع  
بمدنيته طيبة بخوفها فيها ومجئها إليها من النعم وغيرها لأنه هو الذي يسهل  
الله له فأطعمه التمر وغيره شعير وما كنهه الرطب والطنخ الأحصر والقشاة  
وليس ثياب النمل لأن ذلك هو كان المسرى في بلد من الطعام والذباب  
لا لخصوص ذلك من كان بلد آخر وقوتهم الر والدره وما كنههم العصب  
الزمان ومحو ذلك وثيابه بما يسبح به من أين لم يكن إذا قصد أن يتكلم  
من القوت والما كنهه والناس ما يس في بلده بل يتعصر عليهم متعال الرسول

وإن كان ذلك الذي يكلمه تمرا أو رطبا أو خبز محبب فمعلم أنه لابد  
في المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم من اختيار القصد والنية وقائما الأعمال  
بالنيات وأما لكل امرئ ما نوى فمعلم أن النبي عليه جمهور الصحابة  
وأخبارهم هو الصحيح ومع هذا فإن عمر رضي الله عنه لم يحسب يقصد  
أن يصلى إلا في مكان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقصد  
إلى الصلاة في موضع نزوله ومقامه ولا كان أحد من الصحابة يذهب  
إلى العار المذكور في القرآن للزيارة والصلاة معه وإن كان النبي صلى  
الله عليه وسلم وصاحبه أقاما به ثلاثا تصون فيه صلوات أخرى ولا كانوا  
أصفا يذهبون إلى حراء وهو المكان الذي كان يعتمد فيه قبل النبوة وفيه  
برل عليه الوحي أولا وكان هناك يمشون فيه قبل الإسلام لأن حراء أعلى  
جبل كان هناك جدا جاء الإسلام ذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة  
مرات بعد أن أقام بها قبل الهجرة بسبع عشرة سنة ومع هذا فلم يكن هو  
ولا أصحابه يذهبون إلى حراء

ولما جمع النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ركعتين البعائين ولم يسلم  
الشاميين لاسيما لم يسلم على قواعد إبراهيم فإن أكثر الحجر من البت  
والحجر الأسود استلبه وقبلة وإيمان استلبه ولم يقبله وصلى بمقام إبراهيم  
ولم يستلمه ولم يقبله قبل ذلك على أن سمع بحطاب الكعبة غير  
الركعتين البعائين وتقبل حتى منها غير الحجر الأسود ليس بركعة ودعى  
أن استلام مقام إبراهيم وبقبله ليس بركعة وإذا كان هذا من الكعبة  
ومس مقام إبراهيم فما قصود أن جميع المساجد حرمها دون الكعبة وإن  
مقام إبراهيم بالشام وغيرها وسائر مقامات الأساقدة والمقام لدى قال  
الله فيه: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فمعلم أن سائر المقامات لا تقصد

للصلاة فيها لا يحل سائر المشاهد ولا يباح بها ولا يقبل شيء من  
 مقامات الأبياء ولا المساجد ولا الصحرة ولا غيرها ولا يقبل وجه الأرض  
 إلا الحجر الأسود، وأيضاً فالحى صلى الله عليه وآله وسلم لم يصل بمسجد  
 بمكة إلا المسجد الحرام ولم يأت للعبادات إل المشاعر سوى مزدلفة  
 وعرفة ولهذا كان أئمة العلماء على أنه لا يستحب أن يقصد مسجداً بمكة للصلاة  
 غير المسجد الحرام ولا تقصد بقعة للزيارة غير المشاعر التي قصدتها رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا كان هذا في آثارهم فكيف بالمقابر  
 التي ليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أتبعها مساجد وأحبر أنهم  
 شرار الخلق يوم القيامة. ودين الإسلام أنه لا تقصد بقعة للصلاة إلا  
 أن تكون مسجداً فقط ولهذا مشاعر الحج غير المسجد الحرام تقصد للنسك  
 لا للصلاة فلا صلاة بعرفة وإنما صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الظهر  
 والعصر يوم عرفة بعرفة حطاب بها ثم صلى ثم بعد الصلاة ذهب إلى  
 عرفات فوجه بها، وكذلك يذكر الله ويدعى عرفات ويمرّدلة على فرح  
 والنصا والمروة وبين الجمرات وعند الرمي ولا تقصد هذه القاع للصلاة  
 وأما غير المساجد ومشاعر الحج فلا تقصد بقعة للصلاة ولا للذكر ولا  
 للدعاء بل صلى المسلم حيث أدركته الصلاة إلا حيث يرى ويذكر الله  
 ويدعوه حيث تيسر من غير تخصيص بقعة بذلك وإذا أتحد بقعة لذلك  
 كالمشاهد فهي عن ذلك كما هي عن الصلاة في المقررة إلا ما يعمل الرجل  
 عند السلام على الميت من الدعاء له وللسلمين كما يفعل مثل ذلك في الصلاة  
 على الجارية فإن زيارة قبر المؤمن من جنس الصلاة على جوارته يفعل  
 في هذا من جنس ما يعمل في هذا ويقصد بالدعاء ما ما يقصد بالدعاء ما  
 وما يشبه هذا من الانصار بأجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة بالوادي

الذي وراء حرة العقبة لانه مكان محفوظ قريب من مبي يستر من فيه فان  
السمير لانصاروا قد حجبوا مع قومهم المشركين وما زال الناس يحجرون الى  
مكة قبل الاسلام وبعده فجاءوا مع قومهم ارمي لاجل الحبح ثم ذهبوا بالليل  
الى ذلك المكان لقربه وسره لانه صلبة به ولم يقصدوه لفضيلة تحصه به فيه  
ولهذا لما جمع النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لم يذهبوا اليه ولا رادوا وقد  
بني هناك مسجد وهو محث وكل مسجد بمكة وما حوله غير المسجد الحرام  
فهو محث ومي فيها لم يكن بها على عهد النبي ﷺ مسجد مبي ولكن  
قال مبي مباح لمن سق فزل بها المسلمون وكان يصلي بالمسلمين مبي وغير  
مبي وكذلك خلفاءه من بعده واجتماع الحجاج عنى أكثر من اجتماعهم  
بغيرها فانهم يقبضون بها أربعا وكان النبي ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون  
بالباس مبي وغير مبي وكانوا يقصرون الصلاة مبي وعرفة ومردلة ويجمعون  
بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بمردلة ويصلون صلاتهم جميع  
الحجاج من أهل مكة وغير أهل مكة كلهم يقصرون الصلاة بالمشاعر ولهم  
يجمعون عرفة ومردلة (وقد تنازع العلماء) في أهل مكة وعومهم من يقصرون  
أو يجمعون قبل لا يقصرون ولا يجمعون لما يقول ذلك من يقول من أصحاب  
الشافعي وأحمد وقبل يجمعون ولا يقصرون لما يقول ذلك أبو حنيفة وأحمد  
ومن وافقه من أصحابه وأصحاب الشافعي وقبل يجمعون ويقصرون كما  
قال ذلك مالك وابن عيينة وأصحابهم من أصحاب أحمد وغيرهم  
وهذا هو الصواب بلا ريب فانه الذي فعله أهل مكة خلف النبي ﷺ  
بلا ريب ولم يقل النبي ﷺ قط ولا أبو بكر ولا عمر مبي ولا عرفة ولا  
مردلة بأهل مكة أنتموا صلاتكم فانا قوم سفر ولكن ثبت أن عمر قال  
ذلك في جوف مكة وكذلك في السنن عن النبي ﷺ أنه قال ذلك في

جوف مكة في غزوة الفتح وهذا من أقوى الأدلة على أن القصر مشروع لكل مسافر ولو كان سفره بعيدا فإن عرفه من مكة ويد أربع فراسخ ولم يصل النبي ﷺ ولا خلفاؤه بمكة صلاة عيد بل ولا صلى في أسفاره قط صلاة العيد ولا صلى بهم في أسفاره صلاة حجة يحط بهم يصلون ركعتين بل كان يصل يوم الجمعة في السفر ركعتين كما يصل في سائر الأيام .  
وكذلك لما صلى بهم الظهر والعصر بعرفة صلى ركعتين كصلاته في سائر الأيام ولم يقل أحد أنه جبر الفرداء يوم الجمعة في السفر لأن عرفة ولا بعرفة ولا نه تحط بهم عرفه يوم الجمعة في السفر فهم أن الصواب ما عليه سلف الأمة وخلفاؤها من الأئمة الأربعة وغيرهم من أن المسافر لا يصل حجة ولا غيرهما وجمهورهم أيضا على أنه لا يصل عيدا وهو قول مالك وأبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين وهذا هو الصواب أيضا فإن النبي ﷺ وحلفاءه لم يكونوا يصلون العيد إلا في المقام لا في السفر ولم يكن يصل صلاة العيد إلا في مكان واحد مع الإمام يخرج بهم إلى الصحراء فيصل هناك فيصل المسافرون كلهم حنيفة صلاة العيد كما يصلون الجمعة ولم يكن أحد من المسلمين يصل صلاة عيد في مسجد قبيلة ولا يته لنا لم يكونوا يصلون حجة في مساجد القبائل ولا كان أحد منهم بمكة يوم الحرة يصل صلاة عيد على عهد النبي ﷺ وخلفائه بل عيدهم متى بعدا فاحتهم من المشركين الحرام ورمى حرة العقبة لهم فصلاة العيد لسائر أهل الأمصار رمي ثم يحرمون النبي صلى الله عليه وسلم لما أقام رمي رل بالمحصب فاختلف أصحابه هل التحصيص سنة لا احتلامهم وقصد هل قصد التزول به أو رل به لأنه كان أمم الخروج .  
وهذا مما بين أن المقاصد كانت معتبرة عندهم في المتابعة ولما اعتمر عمره القضية وكانت مدة مع المشركين لم تفتح سدوكان المشركون



قد قالوا يقدم عليكم قوم قد وهتهم يثرب وقد المشركون حلف بصدقان  
وهو جبل المروة ينظرون اليهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن  
يرملوا ثلاثه أشواط من الطواف ليرى المشركين حندهم وقوتهم وروى  
أنه دخل فعل ذلك ولم يرملوا بين الركنين لأن المشركين لم يكونوا يرونهم  
من ذلك الجانب فكان المقصود بالرمل أدرك من جس المقصود «الجهاد»  
فصل من المتقدمين أنه ليس من السنن لأنه فعل مقصد والركن ثنتي  
الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما حجوا رموا من الحجر الأسود إلى  
الحجر الأسود فكلوا الرمل بين الركنين وحدها قدر ثلثي ما عليه من عمرة  
الفضية وفعل ذلك في حجة الوداع مع الأمن أمامه لم يحج معه لا مؤمن فعل  
ذلك على أن الرمل صار من سنة أحج منه فعل أو لا مقصود الجهاد ثم شرع نسكا  
لأروى في سميها جر وثرمي حاروفي دح الكنكش أنه من أول ما يصادف من  
شرعه الله نسكا وعادة لكن هذا يكون إذا شرع الله ذلك وأمر به وليس لأحد  
أن يشرعه، ألم شرعه الله في نوافل فأنى أنه استحب الطواف بالصخرة سعا  
كالبطاف والكعبة أو استحب أن يتحد من مقام موسى وعيسى مصلى كما أمر الله  
أن يتحد من مقام إبراهيم مصلى وعمر ذلك لم يكن له ذلك لأن الله تعالى يختص ما  
يختصه من الأعيان والأفعال بأحكام تخصه يمنع مما يقاس غيره عليه أما المصلى  
يختص به لا يوجد غيره على قول أكثر أهل العلم وأما المحص حصص  
المشيتة على قول بعضهم كما حصص الكعبة فإن يحج إليها وبطواف بها  
حصص عرفات والوقوف بها ولما حصص منى برمي الجمرها فإن حصص الأشهر  
الحرم بتحريمها وكما حصص شهر رمضان بصيامه وقيامه إلى أمثال ذلك  
وإبراهيم ومحمد كل منهما خليل الله فإنه قد ثبت في الصحيح من غير وجه  
عن النبي ﷺ أن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا وقد ثبت في

الصحيح أن رجلاً قال لسيِّدنا عليه السلام يا حير العرية قال ذلك ابراهيم و ابراهيم  
أصل الخلق بعد محمد عليه السلام وقوله ذلك ابراهيم تواضع منه فانه قد ثبت  
عنه عليه السلام في الصحيح أنه قال أما سيد ولد آدم ولا هجر آدم فمن دونه تحت  
لوائى يوم القيامة ولا هجره الى غير ذلك من النصوص المكية انه أصل الخلق  
وأكرمهم على ربه ، و ابراهيم هو الامام الذى قال الله فيه (إلى جاعلك  
فلس اماماً) وهو الامة أى القدوة لدى قال الله فيه: (إن ابراهيم كان امة  
خاتماً لله حنيفاً) وهو الذى بوأه الله مكان النبى وأمره أن يؤدى الناس  
بالحج اليه وقد حرم الله الحرم على لسانه وامنعه من ماءه وهو الديح  
الذى يدل منه لله وصبر على المحنة بما بدا ذلك بالادلة الكثيرة في غير  
هذا الموضع و أمه هاجرته التى أطاعت الله ورسله ابراهيم في مقامها  
مع اسمها في ذلك الوادى الذى لم يكن به أسس كما قال الخليل. ( وما اى  
أسكنت من دريتى بواد غير دى ررع عنديك المحرم ) وكان ل ابراهيم وآل  
ابراهيم من محبة الله وعادته والابنائى به وطاعته . يمكن لغيرهم محبتهم  
الله بأن جعل لبيته لدى سوء له خصائص لا توجد لغيره وجعل ما جعله  
من أفعاله مدونه للناس وعادة يتبعونها فيها ولا ريب أن الله شرع ل ابراهيم  
السعى ورمى الخمار والوقوف عرفات بعد ما كان من أمر هاجر واسماعيل  
وقصة الذبح وغير ذلك ما كان كما شرع لمحمد لرمي في الطواف حيث أمره  
أن يباذى في الناس بمحبة النبى والحج من ماءه على الدل والمضروع لله ولهذا  
خص باسم النبى والنبى في اللغة العادة •

قال الخوهرى : النبى العادة والناسك العابد وقد نسبك وتنسك أى  
تعدو نسبك بالنسب أى صار ماسكاً ثم خص الحج باسم النبى لانه أدخل  
في العبادة والدلالة من غيره ولهذا كان فيه من الأفعال ما لا يقصد فيه الا

بجرد الدل لله والعبادة له فالسعي ورعى الخمار قال النبي ﷺ : إنما جعل رمي  
 الخمار والسعي بين الصفا والمروة لأقامة ذكر الله رواه الترمذي وحسن  
 بذلك الدخ القداء أيضا دون مطلق الدخ لأن إرافة لدمه في السعي في الخسوع  
 والعبادة له ولهذا كان من كان قبل لا يأطون القربان بل تأق نار من السماء  
 فتأكله ولهذا قال تعالى ( الذين قالوا لنؤمن لرسول حتى يأتينا قربان تأكله  
 النار قل قد جاءكم رسول من قبلنا بآيات وبالذليل قلتم فلا قلتموه إن كنتم  
 صادقين ) وكذلك كانوا إذا غموا غموا عمة جمعوها ثم جاءت النار فأكلتها  
 لئلا يكون فتاغم محض الله لا للمعم ويكون دمعهم عبادة محضة لله لا لأجل أنهم  
 وأمة محمد ﷺ وسع الله عليهم لئلا يكمل بقدهم وإحلاصهم وإهم يقانون  
 لله ولو أكلوا المعم ويدبحون لله ولو أكلوا القربان ولهذا كان عبادة  
 الشيطان والإصنام يدبحون له الذبايح أيضا والدخ للمعبود عبادة الدل  
 والخسوع له ولهذا لم يحر الدخ لعير الله ولا أن يسمى غير الله على الذبايح  
 وحرم سعادته ما دسح على الذهب وهو ما دسح لعير الله وما سمي عليه غير  
 اسم الله وإن قصد به اللعنة لا القربان ولعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من  
 دسح لعير الله ورعى عن ذبايح الجس وذبا و يدبحون للجس بل حرم الله عالم  
 يذكر اسم الله عليه مطلقا كما دل على ذلك الكتاب والسنة في غير موضع  
 وقد قال تعالى ( يصل لربك والبحر ) أي انحر لربك كما قال الحليل ( إن  
 صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ) وقد قال هو واستعمل اد  
 يرفعان القواعد من البيت ( وما عمل ما لك أت السمع العظيم رسا  
 واجعلنا مسلمين لك ومن فرتنا أمة مسلمة لك وأرأنا ما سكت ) فالملك  
 ها مشاعر الحق كلها كما قال تعالى : ( ولكل أمة جعلنا مسكاهم ما سكوه )  
 وقال : ( ولكل أمة جعلنا مسكا ليدذكروا اسم الله على ما رزقهم من

بهبه لانعام) وفل: (ن س ا ف ح و م ي و ل ا د م ا و ه ا و لكن ياله تقوى  
 مكم) كما قال تعالى: (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب)  
 فالمقصود تقوى القلوب لله وهو عبادتها له وحده دون ما سواه بحماية المودية  
 له والعودية فيها غاية شحة وعاية الدل والاحلاص وهذه مسائلهم  
 الخليل وهذا كله مما يدل ان عاده القلوب هي لاصل لما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 «ان في الجسد مصممة داعية صانع الجسد كله واذا مدت فسد الجسد  
 كله الا وهي القلب والية والنفس هي عن علب ولا بد في المناصرة لارسول  
صلى الله عليه وسلم من اعصار الية والنفس ومن هذا الباب ان النبي صلى الله عليه وسلم لما احتجم  
 وأمر بالحجامة وقال في الحديث الصحيح: شفاء أمتي شرعة محجم أو شربة  
 غسل أو كفة سار وما أحب أن اكنوى. كان معلوما ان المقصود بالحجامة  
 اخراج الدم الزائد الذي يضر البدن وهذا هو المقصود وحسن الحجامة لان  
 اللاد الحارة يخرج الدم فيها الى سطح البدن فيخرج بالحجامة فلهذا كانت  
 الحجامة في الجوار ومحوه من اللاد الحارة يحصل بهامة صرد استعراع  
 الدم وأما اللاد الباردة فالدم يعود فيها الى العروق فيحتاجون الى قطع  
 العروق بالعصا وهذا أمر معروف بالحس والتجربة فانه في زمان الورد  
 تسحق الاجواف وتبرد الظواهر لان شبيه الشيء مجذب اليه فاذا برد  
 أهواء يرد ما يلاقيه من الاسنان والارض فيهرب الحر الذي فيها من البرد  
 المضاد له الى الاجواف فيدفع ما طل الارض وأجواف الحيوان ويأوى  
 الحيوان في الاكواب الدافية ولقوة الحرارة في داخل الاسنان باطل في الشتاء  
 وفي اللاد الباردة اكثر تبايا كل في الصيف وفي اللاد الحارة لان الحرارة  
 تطرح الطعام وتصرفه ويكون الماء الناعم في الشتاء سحبا لسخونة جوف  
 الارض والدم سخن فيكون في جوف العروق لاني سطح الجلد فلو احتجم

لم يبعه ذلك بل قد يصره وفق الصيغ والبلاد اخذت تسحر القواهر فتكون  
الواطن باردة فلا يهضم الطعام فيها كما يهضم في الشتاء ويكون الماء الدافئ  
بارداً لبرودة باطن الارض وتظهر الحيوانات الى البرأى لسحونة الهواء  
هؤلاء قد لا يعمهم القصاد بل قد يصرفهم والحجامة أضع لهم، وعوله دسقاء  
أخى «إشارة الى من كان حينئذ من أمته وهم كانوا بالحجارة فإله ما بين المشرق  
والمغرب قلة لأن هذا كان قبله أمتي حينئذ لا بهم كانوا بالمدينة وما حولها  
وهذا كما أنه في آخر الأمر بعد ان مرص الحجة سبع أوسمة عشروقت  
ثلاث موافقت للمدينة وأحد وللشام وما فتح لبين وقت لهم يعلم ثم وقت  
ذات عرق لأهل العراق وهذا كما أنه مرص صدقة القطر صاعاً من تمر  
أوصاعاً من شعير عن كل صحير وكبير ذرا وتي من المالحين وكان  
هذا هو المرص على من المدينة لأن التميمير ولهم كان موتهم وهذا كان  
جماهير العداء الى أنه من أمانات الأرز والبردة وبحو ذلك يخرج من قوته  
وهو إحدى الروايتين عن أحمد وهل يحرقه أن يحرق التمر والتمير إذا لم  
يكن يقتات به هؤلاء العلماء وكان الصعابة يرمون بالقوس العربية بطريقة  
التي تشبه قوس الدف وفتح الله لهم بها البلاد وقد رويت آثار في كراهة  
الرمي بالقوس العارسية عن بعض السلف لكونها كانت شعار الكفار فاما  
بعد أن اعتادها المسلمون وكثرت فيهم وهي في أصلها أضع في الجماد من  
تلك القوس فلا تضره في أصغر قول العلماء أو قول أكثرهم لأن الله تعالى  
قال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) .

والقوة في هذا أضع بل لا ريب والصعابة لم تكن هذه عندهم معدلوا  
عنها الى تلك بل لم يكن لهم غيرها فيبطر في قصدهم بالرمي أكان الحاجة  
اليها اد ليس لهم غيرها أم كان لمضى فيها ومن كره الرمي بها كرهه

لمعنى لازم كما يكره الكفر وما يستلزم الكفر أم كرهها الكفرة باذات من شعائر  
 انكفار فكره التشبه بهم وهذا كما أن الكفار من اليهود والصاري إذا السوا  
 ثوب الثياب من أصغر وأرق نهي عن لباسه لما فيه من التشبه بهم وإن كان لو  
 خلا عن ذلك لم يكرهه في بلاد لا ينس هذه الملابس عدوهم إلا الكفار فهي عن  
 لبسها والدين اعتادوا ذلك من المسلمين لا معصدة عدوهم في لبسها ولهذا  
 كره أحمد وغيره لبس السواد لما كان في لبسه تشبه من يظلم أو يبيع على  
 الظلم وكره يبيع لمن يستعين بلبسه على الظلم فاما إذا لم يكن فيه فساد فلم  
 يكرهه من كره من كره من الصحابة والتابعين بيع الارض الخراجية لأن  
 المشتري لها إذا أدى الخراج عنها أشبه أهل الذمة في التزام الجزية فان الخراج  
 بجزية الارض وإن لم يؤدها ظلم الناس ما سقاط حقهم من الارض لم يكرهوا  
 بيعها لكونها وقفا فان الوقف أي مع من يبيع لأن ذلك يعال الوقف وهذا  
 لا يباع ولا يوهب ولا يورث والارض الخراجية تنقل الى الوارث باتفاق  
 العلماء ويجوز هبتها والمنهب والمشتري يقوم فيها مقام النافع فيؤدي ما كان  
 عليه من الخراج وليس في بيعها مصرة لمستحق الخراج كما في بيع الوقف  
 وقد غلط كثير من الفقهاء فظنوا أنهم كرهوا بيعها لكونها وقفا وأنشئ  
 عليهم الأمر لأنهم رأوا الآثار مروية في كراهة بيعها وقد عرفوا أن عمر  
 جعلها فيما لم يقسمها قط وذلك في معنى الوقف فظنوا ان بيعها مكره ولهذا  
 المعتبر ولم يتأملوا حق التأمل فيرون أن هذا البيع ليس هو من جنس البيع  
 المسمى به في الوقف فان هذه تصرف معلها الى مستحقها قبل البيع  
 وبعده وعلى حد واحد ليست تألدار التي إذا بيعت تنقل نفعها عن أهل  
 الوقف وصارت للمشتري ، وأعجب من ذلك أن طائفة من هؤلاء قالوا مكره  
 انما كره بيع رباها لكونها فتحت غنوة ولم تقسم أيضا وهم قد قالوا مع

جميع الناس ان الارض العوة التي جعلت ارضا في يجوز بيع مساكنها  
 والخراج انما جعل على المزارع لاعلى المساكن فلو كانت مكة قد جعلت  
 ارضا للمسلمين وجعل عليها خراج لم يتمتع بيع مساكنها كذلك فكيف  
 ومكة اقرها الى صلى الله عليه وسلم يد أهلها على ما كانت عليه مساكنها ومزارعها  
 ولم يقسمها ولم يصرب عليها خراجا وهذا قال من قال انها فتحت صلحا  
 ولا ريب انها فتحت عوة كما تدل عليه الأحاديث الصحيحة المتواترة لأن  
 ابي صلى الله عليه وسلم أطلق أهلها جميعهم فلم يقتل الا من قاتله ولم يمس لهم ذرية ولا  
 غنم لهم مالا ولهذا سموا المطلقا وأحمد وغيره من السلف انما علوا ذلك  
 بكونها فتحت عوة مع كونها مشتركة بين المسلمين لئلا يقال نعمالي (والمسجد  
 الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) وعده أى العلة الى  
 احتست بها مكة دون سائر الامصار فان الله أوجب حجبها على جميع الناس  
 وشرع اعتبارها دئما فعملها مشتركة بين جميع عاده فكما قال (سواء  
 العاكف فيه والباد) ولهذا كانت هي وغيرها من المشاعر منسقة الى مكان  
 فهو أحق به حتى ينتقل عنه كالمسجد ومكة عسها من منسقة الى مكان فهو  
 أحق به والانسان أحق بمساكنه مادام تحت اجالها وما انتمى عنه من المنافع  
 عليه سله الا عوض لغيره من الجديد وغيرهم ولهذا كانت الاقوال في  
 اجارة دورها وسبع رماحها ثلاثة قل لا يجوز لاهذا ولا هذا وقيل يجوز  
 الامر ان هو الصحيح انه يجوز بيع رماحها ولا يجوز اجارتها وعلى هذا تدل  
 الآثار المقتولة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضى الله عنهم فان  
 الصحابة كانوا يتابعون دورها والدور تورث وتوهب واذا كانت تورث  
 وتوهب جاز أن تناع علاف الوقت فانه لا يباع ولا يورث ولا يذهب  
 وكذلك أم الولد من م يجوز بيعه لا يجوز هبتها ولا أن تورث، وأما اجارتها

فقد كانت تدعى سوانب على عهد النبي ﷺ. وأنى ذكر. وعمر من احتياح  
 سكن ومن اسعى أسكن لأن المسلمين ظلم محتاجون الى المنافع فصارت  
 تدعى الاسواق والمساجد والطرقات التي يحتاج اليها المسلمون من سوق  
 الى شيء منها فهو أحق به وما استمعى عنه أحده غيره فلا عوص ، ولذلك  
 المباحات التي يشترك فيها اساس ويكون اشترى لها اعتماد بذلك انه  
 أحق من غيره مادام محتاجا واداعها الاسان قطع اختصاصه بها وتورثه  
 ايها وغير ذلك من تصرفاته ، وهذا له أن لا يبدله الا بعوض والسبي <sup>عليه</sup>  
 من على أهل مكة فان الاسير يجوز المنع به للمصلحة وأعطاهم مع ذلك  
 ذراريهم وأموالهم فان على هؤلاء المحتاجين المسلمين بإحدى الطائفتين  
 السبي أو المال فاحذروا السبي فأعطاهم السبي وكان ذلك بعد القسمة ،  
 فحوص عن نصيبه من لم ير من أحده منهم وكان قد قسم له فلم يرده عليهم ،  
 وفريش لم تحركه يا حارسه هو اذن وهو انما من على من لم يبق له منهم  
 كما قال : « من أعاق ناله فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل  
 المسجد فهو آمن » •

فلما كذب جمهورهم عن قتاله وعرف أنهم مسلمون أطلقهم ولم يفسد  
 أموالهم ولا حريمهم ولم يصرب الرق لأعليهم ولا على أولادهم بل سماهم  
 الصلفاء من قريش بخلاف نيف منهم سماهم اعداء فانه أعز أولادهم بعد  
 الاسترقاق والقسمة وكان في هذا ما دل على أن الامام يعمل بالاموال  
 والرجال والعقار والمقول ما هو أصح فان النبي ﷺ فتح حبر فقسما  
 بين المسلمين وسى حصص لسانها وأمر سائرهم مع ذراريهم حتى أجعلوا بعد  
 ذلك فلم يسترقهم وسكة فتحها عوة ولم يقسمها لأجل المصلحة ، وقد تارع  
 العلماء في الارض اذا فتحت عوة هل يجب قسمها كحبر لانها منقسم أو



قصير فينا كما دلت عليه سورة الحشر ولست الارض من المنعم أو يحير  
 الامام فيما بين هذا وهذا على ثلاثة اقوال واكثر العلماء على الصحيح وهو  
 الصحيح وهو مذهب أي حجة واحد في المشهور وغيرهما ولو فتح  
 الامام لها وعلت على صه ان اهله يملكون ويحسدون جار ان يمس عليهم  
 بأعضهم وأموالهم وأولادهم ثا فعل السي عليه السلام بأمن مكة فاتهم أسلموا  
 كلهم بلا خلاف بخلاف أهل حبر فاهلم يسميهم أحد فأولئك قسم أرصهم  
 لأنهم كانوا كفارا صرنا على الكفر وهؤلاء تركها فم لا هم كلهم صاروا  
 مسلمين وانما قصد بالجهاد أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين  
 كله لله وقد كان السي عليه السلام يعطي المؤلفة قلوبهم لئلا ينفهم على الاسلام فكيف  
 لا يتألفهم ما قام ديارهم وأموالهم وهم ما احصروا منه حسنا اعطاهم من غنائم  
 حين ما ألفهم به حتى تبعدن الانصار ثا الصحيح عن أس بن مالك  
 أن ما سأل الانصار قالوا يوم حين حين آفاه الله عار سوله من أمواله وان  
 ما آفاه فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش المائتين الاقل فقالوا  
 يدر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا وسبوا تقطر من دماءهم قال  
 أس : حدث ذلك السي عليه السلام من قولهم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الانصار  
 لجمعهم في قبة من آدم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال ما حديث بلغني عنكم فقال له ففهاء الانصار اما دور رأينا يا رسول  
 الله فلم يقولوا شيئا وأما أس ما حديثه أسأله فقالوا يدر الله لرسول  
 الله يعطي قريشا ويتركنا وسبوا تقطر من دماءهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الله عليه وسلم : فأى أعطى رجالا حديثي عهد بكم أتألفهم أهلا ترضون أن  
 يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رجالكم برسول الله هو الله المائتقلون  
 به خير مما يقلون قالوا بلى يا رسول الله قدر صبا قال فانكم تجدون عددي

أثرة شديده فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الخوف من قالوا اسبر  
وفي رواية لو سلكت الناس واديا أو شعاً وسلكت الانصار واديا أو شعاً  
لسلكت وادى الانصار وشعبهم الناس دنار والانصار شعار وثولوا المحجرة  
لسلكت أمراً من الانصار وحدثهم حتى تكروا رضى الله تعالى عنهم •

هذا كله يدل وعطاء لأجل اسلام الناس وهو المقصود بالجهد ومن قال ان  
الامام يجب عليه قسمة العقار والمقول مطلقاً فقوله في غاية الضعف مخالف  
لكتاب الله ورسوله المقولة بالوارث وليس معه حجة واحدة توجب  
ذلك من فسحها صلى الله عليه وآله وسلم خير تدل على جوار ما فعل لاندل  
على وجوبه اذ العمل لا يدل بحسه على الوجوب وهو لم يقسم مائة ولا  
شك أنها فتحت عدة وهذا يعلمه ضرورة من تدبر الاحاديث وكذلك  
المقول من قال انه يجب قسمة كله بالتسوية بين الغاعين في كل غزاة فقوله  
ضريب بل يجوز فيه التمهيل للمصطلح كما كان صلى الله عليه وآله وسلم  
يعمل في كثير من المعاري والمؤلفه قلوبهم الذين اعطاهم النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم من عاتق حيرتها اعطاهم قولاً من احدهما أنه من الحسن والثاني  
انه من أصل العبيدة وهذا أصح فان الذي اعطاهم ياءه موشى كثير لا يحتمله  
الحسن ومن قال العطاء كان من حسن الحسن فلم يدر كيف وقع الامر ولم  
يقول هذا أحد من المتقدمين هذا مع قوله ليس في عا أفاء الله عليكم الا الحسن  
والحسن مردود عليكم وهذا لأن المؤلفة قلوبهم كانوا من المسكر فحصلهم  
في العطاء للمصلحة كما كان يحصلهم فيما يقسمه من الثمن للمصلحة •

وهذا دليل على أن القيمة للامام أن يقسمها باجتهاده كما يقسم الثمن  
باجتهاده اذا كان امام عدل فسمها تعلم وعدل ليس قسمتها بين الغاعين  
كقسمة الميراث بين الورثة وقسمة الصدقات في الاصصام الثمانية ولهذا قال

في الصدقات ان الله لم يرص فيها بقسمة سي ولا غيره ولكن جعلها ثمانية  
 اقسام فان كنت من تلك الاقسام اعطيتك فاعلم ان ما اناه الله من  
 الكفار بخلاف ذلك ، وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم من جبر لاهل  
 السفينة الذين قدموا مع جعفر ولم يضم لاحد عاب عنها غيرهم وقسم من  
 عثمان بدر لطلحة والزبير ولعثمان وكان قد اقام بالمدينة وهو لاهل الدين كانوا  
 يريدون القتال وكانوا مشمولين ببعض مصالح المسلمين الذين هم فيها جهاد  
 وايضا اهل السبية وطلحة والزبير وعثمان لم يكونوا كغيرهم وانما القتال  
 لم يكن لاجل العينة فليست العينة كساح اشترك فيه باس مثل الاحتشاش  
 والاحتطاب والاصطياد فان ذلك العمل مقصوده هو اكتساب المال بخلاف  
 العينة بل من قاتل فيها لاجل المال لم يكن يجاهد في سبيل الله وهذا لم  
 تحاله ائمة بل قلنا وايضا على مصلحة الدين .

فالعلماء ابيحت لمصاحبه الدين واهله من كان قد ضاع المجاهدون سمع استعانوا  
 به على تمام جهادهم جمل . . . . . ان لم يحصر وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم المستمرون يد  
 واحدة يسمى . . . . . منهم اديانهم ويرد منسريهم على قاعدتهم فان المنسري اعان سري  
 بقوة القاعد فالعاون للمجاهدين من المجاهدين واسطه هذه الامور موضع  
 آخر والمقصود هنا ذكر مساعدة النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه يعتبر فيه متابعته في  
 قصده فاما قصده كمالاً للمادة فيه كان قصده لتلك العبادة سنة وأما اذا صلى  
 فيه اتفاقاً من غير قصد لم يكن قصده للمادة سنة ولهذا لم يكن جمهور  
 الصحابة يقصدون مشابهته في ذلك وابن عمر رضي الله عنهما مع انه كان  
 يحب مشابهته في ظاهر الفعل لم يكن يقصد الصلاة الا في الموضع الذي صلى  
 فيه لاني كل موضع رل به ولهذا رخص أحمد بن حنبل في ذلك اذا كان  
 شيئاً يسيراً فافعله ابن عمر وسبى عنه رضي الله عنه اذا كثر لانه يعصى الى

المفسدة وهي اتخاذ آثار الأبياء مساجد وهي التي تسمى المشاهد وما أحدث  
في الإسلام من المساجد والمشاهد على القصور والآثار فهي من الدع المحدث  
في الإسلام من فعل من لم يعرف شريعة الإسلام وما سبقت الله به محمدا  
ﷺ من قال التوحيد وإخلاص الدين لله وسد أبواب الشرك التي يفتتحها  
الشيطان لسي آدم، ولهذا يوجد من كان أبعد عن التوحيد وإخلاص الدين لله  
ومعرفة دين الإسلام هم أكثر تعظيما لمواضع الشرك فالعارفون نسبة  
رسول الله ﷺ وحديثه أولى بالتوحيد وإخلاص الدين لله وأهل الجهل  
بذلك أقرب إلى الشرك والدع ولهذا يوجد ذلك في الرافضة أكثر مما  
يوجد في غيرهم لأنهم أحمل من غيرهم وأكثر شركا وبدعا ولهذا يعظمون  
أشهاد أعظم من غيرهم ويجريون المساجد أكثر من غيرهم فالمساجد  
لا يصلون فيها حمة ولا جماعة ولا يصون فيها أن صلوا إلا أهدا وأما  
المشاهد فيعظمونها أكثر من المساجد حتى قد يرون أن رياتها أولى من  
حج بيت الله الحرام ويسمونها الحيم الأكبر وصفان المفيد من كتابنا  
سماء ما سلك حج المشاهد وذكر فيه من الأكاذيب والأقوال ما لا يوجد في  
سائر الطوائف وإن حكان في غيرهم أيضا نوع من الشرك والكذب  
والدع لكن هو فيهم أكثر وكلما كان الرجل أنعم لمحمد ﷺ كان أعظم  
توحيدا لله وإخلاصا له في الدين وأدأب عن متاعته نقص من دينه بحسب  
ذلك فإذا أكثر بعده عنه طهر فيه من الشرك والدع مالا يظهر فيمن هو  
أقرب منه إلى اتباع الرسول وآفة أما أمر في كتابه وسه رسوله بالعادة  
في المساجد والعادة فيها أي عمارتها قال تعالى (ومن أعظم من مع مساجد  
الله أن يذكر فيها اسمه) ولم يقل مشاهد الله وقال تعالى (قل أمرني بالقسط  
وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه محاضين له الدين) ولم يقل عند

كل مشهد فان أهل المشاهد ليس فيهم اخلاص الدين فله بل فيهم نوع من  
 الشرك ، وقال تعالى ( ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين  
 على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ) أما يعمر  
 مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقاموا الصلاة ( الآيات ) وفي الترمذي  
 عن النبي ﷺ قال إذا رأيت الرجل يبتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان  
 ثم قرأ هذه الآية فان المراد بعمارته عمارتها بالعبادة فيها بالصلاة  
 والاعتكاف يقال مدينة عامرة إذا كانت مسكونة ومدينة حراب إذا لم  
 يكن فيها ساكن ، ومنه قوله تعالى : ( أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد  
 الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستويون عند الله ) •  
 وأما من ساء المساجد فيجوز أن ينسب إليها البر والعجز والمسلم والكافر  
 وذلك يسمى ساء كما قال النبي ﷺ « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في  
 الجنة » غير أن الله تعالى أن المشركين ما كان لهم عمارة مساجد الله مع شهادتهم  
 على أنفسهم بالكفر وبين أن يعمرها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام  
 الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش إلا الله وهذه صفة أهل التوحيد والخلص  
 الدين لله الدين لا يعشون إلا الله ولا يرجون سواه ولا يستغيثون إلا الله  
 ولا يدعون إلا الله وعمارة المشاهد يعمارون غير الله ويرجون غيره ويدعون  
 غيره وهو سبحانه لم يقل إنما يعمر مشاهد الله فان المشاهد ليست بيوت  
 الله إنما هي بيوت الشرك ولهذا ليس في القرآن آية فيها مدح المشاهد ولا  
 عن النبي ﷺ في ذلك حديث وإنما ذكره الله عز وجل كأن قلنا بهم سوا  
 مسجداً على قبر أهل الكهف وهؤلاء من الدين ساء الله أن يشبههم  
 حيث قال ﷺ : في الحديث الصحيح أن من كان قلبكم كانوا يتحدون  
 القور مساجد إلا فلا تحذوا القور مساجد فاني أنهارم عن ذلك •

ففي هذا الحديث ذم أهل المشاهدة وكذلك سائر الأحاديث الصحيحة  
كما قال: «لئن أله اليهود والنصارى اتحدوا قور أسيانهم مساجد يحدر  
ماصعوا وقال أولئك أدامات فيهم الرجل الصالح سوا على قره مسجدا  
وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عداقة يوم القيامة» ثم أها  
المشاهد كثير من مشاهدهم أو أكثرها كذب فإن الشرك مقرون بالكذب  
في كتاب الله كثيرا قال تعالى: (واجتنبوا قول الزور رجما الله عن مشركين  
ه) وقال النبي ﷺ: «عدت شهادة الزور الأنثاء بالله» قالها ثلاثا  
وذلك كالمشهد الذي سى بالعاهرة على رأس الحسين وهو كذب باتفاق  
أهل العلم ورأس الحسين لم يحمل إلى هناك أصلا وأصله في عسقلان وقد  
قيل أنه كان رأس راس راس الحسين لم يكن عسقلان وإنما أحدث  
هذا في أواخر دولة الملاحدة سى عند وكذلك مشهد على رضى الله عنه  
إنما حدث في دولة سى بويه، وقال محمد بن عبد الله مطين الحافظ وغيره  
إنما هو قبر المعيرة بن شعفر رضى الله عنه ورضى الله عنه أما دفن في قصر  
الامارة والكوفة ودفن معاوية بقصر الامارة بدمشق ودفن عمرو بن العاص  
بقصر الامارة بمصر حرقا عليهم أدادهم في المقابر الباردة أربسهم الخوارج  
المارقون فإن الخوارج كانوا تعاهدوا على قتل الثلاثة فقتل ابن ملجم عليا  
وجرح صاحبه معاوية وعمرو كان استخلص رجلا اسمه حارثة فقتله خارجي  
وقال أردت عمرا وأرد الله حارثة فسارت مثلا فالقصد من هذا المشهد  
إنما أحدث في دولة الملاحدة دولة سى عيب وكان فيهم من الجبل والصلال  
ومعاصرة الملاحدة وأهل البدع من المعركة الرافضة أمور كثيرة ولهذا  
كان في زعمهم قد تصعصع الاسلام تصعصعا كثيرا وحلت النصارى إلى  
الثام فإن سى عيب ملاحدة ماقتون ليس بهم عرض لاني الله ولا في رسوله

ولاقى الجهاد في سبيل الله بل في الكفر والشرك ومعاداة الاسلام بحسب  
الامكان واتاعهم ظلمهم أهل بدع وفساد فاستولت النصارى في دولتهم  
على أكثر الشام ثم قيص الله من ملوك السنة مثل نور الدين وصلاح  
الدين واحوته واتاعهم صحرأ بلاد الاسلام وجاهدوا الكفار والمناضين  
وهي التي <sup>منها</sup> ~~منها~~ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعدغرو بها لان المشركين  
يسجدون للشمس حينئذ والشیطان يقارها وان كان المسلم المصلي لا يقصد  
السجود لها لكن سدا لله ربة ثلاثا ينشأ بالمشركين في بعض الأمور التي  
يحتملون بها فيصلى الى ما هو ترك ولهذا بهي عن تحريم الصلاة في هذين  
الوقتین، هذا لفظان عمر الذي في الصحاحين يقصد الصلاة بها مهي عنه  
وأما اذا حدث سبب تشريع الصلاة لاجله مثل تحية المسجد صلاة المكسوف  
وسجود التلاوة وركعتي الطواف واعادة الصلاة مع امام الحنفي ومحو  
ذلك فانه فيها راع مشهور بين العلماء والاطهر جوار ذلك واستحبابه  
فانه حبر لا شرعية وهو بعوت اذا ترك راعا بهي من قصد الصلاة وتحريمها  
في ذلك الوقت لما فيه من مشابهة الكفار يقصد السجود ذلك الوقت لما  
لا سبب له قد قصد فعله في ذلك الوقت وان لم يقصد الوقت بخلاف ذي  
السبب فانه فعل لاجل السبب فلا تأثير فيه للوقت بحال وهي التي <sup>فيها</sup> ~~فيها~~  
عن الصلاة في المقبرة فهو ما قال الارص كلها مسجد الا المقبرة واخبرهم  
رواه أهل السنن وقد روى مسدا ومرسلا وقد صحح الحفاظ انه مسد  
فان اخام مأوى الشياطين والمقابر بهي عنها لما فيه من التشبه بالمتحدين  
القبور مساجد وان كان المصلي قد لا يقصد الصلاة لاجل فصيلة تلك البقعة  
بل اتفق لكن فيه شبه بمن يقصد ذلك فهي عنه كما بهي عن الصلاة  
المطلقة وقت الطلوع والغروب وان لم يقصد فصيلة ذلك الوقت لما فيه من

التشه بمن يقصد فضيلة ذلك الوقت وهم المشركون فبهه عن الصلاة في  
 هذا الزمان كبهه عن الصلاة في ذلك المكان فلما كان الشرك الذي أصل  
 أكثر بني آدم أصله وأعطاه من عادة البشر والسمائل المصورة على  
 صورهم فإن المشركين قد اعتادوا لهة بلدون ويولدون ويرثون ويورثون  
 ويكونون من شيء من الأشياء فسالوا النبي ﷺ عن الهة الذي يعبد  
 من أي شيء هو أم من كذا أم من كذا ومن ورث الديار ومن يورثها فقال  
 تعالى: (هل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)  
 وفي حديث أبي بن كعب لأنه ليس أحد يولد إلا يموت ولا أحد يورث  
 إلا يورث يقول كل من عند من دون الله وقد ولد مثل المسيح والمرير  
 وغيرهما من الصاعين وتماثيلهم ومثل الفراعنة المدعين الآلية فهذا مولود  
 يموت وهو وإن كان ورث من غيره ما هو به فإذا مات ورثه غيره والله  
 سبحانه حتى لا يموت ولا يورث سبحانه وتعالى

( ن م )



ثم نحس توفيق مولانا جل وعز كتاب تفسير سورة  
 الاخلاص للإمام العلامة علامة المعقول والمنقول صحر العلماء  
 ومرجع المصلين سيرت عات الركبان ورحلت اليه الرواحل  
 من كل مكان الا وهو مجتهد عصره وباعه دهره أبي العباس تقي الدين  
 أحمد ابن تيمية الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨ هـ



# فهرست

## کتاب تفسیر سورة الاحلاص

| صفحة                           | صفحة                           |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ۲ خطه الكتاب                   | ۲۱ النبی و ذکر کلام اهل العلة  |
| ۲ فصل فی بیان ان للاسم الصمد   | ۱۹ بیان ان الولادة والمتولد    |
| ۱۰ اقوال متعددة للسلف و ليست   | ۲۰ وکل من كان من هذه المبادء   |
| مختلفة و ذکرها مفصلة عن        | لا يكون الا من اصلين           |
| اثمة اللغة و تحقیق المقام فيها | ۲۰ بیان تارخ الناس فیما بحاقه  |
| بما لا یجده فی غیر هذا الكتاب  | الله من الحيوان والنبات        |
| ۱۰ تفسیر السيد واقوال اثمة     | والمعدن والمطر والنازل التي    |
| اللغة فيه                      | توری بالإناء و غیر ذلك هل      |
| ۱۳ تحقیق معنی الاشتقاق         | تحدث اعیان هذه الاجسام         |
| ۱۴ بیان معنی الصبر             | فتقلب هذا الجسد الى جس         |
| ۱۵ فصل فی بیان ان اللام ادخلت  | آخر كما یقلب المني عامة        |
| على الصمد ولم تدخل على احد     | ثم معنة ام لا                  |
| ۱۶ ذکر الاحادیث المنقذة على    | ۲۱ بیان احوال العناء فی الجوهر |
| الامام مسلم فی صحیحه           | الصمد                          |
| ۱۷ لمطاحد لم یوصف به شیء       | ۲۳ بیان ان ليس فی كتب الرازی   |
| من الاعیان الا الله وحده       | وامثاله فی مسائل اصول          |
| واما يستعمل فی غیر الله فی     |                                |

(ب) دليل كتاب تفسير سورة الاخلاص

صفحة

صفحة

الدين الكبار القول الصحيح  
الذي يوافق المنقول  
ولمعهول الذي بحث به  
الرسول بل فيها عموث  
المتعلقة باللاحده ونحوث  
المكاتب المدعة

٢٥ بيان ما جاء في بدء الخلق  
واعادته من الآيات القرآنية  
٣٢ بيان ان اهل الجنة يدخلون  
الجنة على صورة ابيهم آدم  
طاولا وعرضا لا يولود فيها  
ولا يموطون الخ

٣٣ فصل في ان المقصود ههنا  
التولد لا بدله من اصليين  
٣٤ بيان ان المسيح خلق من  
اصليين

٣٦ فصل في تحقق ان كل  
ما يستعمل فيه لعط التولد من  
الاعيان الفاتمة فلا بد ان  
يكون من الاعليين ومن

اعمال جزء من الاصل  
٣٨ فصل في قول اليهود  
والنصارى في الرب جل وعز  
٤٠ فصل في عقائد العرب في  
الرب وتحقيق عقائد  
النصارى فيه جل وعز

٤٢ الكلام على تفسير قوله تعالى  
( لقد كفر الذين قالوا ان  
الله ثالث ثلاثة ) وقد اطال  
المصنف نفسه في هذا المقام  
بما يستر العيون ويشرح الصدر  
٤٧ بيان ان النصارى ادعوا في

المسيح الدولة الحقيقية وان  
ما ذكر في كلام علماءهم هو  
تأويل مهم للمذهب ليس هو  
به الشناعة التي لا يلعبها عاقل  
٤٨ بيان ان مشأ صلات

النصارى انه كان في لغة من  
فلما يعبر عن الرب بالاب  
ومالان عن الله المربي

- قال المسيح عليه السلام  
عبدوا الناس باسم الاب  
والابن وروح القدس جبريل  
٤٩ كلام الراجاج في تفسير  
قوله تعالى وايدناه بروح  
القدس وما معنى التأيد هنا  
٤٩ قول الفلاسفة بأن العالم  
قديم صدر عن علة موجهة  
وانه صدر عنه عقل ثم عقل  
الى نهاية عشرة عقول وتسعة  
أنفس أفسد من قول بشرى  
العرب وأهل الكتاب  
عقلا وشرا ودلالة القرآن  
على فساد ما أبلغ من وجوه  
وبانها مفصلة  
٥٤ بيان ان الامم الذين ابتلى  
بهم أو اخر المسلمين شر  
من الامم الذين ابتلى بهم  
أو اقل المسلمين  
٥٥ بيان أن العرب كانت تثبت  
الجن وكذلك أكثر  
أهل الكتاب  
٥٦ دليل من احتجاج بان الله جسم  
٥٨ دليل من قال بنفى صفات  
البارئ تعالى  
٥٩ كلام الامام احمد بن حنبل  
في خطبه من حيث الرد على  
الجهمية وغيرهم  
٦٠ بيان طريقة هشام  
وأناؤه في الرب تبارك  
وتعالى  
٦٢ لفظ الجوهر والجسم  
والتميز والجوهر قل من  
تكلم فيها بنفى أو اثبات من  
المقدمين والسلف والائمة  
كرهوا هذا الكلام المحدث  
لاشتياله على باطل وكذب  
٦٣ بيان أن أول من  
أحدث الالة ط التي يراد بها  
حق وباطل الجهمية والمعتزلة

| صفحة | الكلام                      | صفحة | فصدهم ذلك بكارصحات         |
|------|-----------------------------|------|----------------------------|
| ٧٤   | علم بالاصطرازاں الصحابة     | ٦٤   | الرب جل وعلا               |
|      | والناعين لم يطفوا مائات     |      | كل طائفة أكر عليها         |
|      | الجواهر المرد ولا يمايدل    |      | ما اندعت احتجت بما         |
|      | على شونه عدهم لولا العرب    |      | اشدعته الأخرى              |
|      | قلهم ولا سائر الامم الناهين | ٦٧   | بيان ان حال الخوارج        |
|      | على العطرة ولا أتباع الرسل  |      | وامت هم يطلون الامة        |
| ٧٥   | اول من احدث الكلام في       |      | ويعتدون عليها اذ ابارعهم   |
|      | صفحات الله المحدث درهم      |      | في بعض مسائل الدين         |
|      | وجهم بن صفوان في            |      | وكذلك سائر اهل الاهواء     |
|      | اواخر دولة بني امية         | ٦٨   | مناظرة الامام احمد بن حنبل |
| ٧٧   | الكلام على التعبير والجهة   |      | عالمه في العقيدة           |
| ٧٨   | الاعتراض على الخرازى        | ٦٩   | بيان معنى الجسم في اللغة   |
|      | في المطلب العالية           |      | وعند اهل الكلام            |
| ٧٨   | تفسير ابيولى                | ٧٠   | كلام اهل الفلسفة والمثامية |
| ٧٩   | كلام ارسطو في علم ماعد      |      | والكلالية والصرارية        |
|      | الطبيعة                     |      | وغيرهم في تركيب الاجسام    |
| ٨٠   | بيان ان بعض النصارى بدل     | ٧٢   | مسألة تماثل الاجسام        |
|      | دين المسيح هو صغ ديانا كرا  |      | ونزكها من الجواهر الفردة   |
|      | من دين الموحددين ودين       |      | قد اضطرب فيها جمادير اهل   |

دليل كتاب تصوير صورة الاحلاس (٨)

| صفحة                          | صفحة                         |
|-------------------------------|------------------------------|
| الفرق بين البدن والروح        | ٨٢ صلال كثير من المتأخرين    |
| وفيه كلام غيبس جدا            | سبب الاناس وعدم المعرفة      |
| ٨٩ اختلاف الفلاسفة في المنعير | تحقيقه ما جاء به الرسول ﷺ    |
| هل هو مركب من الجوهر          | ٨٣ بيان ان الفلاسفة ظالم يكن |
| الفرقة او من المادة والصورة   | عدم علم جميع المخلوقات       |
| او هو غير مركب                | فذا سمعوا اخبار الانبياء     |
| ٩٠ كلام الامام جعفر الزاري    | بالملائكة والعرش والكرسى     |
| في آخر عمره وبيان عقيدته      | والجنة والار يتعبدوا         |
| في الصفات                     | ويؤولوا كلام الانبياء على    |
| ٩١ كلام المتفلسفة في النفس    | ما عرفوه                     |
| الداخلية وبيان ما ذهب اليه    | ٨٤ كلام المتأخرين كاس سينا   |
| اس سينا وامثاله               | وامثاله في الاهيات والكليات  |
| ٩٢ بيان ان نطق الروح بالدين   | ٨٥ بيان مد أحداث القرامطة    |
| لا يشه شيئا مما يمثل به       | الملاحظة الناطية             |
| الفلاسفة                      | ٨٥ كلام الفلاسفة ان الملائكة |
| ٩٣ لا يلزم ان يكون الرب جل    | متجيزه ام لا                 |
| وعلا متصفا بالزول             | ٨٦ اقوال العلماء في روح      |
| والاستواء والذوق والتكليم     | الانسان التي تهارق بالموت    |
| ان تكون هذه الاعمال من        | هل هي عرض أو جسم             |
| جسم ما شاهد من نزول           | ٨٨ جهامير العقلاء على اثبات  |

(و) محتويات كتاب تفسير سورة الاخلاص

| صفحة                             | صفحة                        |
|----------------------------------|-----------------------------|
| ثم معرفة ما قال الناس في هذا     | هذه الايمان المشهودة حتى    |
| الباب لينظر من وافق ومن          | يقال ذلك يستلزم تفرغ        |
| حالف                             | مكان وشغل آخر               |
| ٩٧ مذهب حذاق الفلاسفة في         | ودليل ذلك                   |
| المراءى بخطاب الرسول             | ٩٤ بيان أن المعزلة والجهمية |
| ٩٨ بيان ان كتاب الجوامع المروم   | ومن واقعهم على خي شى        |
| للامام الغزالي فيه ذم التأويل    | من الصفات ويسمونها          |
| لان مصلحة الجمهور لا تقوم        | توحيداً ويسمون عليهم علم    |
| الا باقاء الظواهر على ما هي      | التوحيد                     |
| عليه                             | ٩٥ بيان ان المسلمين يحتاجون |
| ٩٨ الكلام على قوله تعالى: (وما   | الى شيتين في امر التوحيد    |
| يعلم تأويله الا الله)            | ٩٥ اول ما دعى الرسول اليه   |
| ١٠٠ ذكر الاثمة الذين اشتوا العلو | المخلق هو التوحيد وهو اصل   |
| وجعلوه من الصفات الخيرية         | الدين واول ما يقاتل عليه    |
| وبعضهم جعله من الصفات            | فلا يصح ان تجعله الصفات     |
| العقلى                           | والتابعون لهم باحسان        |
| ١٠١ معنى التأويل عند الفلاسفة    | ٩٦ أصل العلم والايمان       |
| والباطنية                        | والسعادة والنجاة معرفة      |
| ١٠٢ بيان ان العلق في الاثبات     | ما جاء به الرسول وما أراده  |
| يوجد عند اهل الحديث من           | بالفاظ القرآن والحديث       |

دهرس كتاب تفسير سورة الاحلاص (ر)

| صفحة                             | صفحة                             |
|----------------------------------|----------------------------------|
| ١١٣ الاستواء من قبل المشابه      | الحالمة أكثر مما يوجد في         |
| يرمه في حق المخلوقين معاني       | اهل الكلام ويوجد في اهل          |
| نزه الله عنها فحق علم معناه      | الكلام من العنطى التي أكثر       |
| وامه القلو والاعتدال لكن         | ما يوجد في اهل الحديث            |
| لا تعلم الكيفية التي احتضنها     | ١٠٣ تفسير قوله تعالى (لا يأتيناك |
| لرب التي يكون بها مستويا         | طعام ترزقانه الاياتنا            |
| من غير احتقار منه الى العرش      | تأويله)                          |
| كلام الامام احمد في المشابه      | ١٠٥ الكلام على معنى التفسير      |
| ١١٧ كلام ابن كعب في القرآن       | والتأويل واقرال العلماء في       |
| ١١٨ كلام عكرمة في الحكم والمشابه | ذلك                              |
| ١١٩ لا يجوز ان يكون الله انزل    | ١٠٧ بيان قول كثير من السلف       |
| كلاما لا معنى له ولا يجوز ان     | في آيات هذه ذهب تأويلها          |
| يكون الرسول وجميع الامة          | ومعه لم يات تأويلها              |
| لا يعلمون معناه                  | ١٠٩ تفسير قول الامام مالك        |
| ١٢٠ ذكر قول ابن عباس انه من      | الاستواء معلوم والكيف            |
| الراسخين الذين يعلمون            | بجهول والايان به واجب الح        |
| تدوين القرآن وكذلك بجهد          | ١٠٩ بيان ان مادة استوى تعبر      |
| و لربيع بن اسر ومحمد بن          | معناه بحسب صلته                  |
| جعفر بن الزبير                   | ١١١ بيان غلط من جعل اللفظ        |
| ١٢٠ كلام المؤلفين في مدح ابن     | الاستواء بضعة عشر معنى           |
| قتية والتناء عليه                |                                  |

(ح) دليل كتاب تفسير سورة الاحلام

| صفحة   | صفحة   |
|--|--|
| الغوى  | ١٢٢ كلام معاد برجل ديم                                 |
| ١٣٥ بيان أن الامام احمد بن حنبل احتج على خصومه                 | يتبع المتشابه من القرآن                                |
| بالادلة السمعية والعقلية                                       | ١٢٣ بيان أن السلف وحق الله                             |
| وبين معاني الآيات التي سماها هو متشابهة وفسرها                 | عنهم فسروا جميع القرآن                                 |
| آية آية  | ١٢٥ دعوى من قال أن مسب                                 |
| ١٣٧ أهل البدع يدعون المسلم والعرقان والتحقيق وهم من            | نزول آية (وما يعلم تأويله الا الله) سؤال اليهود عن     |
| أجهل اناس بالسبعيات والمفليات                                  | حروف المعجم في الم بحساب                               |
| ١٣٨ كلام آئمة المذاهب في تفسير الحكم والمتشابه                 | الجل باطلة من وجوه                                     |
| ١٤١ بعض العلماء حصر المتشابه باختلاف اللفظ مع اتفاق المعنى     | ١٢٦ قول ابن عباس ان التفسير على أربعة اوجه             |
| ١٤٢ اتفاق العلماء على أن جميع القرآن يمكن العلماء معرفة معانيه | ١٢٨ الدليل على أن س عاس كان يتكلم في جميع معاني القرآن |
| ١٤٤ بيان أن الشيء له وجود في                                   | ١٣٠ الثابت عن الصحابة أن المتشابه يعلمه الراسخون       |
|  | ١٣٣ بيان أن تفسير ابن ابي                              |
|  | نجم عن مجاهد من أصح التفسير                            |
|  | ١٣٤ أهل البدع يسرون القرآن برأيهم العقلي وتأويلهم      |



محتويات كتاب تفسير سورة الاحلاص (ط)

| صفحة                        | صفحة                              |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| ١٥٥                         | الاعيان ووجود في الاديان          |
| والايمان وكل ما يحتاج       | ووجود في اللسان ووجود             |
| الناس اليه في دينهم قد      | في البيان                         |
| فيه الرسول عليه الصلاة      | ١٤٦ الامثال هي ما يمثل به من      |
| وسلام                       | المتشابه وعقل معاها               |
| ١٥٦ ذكر مقدمتين مهمتين      | هو معرفه تأويلها الذي             |
| ١٥٧ اصول الدعة اربعة        | يعرفه الراسخون في العلم           |
| ١٥٨ مادة الاسماء والصفات هم | دون غيرهم                         |
| الملاحضة من العلامه         | ١٤٧ بان أن الرسول اذا لم          |
| والمرامطة                   | يكن عالما بمعاني القرآن           |
| ١٥٨ فصل المعنى الصحيح الذي  | امتص الرد اليه                    |
| في هي المثل والشريك والند   | ١٤٨ أهل الدع الذي ذمهم            |
| هددل عليه آيات من كتاب      | الله ورسوله برعان                 |
| رسا                         | ١٤٩ تفسير الاماني والآه           |
| ١٦٠ ذكر سب نزول سورة (قل    | ١٥٢ دم الله تعالى الذين لا يعرفون |
| هو الله احد) الخ            | معاني القرآن ولا يتدبرونه         |
| ١٦١ اذ هي عن الرب جل وعز    | ولا يعقلونه                       |
| ان يكون مولودا من مادة      | ١٥٣ يجب على كل مسلم معرفة         |
| الولد لان ينهي عنه ان يكون  | معنى كل آيه لكن معرفة             |
| من سائر المواد اولى واخرى   | معاني الخبيج فرس على الكفاية      |

| صفحة                           | صفحة                             |
|--------------------------------|----------------------------------|
| الاحاديث                       | ١٦٢                              |
| ١٦٨ تحرير بناء المساجد على     | ويعوق وسرا كانت اثناء            |
| المسور واتحاد القور مساجد      | قوم صالحين كانوا بهم فلما        |
| ١٦٩ بيان الصحابة وعلى رؤسهم    | ما توارى عكفوا على قورم          |
| عمر من الخطايا لما قدموا       | ثم صوروا ثماثيلهم معدوم          |
| الشام قل الفتح ولعمري لم       | وذلك اول ما عدت لاهسام           |
| يذهب احد منهم الى معارة        | ١٦٣ بيان ما يحصل لكثير من اهل    |
| الخليل ولا غيرهما من آثار      | الدع والخرافات المنسب            |
| الاسباب                        | الى هذه الامة في استعائهم        |
| ١٧٠ وجه تسمية الالاس اسما      | شبهه الذي يعظمه وهو ميت          |
| والجلى جلى                     | او يستعصم به عند قهره            |
| ١٧١ تعرض المتابعة وبان شدة     | ويأله وقد يندر له بدرا           |
| متابعة عند الله من عمر         | وبحو ذلك الخ                     |
| ١٧٣ علماء السلف من اهل المدينة | ١٦٦ تقسيم الرؤيا الى ثلاثة اقسام |
| لم يكونوا يستمعون فصدش         | ١٦٧ بيان ان عمرو بن لحي هو       |
| من المساجد والمرارات التي      | اول من غير دين اراهم             |
| بالمدينة وما حو لها بعد مسجد   | عليه السلام                      |
| النبي ﷺ الا مسجد قباء          | ١٦٧ الى ﷺ سد هذا الباب           |
| ١٧٣ حكم نشر السر الى غير       | بأسباب الشرك بالكرايب            |
| المساجد الثلاث                 | وذكر ما ورد في ذلك من            |

| صفحة | صفحة                        |
|------|-----------------------------|
| ١٧٤  | خلال ومشارك من طي أو        |
|      | اعتقد أن ربه قدور           |
|      | الانبياء والصالحين لاجل     |
|      | طلب الحاجات منهم أو         |
|      | دعائهم والافنام بهم على     |
|      | الله أضلته في المساجد       |
|      | والبيوت                     |
| ١٧٥  | التواقل الماثورة عن         |
|      | الرسول ﷺ                    |
| ١٧٧  | استلام الركبتين العائنين    |
|      | عند ما حج الرسول ﷺ          |
|      | دون الشاميين وسبب ذلك       |
| ١٧٨  | استجاب العلماء عدم          |
|      | القصد الى مسجد مكة          |
|      | للصلاة غير مسجد الحرام      |
|      | وعدم قصد بقعة للزيارة       |
|      | غير المشاعر                 |
| ١٧٩  | اختلاف العلماء في أهل       |
|      | مكة ومحوم هل يقصرون         |
|      | أو يجمعون                   |
| ١٨٠  | بيان أن النبي ﷺ             |
| ١٨٠  | وخطاهه لم يكونوا يصلون      |
|      | صلاة العيد الا في المقام لا |
|      | في السفر                    |
| ١٨٠  | المقاصد كان معتبرة عدد      |
|      | السلف في المتابعة           |
| ١٨١  | بيان أن الرمل صار من        |
|      | سنة الحج                    |
| ١٨٢  | اضل الخلق على الاطلاق       |
|      | نينا محمد ﷺ                 |
| ١٨٢  | تفسير النفس                 |
| ١٨٣  | الذبح للمعبود غاية الذل     |
|      | والخضوع له                  |
| ١٨٤  | المتابعة للرسول لا ذفها     |
|      | من اعتار التية والقص        |
| ١٨٤  | بيان أن الحجامة تنفع في     |
|      | بلاد دون بلاد               |
| ١٨٨  | بيان من يسمى بالطلاق        |
| ١٨٩  | كيف كان النبي ﷺ             |
|      | يتألف قلوب بعض الناس        |
|      | بالاموال                    |

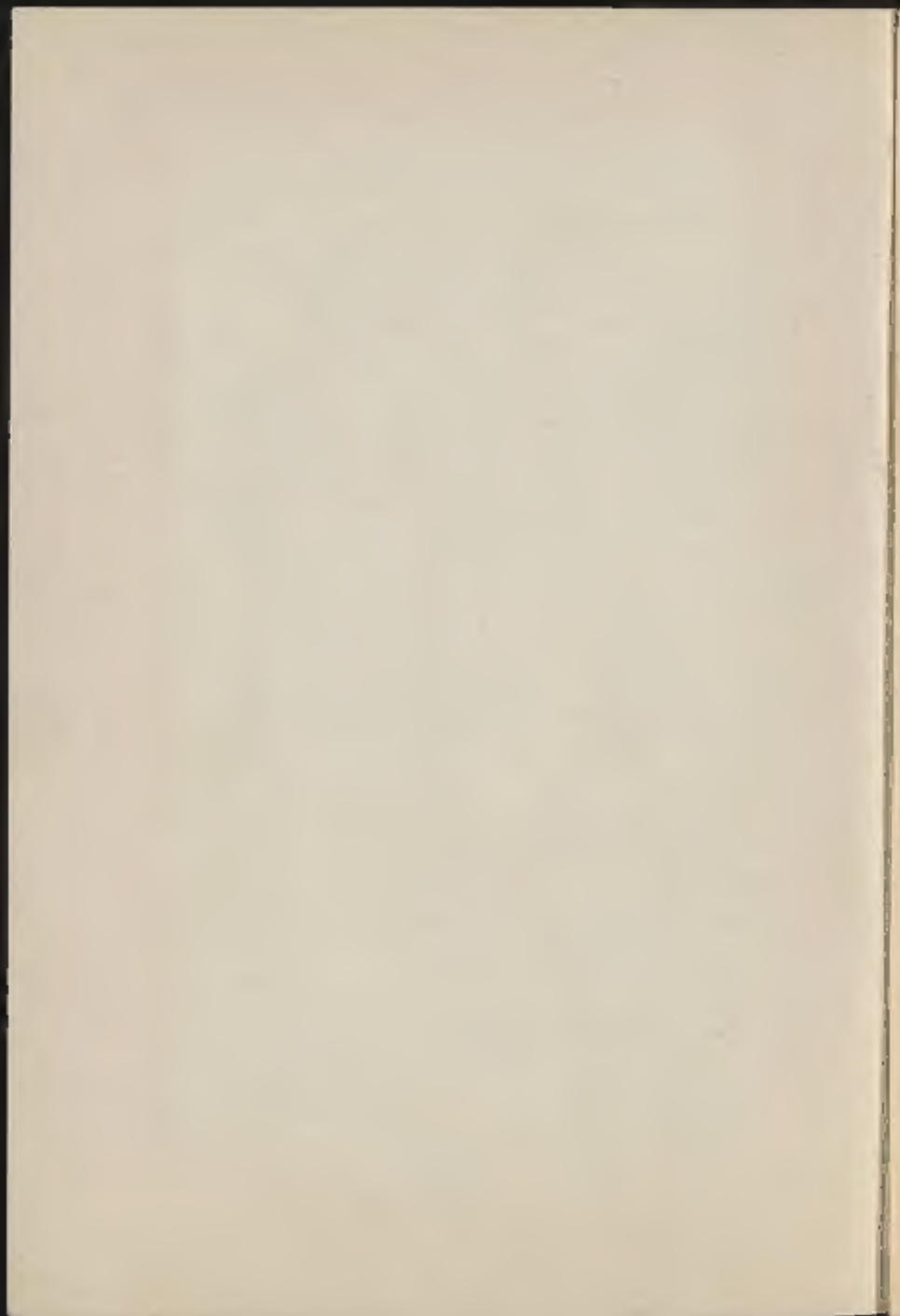
القبور والآثار هي من الدع  
المحدث في الاسلام من فعل  
من لم يعرف شريعة الاسلام  
وامنعت به محمد ﷺ من  
ذات التوحيد واحلاص الدين  
له وسد ابواب الشرك التي  
يفتحها الشيطان لى آدم

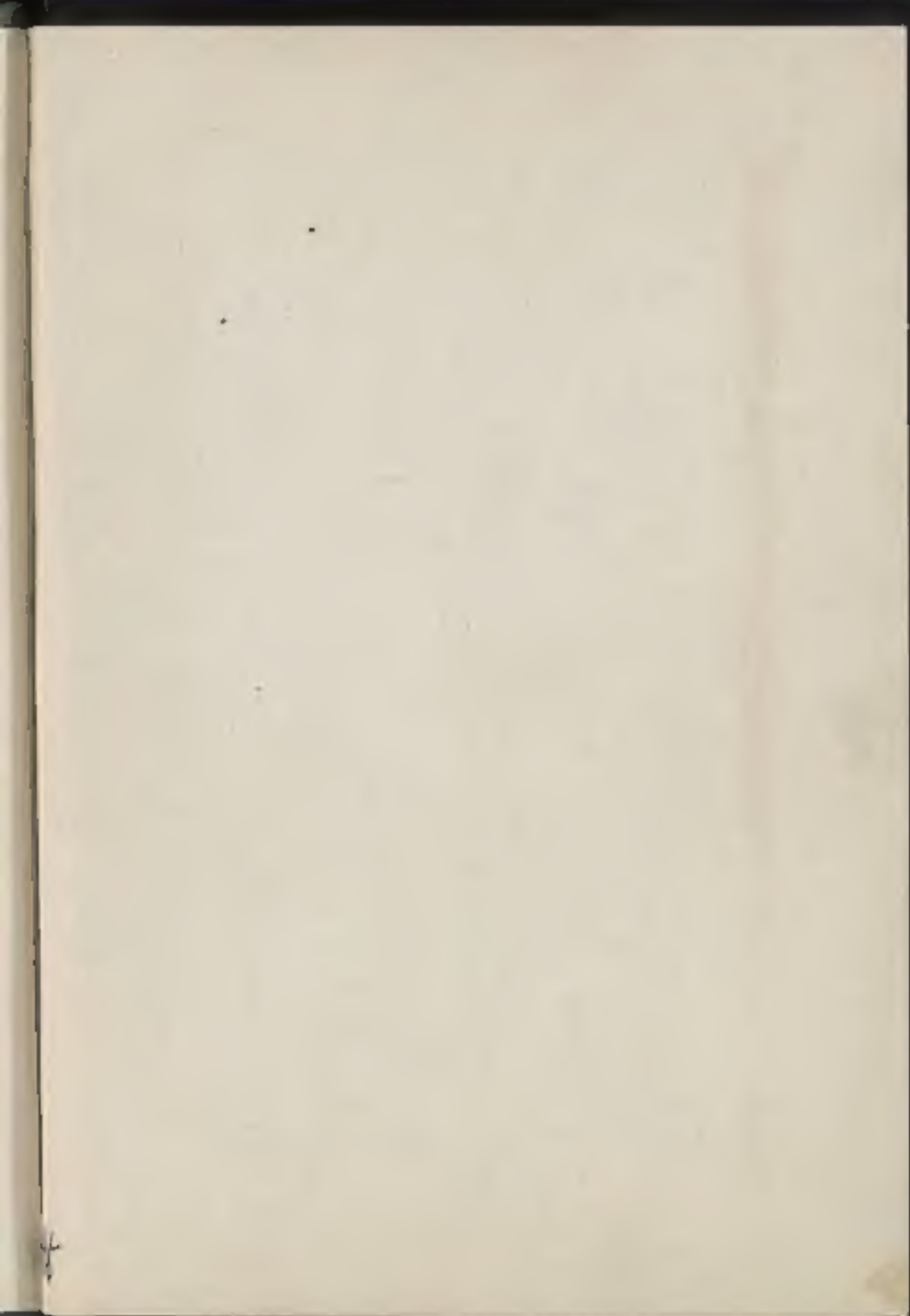
١٩٠ للامام ان يقسم العيبة  
باجتهاده كما يقسم الفقه ادا  
كان امام عدل  
١٩١ ايحت الفرائض لمصلحة الدين  
واعلم  
١٩٢ بان ما احدث في الاسلام  
من المساجد والمشاهد على

(تم المهرست)



مس





893.7E84

DI8

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58886567

693.7K84 D18

Tahrir surat al-furq